وزارة التعـــليم والبحث العلـــــمي
جـــامـــــــــعة 20 أوت1955
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتـــــماعية

مطبوعة بيداغوجية :

"محاضرات في علم الاجتـــماع المعاصـــر"

السنة الـــثانية ليســـانس

إعداد الأستاذة : العرباوي ليلى

أستاذة محاضرة" ب"

الموسم الجامعي :2018/2017

قائمة المحتـــــويات

استهلال	
النظرية السوسيولوجية	1 -6
وضعية أوجيست كونت	7-15
علم اجتماع اميل دوركايم	16-29
علم اجتماع ماكس فيبر	30-36
الماركسية الكلاسيكية	37-49
الوظيفية	50-62
الفينومينولوجيا	63-66
التفاعلية الرمزية	67-73
الاثنوميتودولوجيا	74-77
مدرسة فرانكفورت	78-82
رايت ميلز	83-88
ألفن جولدنر	89 -91
توم بوتومور	92-96
جون ركس	97 -104
النظرية السوسيولوجية في مرحلة مابعد الحداثة	105 -108
علم اجتماع بيار بورديو	109-118
علم اجتماع ألان توران	119-127
علم اجتماع ريمون بودون	128-133
التحليل الاستراتيجي لميشال كروزييه	134- 140
علم اجتماع أنطوني جيدنز	141-147
علم اجتماع نوربرت الياس	148-152
قائمة المراجع	

استهلال

تجمع هذه المطبوعة بين جنباتها دروسا في مقياس علم الاجتماع المعاصر التي درست عبر سنوات طويلة لمستوى السنة الثانية علم الاجتماع تعرض لأهم المحطات النظرية التي يطالب الطالب في هذا المستوى بالاطلاع عليها والتحكم في مختلف المفاهيم المتعلقة بها وتحديد خلفياتها والتوصل إلى التمييز بينها استعدادا لتوظيفه في سنوات البحث إن تطلب الأمر ذلك.جاء المحتوى مطابقا للبرنامج الوزاري مع الحرص على تفكيك خيوط المادة العلمية حتى تكون في متناول طالب جديد العهد بعلم الاجتماع ،إلا أن الطابع النظري للمقياس يتطلب تكوين الطالب بموازاة ذلك معرفيا وتسليحه بالمفاهيم والمصطلحات حتى يتصدى للصعوبات المصادفة . لاسيما وأن معظم المصطلحات انبعثت في تربة العالم الغربي على يد مفكرين وفلاسفة وباحثين انكبوا في المقام الأول على دراسة مجتمعاتهم لهذا استجابت تلك المفاهيم لجملة من السياقات التاريخية والحضارية والمجتمعية لتلك المجتمعات تستدعي في العديد من المرات ان لم نقل دوما كل ذلك الزخم الماضي الذي ترزح تلك البناءات النظرية تحته. خاصة وأن أولئك الباحثين يتمتعون بثقافة علمية وفلسفية مترامية الأطراف يدينون بها لتكوين رصين على يد أساتذة مشهود لهم بالحنكة والعلمية ان لم يكونوا أنفسهم مشاهيرا. لذلك تأتي تلك المفاهيم في سلسلة مترابطة الأطراف تتدحرج رويدا رويدا من الأزمنة الخالية (العصر اليوناني كبداية)الى أن تستقر في الزمن الحديث متعدلة بمقتضيات الواقع الذي ينتمي اليه المؤلف ،مشكلة الى جانب مفاهيم أخرى منظومة نظرية منسجمة يصبح الباحث معروفا بها وهو هدف في آن معا معرفي ومنهجي على الطلبة الالمام به حتى يتوقفوا عن التعامل مع المفاهيم على أساس من العزلة والانفصال والعجز عن ردها الى مرجعياتها وأرحامها الأولى ما يشكل حقا شفويا معرفية ومنهجية في

تكوين الطلبة ولعل أقرب استعارة الى ذلك تصويرها "بالعنقود" الذي تتوارد حباته وتتجاور دون أن تنفصم عراها عن تلك الأغصان الصغيرة التي تمسك بها الى الجذع الأم. وهكذا يجب أن يتغلغل الى الطالب هذه الفهوم حتى يكف عن احكام ساطور القطع والبتر في أوصالها ويتصور أن عملية استبدالها أمرا هينا وهو للأسف الأمر الحادث في الأذهان والذي يجعلها عاجزة عن تقديم مجرد عرض حال عن أصولها ومآلاتها

ملاحظة:

كل الاقتباسات من اللغة الفرنسية أو الإنجليزية من ترجمتنا.

النظرية السوسيولوجية La theorie sociologique

تمهيد:

تتعدد المدارس والنظريات السوسيولوجية ماجر أيضا تعدادا في المناهج في الحقل السوسيولوجي مايعطي انطباعا أوليا بتشظي هذا الحقل وتشابكه وهي حقيقة قائمة مالأبقى بظلاله على النظرة التي ميزت الناظرين إليه خاصة من الخارج ووضعت علميته محل مساءلة.

إن الميزة االملفتة للنظر فيما يتعلق بالحقل السوسيولوجي هي التشابك بفعل وجود تيارات عديدة ومناهج متغايرة مايعرضه باستمرار للنقد خاصة ذلك الوارد من المفكرين ذوي المنازع الوضعانية.

للرد على هذه الملاحظة لابد من أن نستعرض ومن داخل الحقل وجهات النظر الموجودة ولعل أبرزها موقف أحد الآباء المؤسسين ويتعلق الأمر بماكس فيبر الذي يقسم العلوم إلى شطرين علوم الطبيعة وعلوم الثقافة هذه الأخيرة ولأنها متعلقة بالإنسان يعتبر الحديث عنها وفيها انجازا في حد ذاته بسبب أن العلم كان حكرا على العلم الطبيعي وأن دراسة الذات لم تكن منتمية إلى أفق الممكن بسبب قدسيتها قبل القرن 19.فالعلوم الثقافية متعلقة بالإنسان لأنه كائن ثقافي يصنع الثقافة وتصنعه في معادلة في اتجاهين بحيث يتكلم ويعبر عن ذاته وعن وعيه ولاوعيه وهو ماجعل بيار بورديو يقول أن "لعنة علم الاجتماع أن موضوعه يتكلم"

بمعنى لايمكن أن يكون موضوعا بأتم معنى الكلمة كما هو الحال في علوم الطبيعة.

لاسيما وأن هذا الموضوع المتكلم لايقول دائما الحقيقة بل وأبعد من ذلك قد يلجأ إلى استراتيجيات إخفاء من كذب ومناورة مايجعل مهمة الباحث عويصة عكس الباحث الطبيعي الذي يتحكم في شروط موضوعه بل ويتلاعب به.إضافة إلى أنه يسائل الحقائق والبنى العميقة ولايكتفي بالاجابات السطحية والسائدة ماكرس النظرة إليه كعلم مزعج.والمقصود في السياق علم الاجتماع النقدي مايستشف منه وجود علم اجتماع غير نقدي، والأمر كذلك.

تعريف النظرية السوسيولوجية:

بنـاء نظـري يشـكل منظومـة فكريـة منسـجمة إلـى حـد مـا تـدور حـول مفـاهيم منحوتـة أو مستعارة تشكل جوهرها مع تموقع معرفي واختيارات منهجية .يظهر في لحظات معينة من حياة العلم بإيحاء من باحث أو مجموعة باحثين يتفاعل معها معجبون وخصوم ما يؤدي إلـى ردود تقود إلـى مزيـد مـن الشـرح وإعـادة الصـياغة والتعديل إلـى أن تصـل إلـى مرحلـة مـن النضوج استعدادا إلى تبوء مكانة في الحقل .

نقد المفهوم:

تعرض مفهوم النظرية في العلوم الإنسانية إلى نقد شديد اللهجة بتأثير من الكتابـات المعرفيـة ذات النزعـة النسـبية ككـوهن ولاكـاتوس بـل وحتـى مـن داخـل قبائـل علـم الاجتمـاع كمرتـون مـاأدى شيئا فشيئا إلى تبني بدلا عنها تسميات مغايرة مـن طـراز المنسـق والمـدخل والنمـوذج ،لذلك نلمس اليوم زحزحة أقلام الكتاب نحو المفاهيم الجديدة.

بناء نظرية سوسيولوجية:

لابد من الإقرار والتسليم بان المهمة مستعصية سواء بالنظر إلى الشـروط التـي يتطلبهـا ذلـك:

- الانتماء للعلم تكوينا وممارسة والحصول على المؤهلات المؤهلـة لخـوض غمـار التجربـة كالاطلاع على كل التراث النظري بدقة.

- توليد مفاهيم جديدة.

- ممارستها إجرائيا.

- قبول المجتمع العلمي بها.

- مأسستها من خلال الجامعات و المخابر ودور النشر والدوريات والملتقيات وحتى وسـائل الإعلام.

- العمل على نشرها والإقناع بها لكسب أتباع جدد.

- العمل الدؤوب على تحسينها وإنضاجها حتى تبقى راهنة.

وظائف النظرية:

وظيفة معرفية.

وظيفة منهجية.

وظيفة إيديولوجية.

أقسام علم الاجتماع وتسمياته ومواقفه النظرية والمنهجية:

- على مستوى الوظيفة:

علم الاجتماع النقدي: ينتقد علم الاجتماع السلطة ولكن ليست السياسية فقط وإنما كل أنواع السلط كسلطة البرجوازية على العمال والذكر على الأنثى والكبير على الصغير ويعتبر تقليدا فرنسيا بامتياز.

علم اجتماع الخدمة الاجتماعية: يحوم حول فكرة مفادها أن المجتمع يعاني أمراضا اجتماعية تتجسد في المشكلات الاجتماعية والتي يضطلع عالم الاجتماع أو الباحث بإيجاد حلول لها وهو علم اجتماع أمريكي وانجلوساكسوني عموما مشغول ومنشغل بفكرة النظام وتوازنه.

علم اجتماع المشكلات الاجتماعية : الذي يرد كخبرة تعالج الباثولوجيا الاجتماعية وتجد الحلول الموائمة .

علم اجتماع تنظيري: أو أساسي يبحث في العلم وتطوراته ساعيا لإيجاد موضوعات ومناهج جديدة .

علم اجتماع امبريقي: همه إقامة بحوث حقلية لجمع معطيات يتم تبويبها وتحليلها لاستنتاج انتظامات .

- على مستوى الموضوع:

علم اجتماع الفرد: هو علم اجتماع يركز على الفرد كوحدة تحليل أولية مكرسا هوامش حريته مثل الفردانية المنهجية .

علم اجتماع الجماعة: على خلاف النوع السابق يتخذ من الجماعة وحدة تحليل لذا ينطبق عليه وصف علم اجتماع كلياني كحالة علم اجتماع دوركايم وماركس.

- على المستوى المعرفي:

علم اجتماع وضعي: يتأسى بالعلوم الطبيعية ساعيا إلى النسج على منوالها متبعا إجراءاتها في مجال دراسة المجتمعات بهدف استخلاص القوانين والتنبؤ.وهي أول نزعة نزعه العلم السوسيولوجي منذ ولادته على يد كونت خاصة وأن الظروف الفكرية آنذاك كانت جد سانحة مع النجاحات الباهرة والفتوحات العلمية التي حدثت تحت وطأة علوم الطبيعة.

- علم اجتماع فهمي: ناهض ثلة من الباحثين والمنظرين انسياق علمهم خلف العلوم الطبيعية محاولين تغيير الوجهة وتعديل الدفة مؤمنين بخصوصية علمهم ماينجر عنه تغيير في المنهج وآلياته.ولقد شكل فيبر صوتا مسموعا متأثرا بدلتاي الذي يقسم مله العلوم الى طبيعية وثقافية ولايمكن لعلم الاجتماع إلا أن يحتل مكانة في الصنف الثاني.هذا ماحذا به للدعوة إلى الفهم الذي سيتحول رويدا رويدا إلى ممارسة علمية لها أنصارها ومن يذوذ عنها.

- على مستوى المنهج:

مناهج كمية: وهي مناهج إحصائية ورياضية يؤخذ بها لإضفاء شرعية علمية من جهة وللتعميم من خلال دراسة عينات تدل دلالة إحصائية على المجتمع الكلي.

مناهج كيفية: مناقضة للأولى وتسلك طريقا مغايرا يعتمد على إسناد قيمة مركزية للمبحوث لمعرفته بالوضعية قيد الدراسة.

مناهج مختلطة: تأخذ بكليهما وتسعى إلى تدارك أخطاء كل نوع مكملة إياه بحسنات النوع الآخر.

يطرح على علم الاجتماع سؤال العلمية في الوقت الذي لايساءل غيره من التخصصات الأخرى ماينبيء عن شدة العداء التي يحوز عليها بالخصوص اذا اتجه لدراسة المحظور واللامقول المتمثل في ثلاثية الدين والجنس والسياسة

الاجتماعي :ويشمل كل إفرازات المجتمع من أفعال وممارسات وعلاقات كما تحدث في

الواقع فعلا.

السوسيولوحي أو العلماجتماعي: وهو التناول العلمي بالدراسة للاجتماعي من خلال تطبيقات الإجراء العلمي.

وكخلاصة لايمكن الانطلاق من الاجتماعي كعلم وإلا وقعنا في مطبات علم الاجتماع العفوي باعتبار أن الواقع الاجتماعي ضبابي تعتمه الخطابات والمصالح المتضاربة

ويمكن تلخيص وإجمال أسباب ذلك في التعدد في جملة من النقاط ،نوردها فيمايلي:

التقسيم التقليدي للعلوم بين علوم طبيعية وأخرى إنسانية واجتماعية كصدى للتقسيم الفيبري.ومن المعروف أن الإنسان تأخر كثيرا في دراسة الذات للذات إذ شكلت قدسيته عائقا معرفيا للشروع في هذا المشروع. ولعل تلك القداسة انطلقت من قداسة الجسد في الحضارة الغربية ما شكل ولعهود طويلة عائقا أمام الدراسات الطبية على سبيل المثال وكان مصير المغامرين على هذه السكة وقتها معروفا مسبقا ألا وهو الجر للمحرقة. ما جر الأطباء إلى التخفي وممارسة المهنة سرا بين المقابر ليلا والأقبية ماكان يشكل مجازفة فعلية قد تكون نهايتها فقدان الحياة مع العار الذي تجره هذه النهاية على كل السلالة فيما بعد.

فعلوم الثقافة متعلقة بالإنسان ككائن ثقافي لأنه يفكر فكرا عقلانيا يصنع الثقافة كما تصنعه فالمعادلة كما نرى في اتجاهين كما أنه كائن يتكلم ويعبر عن الوعي واللاوعي.

ومازاد في تعددية المشهد السوسيولوجي انقسام علماء الاجتماع إلى فرق وأشياع لاتتفق دوما حول أرضية مبادئ موحدة أولنقل على الأقل متقاربة بينما لايوجد طريق للتحقق من صحة كل منها في الوقت الذي يغيب فيه علم اجتماع عام تقع على كاهله مسؤولية التنقيب في النظرية فرزا وترتيبا واستخلاصا لنقط التنائي والتجافي لأجل التقليل من النظريات والاحتفاظ بالرئيسية وطرد واستثناء تلك الأفكار النزوية التي تتعلق بالترهات والموضات الفكرية العابرة وما إليه من أوهام فكرية سرعان ماتتبخر بفتور الشغف بموضوعاتها.

حاجة البحث السوسيولوجي كما حالة البحث عامة لمصادر تمويل تتحكم حتما في مسارات ومصائره وقد توجهه نحو مرامي نفعية بحتة بغرض اقتصادوي مايفقد البحث والباحثين

هوامش الحرية ومايعيد للواجهة الإشكالية الشائكة والعويصة لحرية الباحث وتماسفه مع كل مايمكن ان يرزح بوزنه على قراراته وتوجهاته من سياسي وما الى ذلك.

(لمزيد من الاطلاع أنظر الكتاب الجيد: ايان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم مراجعة محمد عصفور،عالم المعرفة، الكويت، 1978)

وضعية أوجيست كونت Le Positivisme d’Auguste Comte

تمهيد:

لم يكن تكوين كونت ينبيء بما سيؤول إليه الرجل فالمهندسون عادة لديهم انشغالات عملية إلا أن هذا البوليتكنيكي حاد عنها ليساهم في ولادة علم الاجتماع وحتى وان انحرف مرة أخرى بفكره داوم التراث النظري على الاحتفاظ به كأب مؤسس لم يكتف بمصاف العلماء وطالب بمقام النبوة.

ملامح سيرة:

الاسم الكامل:(Isodore Marie Auguste François Xavier Comte)

1798(19 جانفي) :ميلاد الطفل كونت بمدينة مونبولييه بفرنسا.

1814: دخوله المدرسة متعددة التقنيات.

1817-1824:اشتغل سكريتيرا شخصيا لسان سيمون.

1825:زواجه من (Caroline Massin) مومس سابقة.

1830-1842: نشر الأجزاء الأربعة لعمله دروس في الفلسفة الوضعية .

1832:مساعد معيد بالمدرسة متعددة التقنيات في مادتي التحليل والميكانيكا.

1838:معيد بنفس المدرسة.

1836:ممتحن بنفس المدرسة في امتحان الدخول اليها.

1842:انفصاله عن زوجته .

1844: لقاؤه مع(Clotilde de Vaux) أخت أحد أشهر تلامذته (Maximilien Marie)

1846:وفاة الحبيبة كلوتيلد وتأثر كونت العاطفي والفكري.

1851-1854:نشركتاب نظام السياسة الوضعية.

1852:نشركتاب الدين الوضعي.

1856:نشر كتاب الحوصلة الذاتية.

1857:وفاة كونت في 5 سبتمبر بباريس أين دفن بمقبرة الأب لاشازفي الدائرة العشرين للعاصمة الفرنسية وهي من أشهر مدافنها بفعل تواجد جثامين شخصيات شهيرة وأعمال فنية لنحاتين مرموقين ناهيك عن الأحداث التاريخية التي كان المكان مسرحا لها ككومونة باريس ما جعل من المكان متحفا جنائزيا في الهواء الطلق ومحجا لملايين الزوار.

(Aron,1967,p127)

مصادر فكره:

تأثر أوجيست كونت منذ البدء بالفلاسفة ذوي التوجه العلمي أو اولئك الذين اشتغلوا حول تاثير العلوم والتفكير العلمي وعلاقتها بفكرة التقدم من أمثال روجيه باكون ورونـي ديكارت وبلاز باسكال ودافيد هيوم وكوندورسي.

وهو أمر طبيعي بالنظرالى تكوين كونت كطالب علوم بالمدرسة متعددة التقنيات غير أن الشخصية الأكثر ايغالا في فكر كونت والأبلغ تأثيرا في مساره الفكري يبقى بلا شك سان سيمون لذ لم يكن من المستغرب ولا المستبعد أن يبادر كونت إلى النشاط في حلقة السانسيمونيين إلا أن الخلافات المتكررة بين التلميذ والأستاذ حول إرادة كونت الجامحة في نشر افكارة تحت اسمه ورفض سان سيمون للأمر عجل بوضع حد لتعاون مثمر دام سيع سنوات ،كتن من الصعب خلالها رسم حدود بينة بين أفكار التلميذ وأستاذه مما اودى الى قطيعة جعلت كونت لايذكر سان سيمون الامقرونا بوصف "البهلواني المعتوه".وبالرغم من كل ذلك فان التشابه الفكري بين الرجلين أكثر من جلي لاستعارة كونت لكثير من المفاهيم السان ييمونية ولعل أهمها الوضعية.

إن كونت تماهى مع أفكار عصره والتي اتسمت بانتشار الفكر العلمي والذي كانت الثورة الصناعية محصلته الأكيدة والذي وجد في السان سيمونيين أقوى المدافعين كما أنه انخرط في تقليد فكري يعود بجذوره إلى دونيس ديدرو خاصة وأن ذلك قد صادف تقدم العلوم الدقيقة.

الأطروحات المركزية:

قانون الحالات الثلاثة: أورد كونت قانون الحالات الثلاثة في الدروس 58 و60 جاعلا منها حجر

الزاوية في فكره

قسم كونت التاريخ الانساني الى ثلاثة مراحل اساسية هي على التوالي

- المرحلة اللاهوتية : وهي المرحلة التي تدعى أيضا بالخيالية وتقابل طفولة العقل البشري حيث يقوم فيها الانسان بارجاع أسباب حدوث الظواهر الى قوى غيبية متمثلة في اله واحد أو آلهة متعددة أو الاعتقاد في فيتيشية أو تيمى الأشياء بإسناد قوى خارقة اليها كقوى الطبيعة مثلا.

- المرحلة الميتافيزيقية:وتدعى بموازاة ذلك بالتجريدية اذ تعوض القوى الفو-طبيعية او الخارقة بقوى مجردة مثل الطبيعة والمادة والعقل ...الخ.انها مرحلة متقدمة عن سابقتها ، يصل اليها العقل البشري بعد مراكمته لخبرات وتجارب.

-المرحلة الوضعية: يتسم العقل البشري في هذه المرحلة برفض البحث في الغايات للالتفات نحو الوقائع والبحث في قوانينها العقلية ولايتم ذلك سوى باللجوء الى التجريب عن طريق الاحتكام الى الواقع لا الى ضرب من ضروب السفسطة. لذا يقول في هذا الشأن :"...ان الفكر الانساني وبطبيعته يوظف ويتتابع في كل واحد من أبحاثه ثلاث طرائق في التفلسف ذات طبيعة مختلفة جوهريا بل ومتناقضة حتى بشدة بدءا الطريقة اللاهوتية تلي الطريق الميتافيزيقية وأخيرا الطريقة الوضعية."

لذلك يستند كونت للتفكير الوضعي جملة من النعوت التي تعكس ضرورته من وجهة نظره وهي:

- واقعي .

- نفعي.

- يقيني.

- دقيق.

- ايجابي.

- نسبي .(Comte,1844,Discours sur l'esprit positif)

تصنيف العلوم:

مارس كونت في تصنيفه للعلوم ابيستيمولوجيا قبل الاوان أو مبكرة أراد أن يجعل من العلم مصدر كل سياسة لهذا طلب من السياسيين أن يطبقوا مباديء العلوم على أساليب ادارتهم للحكم أو مايسميه كونت فن الحكم والذي يجعل منه تخصصا قائما بذاته .ومن هذا المنطلق أسس ما سيعرف فيما بعد بعلم الاجتماع الذي عينه بدءا بتسمية الفيزياء الاجتماعية كاستجابة لتكوينه أولا وتماهيا مع عصره ثانيا ورغبته في جعل المجتمع علميا والتخصص الوليد الذي يتخذه موضوعا له كذلك.والطي زوده بهدف مركزي يتمثل في تطبيق المباذيء العلمية في السياسة.ووفق هذا المنظور لجأ الى ترتيب العلوم بحسب سلم يقسمها فيه الى علوم أساسية أو مجردة كالرياضيات والفلك الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وعلوم تطبيقية كالجيولوجيا وعلم المناخ والاقتصاد السياسي والأنثروبولوجيا .علما وان كل علم في السلم هذا يعد أصعب من العلم الذي ظهر قبله لأنه يتعاطى مع ظواهر أكثر تعقيدا وهو الوضع الذي يرى عليه علم الاجتماع ومن ثمة يضعه في قمة هرم العلوم وآخر معاقل التفكير الميتافيزيقي واللاهوتي. وبالتالي يأتي ترتيب هذه الاخيرة على النحو التالي: الرياضيات فعلم الفلك فالفيزياء فالكيمياء فالبيولوجيا فعلم الاجتماع حيث كلما تعقد الموضوع كلما تأخر وصول العلم الى المرحلة الوضعية مقارنة بغيره وهذا مايفسر وصول العلوم ذات الموضوعات البسيطة والمتعلقة بعالم الأشياء والطبيعة قبل تلك المتعلقة بعالم الانسان.وعن الغاية من العلم يردف كونت مافحواه:

"ان هدف العلوم حسب كونت هو إرضاء الحاجة الأساسية التي يشعر بها ذكاؤنا نحو معرفة قوانين الظواهر ...الحاجة الى وضع الوقائع في نظام يمكن أن ندركه بسهولة...والذي اذا لم نستطع ارضاءه بتصورات وضعية نعود الى التفسيرات اللاهوتية والميتافيزيقية."

(Comte, cours de philosophie positive,p338-339)

النظام والتقدم:

من الجلي أن أوجيست كونت لايعير للفردانية مكانة بل أنه لايعترف بها أصلا لأنه يعتبر الأسرة أساس المجتمع خاصة وأنه عمليا لا وجود للفرد المفرد خارج نسيج وشبكة علاقات اجتماعية سواء أكانت عائلية أم وطنية ...الخ فالعائلة وللتذكير ضامنة لمبدأ الاندماج الاجتماعي في فترة اتسم فيها المجتمع الفرنسي ألا وهي القرن التاسع عشر بالاضطرابات وعلى جميع الأصعدة ولعله الأمر الأكثر حسما والذي جعل كونت يراهن على الأسرة على الأخص وأن استقرار المجتمعات

ليس أمرا بديهيا في ظلال التقدم الصناعي الذي شهدته ومنه حاول صاحب الفلسفة الوضعية التوليف بين ضدين هما فكرتي النظام والتقدم فكلاهما ضروري للمجتمع غير أن التقدم ذاك نظر اليه من زاوية التراكم حيث لايقر كونت بوجود قطيعة مع الماضي ماقاده الى قول أن الانسانية مكونة من الأموات أكثر من الأحياء ليوضح أن الماضي لا فرار منه.

فالنظام يعكس الانسجام الاجتماعي والتقدم مسيرة الإنسانية نحو حال أكثر تطورا.ورغم أنه ينظر الى للنظام بسلبة بفعل ارتباطه بالماضي وبحلات التفكير الاوضعي وماقبل التصنيع الا أنه لم يتوان عن الجمع بينهما بمطالبته بنظام تقدمي ،يقود فيه النظام التقدم ويطور فيه التقدم النظام.

الدين الوضعي:

تفطن كونت إلى فكرة أن النظام الاجتماعي لايرتبط فحسب بما هو دنيوي بل هنالك شق روحي لا بد من التوكيد عليه بيدأنه شق وهذا الفارق مع الماضي لم يعد لاهوتيا بل صار علميا .في اشارة الى أن العلم عوض الدين أو لنقل أنه الدين الجديد .وهو لايعد التعويض الوحيد والأوحد الذي طرأ على حياة المجتمعات بل أن النظام الصناعي عوض بدوره النظام العسكري وبالتالي يمكن للمجتمع أن يحافظ على تماسكه ووحدته بواسطة الايمان المشترك الدين الوضعي للتصدي للتفكك الذي يفرزه التقدم. يطرح كونت الدين في هذا السياق بوصفه دين لاعلاقة له بدين المراحل السابقة اللاهوتية والميتافيزيقية وانما يتخذ من الانسانية موضوعا تعبديا والتي يطلق عليها تسمية الموجود الأعظم من أركانه الغيرية والايثار وتقديس العظماء.

لقد أدى فقدان كونت لحبيبته كلوتيلد دو فو، المرأة الوحيدة التي فجرت فيه مشاعر الحب بعد زواج تعيس، إلى الانعزال عن المجتمع والعيش في وحدة وتأمل فجرت على ما يبدو مشاعره الدينية التي غيبها التفكير الوضعي ما دفعه إلى طرح فكرة الجمع بين بين الإحساس والعقل والنشاط أو الفعل في كتابه خطاب حول مجمل الوضعية الصادر سنة 1848مايدشن عهدا جديدا في مساره الفكري متمثلا انحراف فلسفته نحو الأخلاق فالإنسانية موضوع الدين الجديد يعرفها بأنها مكونة من مجموع الكائنات الماضية والحاضرة والمستقبلية وعلى هذا النحو تتراءى لنا ملامح الدين الوضعي كدين ملموس لامتعاليا يتخذ من الإنسانية موضوعا مقدسا وإيمانا منه بجوهرية الطقوس ودورها في التوحيد وهو ضالة كونت يقترح رزنامة دينية جديدة تتماشى مع الدين البديل تضم مناسبات تعكس مختلف مراحل الحياة من الولادة إلى الوفاة تتشكل من 13 شهرا

بدلا من 12 شهرا المعمول بها ، تتكون من 28 يوما على أن يحمل كل شهر اسم شخصية شهيرة قدمت خدمات جليلة للإنسانية وتركت بصمتها في التاريخ الإنساني فجانفي شهر النبي موسى وهو نبي بني اسرائيل في اشارة الى ارتباط التراثين اليهودي والمسيحي وفيفري لهوميروسمؤلف الإلياذة والأوديسا رامزا إلى الحضارة اليونانية التي تشكل واحدة من أمهات الحضارة الأوروبية ومارس لأرسطو الوجه الفلسفي اليوناني البارز وأفريل لأرخميدس الرياضي المعروف وماي لسيزار الإمبراطور الروماني والإمبراطورية الرومانية الأم الأخرى للحضارة الأوروبية وجوان للقديس بولس توكيدا على الإرث المسيحي وجويلية للملك شارلمان الذي توحدت في عهده القارة الأوروبية وأوت لدانتيه الايطالي مؤلف الكوميديا الإلهية وأحد الوجوه المرتبطة بالنهضة الأوروبية وسبتمبرللهولندي غوتنبرغ مخترع الطباعة وماآلت اليه الثقافة وصناعة الكتب بعده وأكتوبر لشكسبيرالشاعر الانكليزي الشهير ونوفمبر لديكارت وديسمبر للإمبراطور البروسي فريديريك الثاني ممثل الاستبداد المتنور وصديق فولتيروالملقب بالملك الفيلسوف وأخيرا الشهر الإضافي لبيشا الطبيب والمشرح الذي وظف علم التشريح في البحث عن أسباب الأمراض.

مع إضافة كل أربعة سنوات يوم للنساء اللواتي أثرن بدورهن في مسار الإنسانية ويتسمى بإحداهن.ولأن كل دين بحاجة لمعبد وليأخذ الدين الكونتي مكانه في المجتمع فكر كونت ودعا إلى بناء كاتدرائية وضعية ينصب هو على رأسها ككبير قساوستها برتبة كاردينال بل وباشر فعليا اتصالاته مع كبير قساوسة اليسوعيين لتوحيد الصفوف.ورغم أن المعبد لم يقم في حياة كونت اكتفى هذا الأخير بجعل الغرفة التي تواجدت بها كلوتيلد دو فو معبدا مع منحوتة تمثلها سيما وأن تمثال الإنسانية هو لامرأة في الثلاثينات في العمر ليست غير فقيدته .علما أن المعبد المعني بالحديث لم يبن إلا سنة 1902.

السياسة الوضعية:

يتصور أوجيست كونت سياسة وضعية كجزء من مشروعه الكبير ترمي إلى إصلاح المجتمعات الأوروبية المتفككة تحت وطأة التغيرات التي لحقت بها فتعيد لها اللحمة المفقودة ليس بفعل الفوضى السائدة فحسب بل ونتاج التقسيم الموجود بين الأحزاب وتداول مقولات مجردة كالديموقراطية البرلمانية وحقوق الإنسان.وهكذا يتموقع كل فرد في نظام وضعي جديد وفق مؤهلاته فالصناعيون جنبا إلى جنب مع العلماء والفلاسفة الوضعيون يشكلون نخبة المجتمع وإذا

كـان الصـناعيون يعكسـون السـلطة الزمنيـة فـان الفلاسـفة الوضـعيون والعلمـاء والنسـاء والعمـال يعكسون السلطة الروحية مثلما أنهم يتوزعون طبقا لطبيعة أعمالهم إذ يمثل الفلاسفة الوضعيون العقل والنساء العاطفة والعمال النشاط .هؤلاء الذين سينشطون عملا بالنبوءة الكونتية في إطار جمهوريات صغيرة يسود الوئام العلاقة بين مختلف مجموعاتها وفصائلها.

علم اجتماع كونت:

يقـوم علـم اجتماعـه علـى مفهـومين معـروفين لـه همـا السـتاتيكا والـديناميكا الاجتماعيـة والـذين استعارهما كونت المهندس من الميكانيكا مع حرصه على تقديمهما متعارضين ومتكاملين معا، حيث أوردهما في الدروس 46 و 49 و50 حول الوضعية

الستاتيكا الاجتماعية: تدرس الستاتيكا القوى وهي في حالة توازن كحالة البيولوجيا أين يعكس التشريح هذا المعنى جيدا لكونه يدرس الأعضاء في وضع السكون وهو مايقصده كونت بدراسة المجتمع في حالته الستاتيكية.

الديناميكا الاجتماعية: تدرس القوى التي تنتج حركة ،أما الفزيولوجيا فتدرس وظائف الأعضاء أو بالأحرى الأعضاء وهي في حالة حركة.

الأثر:

يبدو أن فلسفة كونت لم تجتذب أنظار المفكرين فقط بل وغيرهم من سياسيين ومصلحين والمفارقة أن الكل يدعي الاغتراف منه على تفرق مشاربهم فإذا كان اليساريون هم أول من تأثروا به فيما يتعلق بفكرة العلم ضد الدين فان اليمين أيضا اهتم للفكرة الكونتية القائلة بتنظيم المجتمع وحل مشاكله بأسلوب منظم يقوم على مناهضة الثورات والعودة الى قيم العائلة والأخلاق. بينما على الصعيد الدولي انتقلت أفكار كونت إلى الدول الأنجلوساكسونية كبريطانيا والولايات المتحدة والى أمريكا الجنوبية حيث يوجد شعار الوضعية "النظام والتقدم"على علم البرازيل على سبيل المثال كما أخذت تركيا الكمالية بالسياسة الوضعية.ومن المفكرين الوضعانيين نذكرالطبيبين ليتري وروبان ولم يبق العالم العربي بمنآى عن الوضعية ولم تكن أفكار طه حسين غريبة عنها .

وان كانت الوضعية تآكلت وتهالكت رسميا كفلسفة إلا أن تداعياتها على حضارة القرن العشرين

والقرن الذي يليه ظاهرة للعيان والشاهد في الأمر المكانة المكينة التي تبوأها العلم فيهما.

النقد:

تذايت كونت فكريا مع عصره لما شكلت أعماله حوصلة دالة عليه ولا مشكل في ذلك إلا أن انحراف فلسفته نحو الدين شكل بحق نقطة ضعفها الكبيرة بل قدم كونت كمفكر غير جاد ضحية لمرضه العقلي من جهة ولاضطرابه بعيد فقدانه كلوتيلد دو فو .فمن الغريب حقا أن تنقلب فلسفة علمية على أعقابها مؤكدة عكس ماذهبت إليه لذلك يقسم النقاد والشراح الأعمال الفكرية الكونتية إلى مرحلتين مرحلة كونت الشاب متى غاب الديني ومرحلة كونت الكهل والتي ظهر فيها الديني بقوة متناقضا مع طروحاته ثم أن الفكر الوضعي لم يستول على فكر البشرية لوحده بل شاركته وباستمرار أنماط التفكير الأخرى ميتافيزقية كانت أم لاهوتية قبل كونت و في عصره وحتى بعد رحيله وحتما دائما نظرا لعودة الديني بقوة وان لم يختف من المشهد الاجتماعي العام بالمطلق ثم أن العلم الذي راهن عليه كونت معليا من قدره إلى مصاف الأديان لم يقتصر دوره على إسعاد الإنسانية بل ساهم ولازال في تعاستها ناهيك عن قصوره في الإجابة عن ما يختلجها من مساءلات ومسائل روحية وأخروية..

علم اجتماع اميل دوركايم La Sociologie d'Emile Durkheim

تمهيد:

يقال عن دوركايم بأنه أب المنهج في علم الاجتماع وانه أكمل مهمة كونت الذي زود العلم السوسيولوجي بالموضوعات .

ملامح سيرة:

الاسم الكامل:دافيد اميل دوركايم

1858: 15 أفريل، ولادة اميل دوركايم بمدينة ابينال الفرنسية

1882:يتخرج من المدرسة العليا للمعلمين بإجازة في الفلسفة مخالفا التقليد العائلي القاضي بتحضيره لأن يكون حاخاما كوالده وأجداده.

1887: يدرس البيداغوجيا ببوردو.

1893: نشر كتابه تقسيم العمل.

1895: صدوركتابه قواعد المنهج.

1897:إصدار كتاب الانتحار.

1898: إصدار مجلة العام السوسيولوجي.

1902:عين أستاذا بكلية الآداب بباريس.وأستاذا مكونا للمعلمين.

1912: صدور كتاب الأشكال الأولية للحياة الدينية.

في الحرب العالمية الأولى التحق كسكرتير باللجنة المكلفة بالدراسات والتوثيق حول الحرب.

1915: ديسمبر ،يفقد ابنه أندري على أرض القتال. ويدخل في حزن شديد.

1917: 15 نوفمبر، وفاة دوركايم الذي دفن بمقبرة مومبارناس بباريس ، تاركا كتاب الأخلاق الذي شرع في تأليفه.

(Aron,1967,p 400)

الأعمال:

De la division du travail social (1893), Les Règles de la méthode sociologique (1895), Le

Suicide (1897) Les Formes élémentaires de la vie religieuse (1912).

- 1892, La Contribution de Montesquieu à la constitution de la science sociale
- 1893, De la division du travail social, thèse présentée à la faculté des lettres de Paris, Paris, Félix Alcan, coll. «Bibliothèque de philosophie contemporaine».
- 1895, Les Règles de la méthode sociologique, Paris, Félix Alcan, coll. «Bibliothèque de philosophie contemporaine».
- 1897, Le Suicide, Paris, Félix Alcan, coll. «Bibliothèque de philosophie contemporaine».
- 1897 - La Prohibition de l'inceste et ses origines, L'Année Sociologique, vol. 1, 1897, p. 1-70, Texte reproduit dans Journal sociologique, Paris, PUF, 1969, p. 37-101. Disponible également en poche, Paris, Payot, "coll. PBP" (ISBN 2-228-90339-6).
- 1900 - La Sociologie et son domaine scientifique, Version francophone d'un article publié en italien, « La sociologia e il suo domino scientifico » in Rivista italiana di sociologia, 4, 1900, p. 127–148. Réédité sous le titre La sociologie, Paris, Larousse, coll. "La science française", 1915, 15 p., avec 2 portraits hors texte (de Saint-Simon et de A. Comte). Repris dans Émile Durkheim, Textes. 1. Éléments d'une théorie sociale, Paris, Minuit, coll. "Sens commun", 1975, p. 13-36.
- 1912 - Les Formes élémentaires de la vie religieuse: : le système totémique en Australie, Paris, Félix Alcan, coll. «Bibliothèque de philosophie contemporaine».
- 1914 - Qui a voulu la guerre ?, en collaboration avec Ernest Denis
- 1914 - De la méthode dans les sciences, 1re série, Henri Bouasse, Pierre Delbet, Émile Durkheim, Alfred Giard, Éd. Félix Alcan, coll. «Nouvelle collection scientifique».
- 1915 - L'Allemagne au-dessus de tout, La mentalité allemande et la guerre [lire en ligne [archive]]

Éditions posthumes

- 1883 - 1884 - Cours de philosophie dispensé au Lycée de Sens 1883-1884
- 1902 - 1903 - L'Éducation morale, cours dispensé à la faculté des lettres de l'université de Paris
- 1918 - Le Contrat social de Rousseau
- 1922 - Éducation et sociologie, introduction de Paul Fauconnet, Paris, Félix Alcan, coll. «Bibliothèque de philosophie contemporaine».
- 1924 - Sociologie et philosophie, préface de C. Bouglé, Paris, Félix Alcan, coll. «Bibliothèque de philosophie contemporaine».
- 1928 - Le Socialisme, sa définition, ses débuts. La doctrine saint-simonnienne, édité par Marcel Mauss, Paris, Félix Alcan, coll. «Bibliothèque de philosophie contemporaine».
- 1938 - L'Évolution pédagogique en France
- 1955 - Pragmatisme et sociologie
- 1977 "Éducation et sociologie"

(https://fr.wikipedia.org/wiki/%C3%89mile_Durkheim)

الأطروحات المركزية:

التضامن الآلي: يصور المفهوم قوة الترابط في المجتمعات التقليدية المتميزة بقلة الكثافة والتشابه في النشاط الاقتصادي والعلاقات المباشرة.

التضامن العضوي: يصور التبادل القائم على تقسيم العمل ويفضي الى التعاون بين أفراد المجتمع ونصادف هذا النوع في المجتمعات الصناعية. وكما نلحظ يختلف عن التضامن السابق من حيث سمات الكثافة العالية وتعدد النشاطات الاقتصادية

قواعد المنهج :

يعتبر كتاب دوركايم قواعد المنهج من أشهر الكتب التي ألفها لا لشيء إلا لأن هنالك طلب قوي على المنهج في كل التخصصات لاسيما الإنسانية منها، التي اتخذته ضمانا لعلميتها.لذا نسج المؤلف كتابه حول سلسلة من الأطروحات المتشابكة التي بطريقة منهجية تمهد لبعضها البعض نذكر منها:

استحالة أن يكون الفكر موضوعا لذاته وإلا تحولت المسألة إلى تأملات.

ضرورة أن يكون موضوع التفكير الوقائع لا المفاهيم كما درج عليه التفكير قبل تأسيس علم الاجتماع خاصة وأن تلك المفاهيم تأسست خارج العلم .

لهذا الغرض يكتب دوركايم " المنهج يريد اذن أن نمتنع عن كل استعمال لهذه المفاهيم مادامت لم تتشكل علميا."

(Durkheim,RMS,p46)

إن إرادة دوركايم بادية بقوة في التنائي عن المفاهيم الفضفاضة والتي تستخدم دون التمحيص في امبريقيتها شأن الديمقراطية والدولة وما إلى ذلك.

وفي هذا الصدد قدم صاحب قواعد المنهج توصيات يلزم الباحث نفسه بها لبلوغ المبتغيات العلمية مثل:

(Ibid,p125) الابتعاد عن الأحكام المسبقة.

تعريف وتحديد الأشياء موضوع الدراسة من خلال مفهمة تنطلق من الواقع لا البحث عما يتوفق (Ibid, p129 من الواقع مع المفهوم المحدد مسبقا. (

يتم التحديد والتعريف بطريقة موضوعية توفر معالم مستقرة وثابتة تسمح باستبعاد المتغير والذاتي.

(Ibid,p 137)

تشكيل نماذج بسيطة وواضحة من خلال انتقاء الوقائع الحاسمة مثلما هو الأمر عليه في (Ibid,p172-180) البيولوجيا توفر قاعدة للتحليلات المستقبلية

جاء دوركايم إلى علم الاجتماع من بوابة ملاحظته لوجود ظواهر جماعية لايمكن لعلم النفس أن يدرسها ،حيث قاده تساؤله حول وجود وقائع جمعية إلى التسليم ضرورة بوجود منهج خاص بها خاصة وأن هذه الوقائع ذات الطابع الاجتماعي لها مايميزها:

- تمارس إكراها. "فالوقائع الاجتماعية هي طرائق للسلوك والتفكير خارجة عن الفرد ومزودة بسلطة قهر تعارضه بفضلها. "

استهل دوركايم كتابه تقسيم العمل الاجتماعي بتحديد وظيفة تقسيم العمل في خلق اللحمة بين المجموعات داخل المجتمعات المتقدمة أو العليا بكلماته.

التضامن الآلي:
تقوم المجتمعات ذات التضامن الآلي وفق دوركايم على القانون القمعي والذي تمثل الجريمة تعديا عليه.ومن ثمة يجد دوركايم نفسه مجبرا على تحديد مفهوم الجريمة من خلال جملة من المواصفات :

الجريمة تخدش المشاعر الموجودة لدى كل الإفراد العاديين للمجتمع المعني.

تكون هذه المشاعر قوية.

الجريمة هي الفعل الذي يتعدى على الضمير الجمعي.

ولان كل جريمة تستدعي عقوبة فان سمات هذه الأخيرة تتمثل في:

تمثل العقوبة ردة فعل ذات شدة متدرجة

تنبثق ردة الفعل تلك عن المجتمع

تمارس العقوبة عن طريق سلك مشكل.

وهنا بالذات يظهر الطابع الجماعي والاجتماعي إذن للمشاعر وردات الفعل بحيث كلما كانت المشاعر قوية كانت شدة ردود الفعل قوية مايقرأ قطعيا على أنه دليل على وجود تشابه بين أفراد المجتمع.وعلى هذا النحو يخلص صاحب القواعد إلى أن القواعد القانونية تكشف طبيعة التضامن الاجتماعي الموجود ومنه طبيعة المجتمع في حد ذاته.

مايفرز علاقات تعاون بين الإفراد في الوقت الذي لاتكون فيه العلاقات شخصية مثلما هو الحال عليه في المجتمعات ذات التضامن الآلي. بل أن العلاقات في المجتمعات ذات التضامن العضوي هي علاقات قائمة على قواعد قه دوركايم القانون التعاوني والذي يجعله مضادا للقانون القمعي الخاص بالمجتمعات الآلية.وهكذا تبدأ المجتمعات البدائية في التلاشي شيئا فشيئا تاركة مكانها للمجتمعات الحديثة بحيث ان الفرد يبدأ في البروز على حساب الوطن والمقاطعة ويزداد تقسيم العمل. ومنه فان القانون التعاوني يزداد أهمية مع زيادة تقسيم العمل في حين يتراجع نموذج المجتمع الآلي الذي يتصف ب:

امتداد الضمير الجمعي .

الشدة.

علما أن تقسيم العمل يرتبط ارتباطا وطيدا بالكثافة السكانية وزيادة الصراع من اجل الحياة مع ارتفاع الطلب

(Durkheim,Dts ,p294) على وفرة الموارد وجودتها.

يجزم دوركايم أن تقسيم العمل يتناسب تقدمه عكسيا مع الضمير الجمعي وفي هذه الأثناء تصعد الفردانية بحيث يعبر الأفراد عن تنوعهم.وبالمحصلة يؤدي انفصال الفرد عن الوسط الذي ولد فيه إلى انفلاته من سيطرة القدماء مايضعف سلطة التقليد.ولكن بالمقابل يعول صاحب تقسيم العمل كثيرا على العدالة التي يمكن للمجتمع العضوي أن يحققها لاسيما وأنها غير موجودة في الطبيعة ولايمكن بالنهاية إلا أن تكون نتاج قوننة وتشريع خاصة وان توازن هذا النوع من المجتمعات (Ibid,p427) لايمكن إلا أن يتحقق عبر العدالة.

تتميز الوقائع الاجتماعية بحسب دوركايم بجملة من السمات تجعلها تختلف نوعيا عن تلك الظواهر التي تدرسها العلوم الأخرى كالبيولوجيا وعلم النفس ولان الظواهر التي يأبه لها

علم الاجتماع مختلفة من حيث طبيعتها هذا عينه ما أعطى شرعية لوجود هذا العلم مستقلا عن البقية.

سمات الظاهرة الاجتماعية:

خارجة عن الوعي الفردي أو الضمائر الفردية.

قسرية: تمارس قسرا وإجبارا وإكراها على الضمائر الفردية.

فحتى التمظهرات الفردية هي ذات طابع اجتماعي لأنها تعيد إنتاج ولو في جزء منها نموذجا جمعيا وبالموازاة اعترافه بارتباطها كذلك بالتشكيلة العضوية والنفسية للفرد.

وتفسير الاجتماعي بالاجتماعي وطرد الأحكام المسبقة.

تعريف الواقعة الاجتماعية: يعلن دوركايم عن مواصفات الظاهرة الاجتماعية بلغة صارمة لاتترك أدنى مجالا للتردد عندما يكتب:

"هي واقعة اجتماعية كل طريقة للتصرف أو الفعل ثابتة أم لا،ممكن أن تمارس على الفرد إكراها خارجيا [...]مع امتلاكها وجودا خاصا ،مستقلا عن تمظهراتها الفردية."

(Durkheim,Dts ,p14)

وبعدما ميز حدودها انتقل إلى تحديد قواعد التعامل معها معلنا عنها في نقاط هي:

التعامل مع الوقائع الاجتماعية كأشياء: إن هم دوركايم المركزي هو تخليص علم الاجتماع من الأحكام المسبقة التي تعوض الأشياء وهي بمثابة المرحلة الإيديولوجية تمر بها العلوم قبل أن تصل إلى العلمية بمعالجة الأشياء ذاتها بدلا عن الأفكار التي نحملها عنها. فالظواهر الاجتماعية بمثابة القوالب التي نحن مجبرون على صب أفعالنا فيها.

)29p (Durkheim,Dts ,

وعلى عالم الاجتماع التخلص من كل الأحكام المسبقة لأنها بديهيات مزيفة تسيطر على الفكر المبتذل ويزحزح دفعة واحدة نير الفئات الامبريقية جعلها التعود والإدمان الطويل استبدادا والسبب هو أن المعتقدات هي موضوعات رغبة نتحمس لها عكس أشياء العالم الفيزيائي.

)32(Ibid,p

على عالم الاجتماع أن يبني موضوعه بواسطة تجميع وقائع تشترك في مظهر خواصها الخارجية المشتركة والبحث عن كل تلك التي تستجيب لهذه الخواص وهذا التعريف بعيدا عن التمظهرات الفردية.

التمييز بين الطبيعي والمرضي:

نخص بصفة طبيعي كل تلك الظواهر الأكثر عمومية وانتشارا أما البقية فتوسم بالمرضية أو بعبارة أخرى المرضي هو كل حياد عن الطبيعي.غير أن الطبيعي نسبي يشكل مايعني لا يوجد طبيعي بالمطلق بل لنوع معين من المجتمعات في لحظة معينة من تطورها.

)64(Ibid,p

فالجريمة مثلا ظاهرة طبيعية لان لايخلو منها مجتمع فالجريمة والحال هذه ضرورية وذات فائدة بالنسبة لتطور الأخلاق والقانون.يتم شرح وتفسير الظواهر الاجتماعية عن طريق البحث عن السبب الذي يقف وراءها وإكمال التفسير بالبحث عن وظيفتها.وانطلاقا من فكرة أن المجتمع ليس مجرد مجموع أفراده ولكن النسق الذي تنتجه تجمعهم مايخلق شيئا جديدا مختلف عن العناصر المكونة له أي أن الكل ليس مطابقا لمجموع أجزائه بل هو شيء آخر خواصه تختلف عن الخواص التي تمثلها الأجزاء التي يتكون منها.

(ibid, p102)

المنهج المقارن أو التجريب غير المباشر هو منهج الحجة في علم الاجتماع انطلاقا من مبدأ أن لنفس النتيجة نفس العلة رافضا أن يكون علم الاجتماع المقارن فرع من فروع علم الاجتماع بل هو علم الاجتماع نفسه وذلك من خلال مقارنة المجتمعات في نفس الفترة من تطورها.

)138 (Ibid,p

الانتحار:

يعرف بأنه "كل حالة وفاة ناتجة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من فعل إيجابي أو سلبي تقوم به الضحية نفسها والتي تعلم أنه ينتج هذه النتيجة."

(Durkheim,1960,p5)

علما أن معدلات الانتحار مستقرة في كل المجتمعات حسب فتراتها.

يقر دوركايم منذ الوهلة الأولى رفضه تفسير ظاهرة الانتحار بالإرادات الفردية بصفة الأمر غير كاف ،فالظاهرة تحكمها قوانين تنم عن انتظام لبعض الأحداث وان هنالك قوى خارجية وغير ذاتية تعتمل مايعني وجود ظواهر اجتماعية وموضوع علم الاجتماع هو دراسة هذه الظواهر وملاحظة العادات الجمعية وتمثلاتها. والسياق ذاته يخلص الى أن الانتحار فعل فردي بدوافع اجتماعية.

(Ibid,p370)

ولعل كتاب الانتحار هو محاولة دوركايمية للالتزام ما أمكن بالمنهج الذي خطط له دوركايم من ذي قبل من خلال البحث عن انتظامات التعامل مع ظاهرة كشيء وتفسير الاجتماعي بالاجتماعي وطرد الأحكام المسبقة كما تمت الإشارة إليه في سياق سابق.

يعرفه دوركايم بأنه: "يختلف من مجتمع الى آخر وفق درجة اندماج المجموعات التي ينتمي اليها الفرد(...) عندما يكون المجتمع مندمجا بقوة ، يوثق قبضته على الأفراد ويعتبر أنهم في خدمته ومنه لايسمح لهم بالتصرف على عواهنهم."

(Durkheim,p311)

اعتمد دوركايم على الجداول الإحصائية التي وفرها انفجار الممارسة الإحصائية في وقته مطبقا مقارنة في الزمان والمكان بين مجتمعات عديدة متوصلا إلى نتيجة مفادها أن:

الانتحار يتناسب عكسيا مع درجة اندماج الأفراد في المجموعات الاجتماعية. وهي الوضعية التي تناسب مفهوم الأنوميا الذي يستخدمه دوركايم كمفهوم جديد كمرحلة فوضى تضعف فيها درجة الاندماج.

وإذا كان عنوان الكتاب "الانتحار" يوحي بدراسة أسبابه على مستوى البواعث الشخصية فان زاوية الرؤية الدوركايمية مغايرة بالنظر إلى أن واقع دراسة معدلات الانتحار يتلافى صعوبة دراسة البواعث التي من المستحيل التوصل للكشف عنها بفعل عدم خارجيتها كما تتطلبه قواعد المنهج.لهذا السبب فرض على نفسه استخراج أسباب الانتحار من ذلك الكم الهائل من الإحصاءات والوثائق واستحدث نمذجة نظرية وفقا لها.

اعتمد دوركايم في تسطير أسباب الانتحار على بناء عقلي يقوم على إقصاء مالايمكن أن يكون سببا للانتحار كالاضطرابات النفسية والأمراض العقلية وإدمان الكحول والوراثة

والعوامل الاثنية والمناخية والمحاكاة ولقد قادته ملاحظاته إلى الوقوف عند انتحار البروتستانت أكثر من الكاثوليك وان اليهود ينتحرون أقل من الاثنين رابطا ذلك بمستوى الاندماج بمعنى كلما كانت المجموعة الدينية مندمجة قل الانتحار.كما يشير إلى أن العزاب ينتحرون أكثر من المتزوجين وان الرجال ينتحرون أكثر من النساء ،مايجعله يخلص إلى أن العائلة تحمي من الانتحار كلما كانت كثيرة العدد.مثلما أن الانتحار يقل أوقات الثورات والاضطرابات السياسية والحروب لتأجج الشعور والاندماج الوطني.

أنواع الانتحار:

ينقسم الانتحار لديه إلى:

الانتحار الأناني:

يحدث هذا النوع في المجتمعات ذات الاندماج الضعيف مقابل صعود الفردانية بحيث لايبقى الفرد خاضعا للمعايير الاجتماعية ويحتكم بدلا من ذلك لمصالحه الشخصية.

(Durkheim,p149-232)

الانتحار الغيري/الايثاري: وعلى عكس النموذج السابق يحث هذا الصنف في حالة وجود اندماج قوي داخل الجماعة بحيث يضحي الفرد بمصلحته الشخصية لفائدة مصلحة الجماعة ويتغلب الأنا الاجتماعي على الفردي مقسما إياه إلى ثلاثة أنواع :

الانتحار الغيري القصري: ينتشر في المجتمعات البدائية مثاله انتحار الأرملة الهندية .

الانتحار الغيري الاختياري :إذ لايجبر الفرد على الانتحار ولكن يعد انتحاره فضيلة كالهاراكيري في اليابان.

الانتحار الأناني : وهو انتحار الفرد غير المندمج اجتماعيا كانتحار العزاب.

(Ibid ,p233-263)

الانتحار الايثاري: انتحار يميزه شدة الاندماج فتعلو المصلحة العامة على حب الذات مثل انتحار قبطان مركب أو طائرة أو حافلة لإنقاذ الآخرين أو انتحار العسكرين لأجل الوطن أو المجموعة.

الانتحار الأنومي: يحدث عندما تضعف المعايير أو تصبح مضببة فتصبح السلوكات مفتقدة للأطر الاجتماعية المحددة لها فيحدث انفلات سلوكي ينبيء بالفوضى.أي انتحار في زمن الأزمات الاقتصادية أو الرخاء الاقتصادي ما يؤدي إلى تحسن الوضع أو سوئه و هو انتحار اذن مرتبط باختلال اجتماعي ،ما يؤدي إلى تحسين مكانة الأفراد أو فقدانهم للمكانة وفي كلتا الحالتين لايتحملون ذلك فيقبلون على الانتحار بمعنى آخر أن هذا النوع ناجم عن فقدان التوازن داخل المجتمع.

(Ibid,p264-311)

الانتحار القدري: يحدث في المجتمعات التي لايجد فيها الفرد متنفسا لحرياته ولأن حياته مسيرة يفقد الرغبة في الحياة.

)311(Ibid,p

وينتهي دوركايم الى أن معدل الانتحار يتناسب عكسيا مع درجة الاندماج.

(Ibid,1960,p223)

الأشكال البدائية للحياة الدينية(1912):

دأب دوركايم في كتابه الأخير على الالتزام بقواعد المنهج في دراسة للظاهرة الدينية مستغلا مادة جمعها غيره حول تدين الأهالي في قارة أستراليا كمجتمعات بدائية ولايمكن إسناد اختياره هذا لمحض الصدفة بل أنه متعمد بالنظر إلى الهدف الذي يسعى دوركايم إليه إلا وهو الوقوف على الأشكال البدائية للدين أو التدين في شكله الأبسط كقاعدة مشتركة لكل البشرية قبل أن يحدث التنوع والانقسام .وللمضي بمشروعه إلى منتهاه حدد دوركايم بدءا مفهوم الدين "منظومة متضامنة من التصورات والممارسات المرتبطة بأشياء مقدسة أ اي منفصلة أمحظورة ،تربط في المجتمع كل الذين ينخرطون فيها."

)65 (Durkheim,2003,p

تظهر الظاهرة الدينية أكثر من أي ظاهرة أخرى ترابط أفراد المجتمع وبالنسبة لدوركايم المنشغل بتماسك المجتمع ومدى اندماج الأفراد فيه فلايمكن تصور مروره إلى جانب الظاهرة الدينية دون الاهتمام بها.

يتحدد الدين انطلاقا من التمييز بين المقدس والمدنس وبناءا عليه يصف المقدس بهذه الجملة الجميلة :" خشية محايثة تتكون من احترام أكثر من خوف وأين يسيطر هذا الاحساس

الخاص جدا الذي توحي به للإنسان الجلالة."

(Ibid,p87)

إن المجتمع هو موضوع الدين بالنسبة لدوركايم في الماضي والحاضر ورغم تغيير الأشياء التي يرتبط بها الشعور الديني إلا أنها جميعا رموز للمجتمع من الطوطم الأهلي إلى العلم الوطني.علاوة على اعتباره سابق للعلم في تفسير العالم بل وفاسحا المجال له وفي هذا الصدد يكتب:" إن الخدمة الكبيرة التي أدتها الأديان للتفكير هو أنها بنت تمثل أول لما يمكن أن تكون عليه علاقات القرابة بين الأشياء.فالمجتمع ليس مشكلا ببساطة من كتلة الأفراد الذين يسكنونها والأرض التي يشغلونها والأشياء التي يستعملونها والحركات التي ينجزونها ولكن وقبل كل شيء من الفكرة التي يكونها عن ذاته."

(Ibid,p604)

يؤقت دوركايم لولادة الدين بنشوء الغليان الجمعي والذي يعرفه بأنه حماسا ينبثق عن الأفراد المتجمعين أو مايسميه بالمانا ويتوجه هذا الشعور خارج الضمائر الفردية ليسقط على شيء يتحول إلى مقدس أو بمعنى آخر يموضع.

(Ibid,p327)

وهنا يأتي دور الطقوس التي تعمل على المحافظة على هذا الغليان كالطقوس الزراعية والجنائزية والقرابين وفي هذا السياق يقول دوركايم:" فلتتوقف فكرة المجتمع في الأذهان الفردية ،ولتتوقف المعتقدات والتقاليد آمال الجماعة عن الإحساس بها وتقاسمها من طرف الخواص والمجتمع يموت."

)496(Ibid,p

فالدين هو خاصية من خواص التجمع الإنساني فلا توجد مجتمعات دون دين وفي ظل تراجع المسيحية في الغرب لأنها لم تعد تواكب تطورات المجتمع ولاتستجيب لتطلعات الأفراد أعلن دوركايم ولادة ديانة جديدة سماها بديانة الفرد.

الضمير الجمعي:

مجموع المعتقدات الجمعية لمجموعة اجتماعية أو مجتمع تجعله يشعر بأنه كيان كلي. استخدمه دوركايم وهالبواكس خصوصا.

الأثر:

علينا أن نضع نصب أعيننا كون دوركايم مأسس علم الاجتماع وخرج أول جيل من السوسيولوجيين ،وتتلمذ عليه مشاهير كموس وهالبواكس بل وحتى طه حسين.

يعد دوركايم ممرا إجباريا لكل أولئك الذين يمارسون علم الاجتماع كعلم وضعي بل يتعدى تأثيره إلى ما وراء ذلك ،يذهب بنا التفكير إلى الذين استعاروا منه مفاهيم دوركايمية واستعمالاتها البعيدة أحيانا عن دوركايم كالوظيفة والتضامن واللامعيارية كبارسونز مثلا،والذين استعملوه في المنهج ودراسة الانتحار والدين والعمل وهيئة المجتمع والتربية والتنمية والقائمة طويلة .ففي المنهج على سبيل المثال نجد بورديو الذي تأثر بدوركايم ويقره، بحث في المقابل عن سبل أخرى للإفلات من سطوته عبر استدراج رؤى مغايرة تفسح المجال لرد الاعتبار للفرد مقابل الجماعة **التأثير:**

ان قائمة الدوركايميين جد طويلة ولايتسع المقام لذكرها في هذا المقام ،بل نكاد نجزم أن ممارسة البحث على الطريقة الدوركايمية هو السائد بل أن الذين حاولوا الحياد عنه ومعارضوه فعلوه تحت تأثيره.لذا سنكتفي بذكر الدوركايميين الأبرز:

موس وهالبواكس وقراني وليفي برول وسيميوند وغيرهم كثيرون.

النقد:

لايختلف ناقدان حول الإضافة المعرفية التي قدمها دوركايم، لعلم الاجتماع خاصة والعلوم الاجتماعية عامة، من خلال تصوره للمنهج ،وهو ماكان يفتقده العلم الجديد وهي مزية دوركايمية مستمرة إلى اليوم بدليل أن كثير من المختصين يعودون لدوركايم كمرجعية ثابتة وكعلامة على الصرامة العلمية . غير أن النقاد وبالمقابل يرون أنه أغلق على علم الاجتماع في الدائرة الوضعية مفوتا عليه فرصة الاستقلالية والنضوج إلى أن جاءت مراجعات مغايرة .كما أنه لم يرق للكثيرين منهم كونه أطلق العنان للنزعة الاجتماعية بإسرافه حسبهم في إعطاء المجتمع أهمية إنتاج الاجتماعي وتحييده الفرد ،الذي بات مجرد صدى لهذا الأخير.إضافة إلى حرصه على إصلاح المجتمع الفرنسي ما نزع بنظريته إلى

المحافظة متغاضيا على الأوضاع المزرية التي آلت إليها الفئات الضعيفة والهشة بفعل التقلبات التي شهدتها فرنسا وأوروبا في أعقاب الثورة الصناعية.

علم اجتماع ماكس فيبر La Sociologie de Max Weber

تمهيد:

يعد ماكس فيبر احد أعمدة علم لاجتماع الكلاسيكي باعتباره أبا مؤسسا لهذا العلم ومن الذين أسهموا في إثراء مواضيع ومباحثه ومناهجه ومفاهيمه.ولعل الخاصية المميزة له هو استلهام أفكاره من طرف مفكرين وسوسيولوجيين يتموقعون في تعارض دائم داخل الحقل السوسيولوجي ماينم عن خصوبة فكرية تتجاوز إلى حد ما الفرقة الإيديولوجية. ولايتوقف دور ماكس فيبر في كونه أب مؤسس لعلم الاجتماع وانه مسلك ضروري لكل متعلم فيه بل يتجاوزه إلى تحوله إلى ملهم للعديد من النظريات والمناسق التي ماتفتأ تذكر بأنها منه وبالفعل عاد فيبر بقوة شديدة بعد ترهل الماركسية التي غطته بظلالها زمن التأدلج ليجد أمامه فسحة أثبت فيها قدرته على مواكبة التطورات الحادثة في العالم لأنه عرف كيف ينأى عن النبوءات.

ملامح سيرة:

الاسم الكامل :كارل ايميل ماكسيمليان فيبر

1864: 21 أفريل ميلاد ماكس فيبر بأرفورت الألمانية في عائلة بروتستانتية مرموقة بحكم مهنة الوالد الصناعي والبرلماني والوالدة المثقفة.كان ترتيبه الأول من بين ثمانية أبناء.

1886: يحصل على ليسانس حقوق من جامعة جوتنجن.ويتخصص في تاريخ القانون.

1889 : يحصل على درجة الدكتوراه بأطروحة عن تطور الشركات التجارية في ايطاليا العصر الوسيط.

1891:أنهى أطروحة التأهيل حول موضوع أهمية التاريخ ألفلاحي الروماني حتى يترشح للتدريس الجامعي.

1892:قام فيبر مع جمعية السياسة الاجتماعية المنتمي إليها الخوض في دراسة حول هجرة الفلاحين البولونيين إلى ألمانيا ماكس فيبر كاختصاصي كبير في الشؤون الفلاحية.

(Aron,1967,p573-574)

التأثر:

الفلسفة الألمانية ،التاريخ الأوروبي

أعماله:

- *Le Savant et le politique* (1919), préface de Raymond Aron et traduction par Julien Freund, Plon, 1959; nouvelle traduction par Catherine Colliot-Thélène (également auteur de la préface et des notes), La Découverte/poche 2003.
- *L'Éthique protestante et l'esprit du capitalisme* (1904-1905), traduction par Jacques Chavy, Plon, 1964 ; nouvelles traductions par Isabelle Kalinowski, Flammarion 2000; Jean-Pierre Grossein, Gallimard 2003.
- *Essais sur la théorie de la science* (1904-1917), traduction partielle par Julien Freund, Plon, 1965; édition de poche, Pocket, 1992.
- *Le Judaïsme antique* (1917-1918), traduction par Freddy Raphaël, Plon, 1970 - rééd. Flammarion, 2010
- *Économie et Société* (posthume 1921), traduction du tome 1 par Julien Freund, Plon, 1971 ; édition de poche, Pocket, 1995 et 2003 (sous-titre : *Les Catégories de la sociologie*)
- *La ville* (extrait du tome 2 d'Économie et société), traduction par Philippe Fritsch, Aubier, 1982. L'intégralité du tome 2 est éditée chez Pocket en 2003 (sous-titre : *L'organisation et les puissances de la société dans leur rapport avec l'économie*), rééd. Les Belles lettres, 2013.
- *Histoire économique générale* (posthume, 1923), traduction Christian Bouchindhomme, Gallimard, 1991
- *Sociologie des religions* (choix de textes et traduction par Jean-Pierre Grossein), Gallimard, 1996.
- *Sociologie de la musique. Les fondements rationnels et sociaux de la musique* (posthume 1921), traduction Jean Molino et Emmanuel Pedler, Anne-Marie Métailié, 1997.
- *Économie et société dans l'Antiquité* (1909), introduction de Hinnerk Bruhns, traduction par Catherine Colliot-Thélène et Françoise Laroche, La Découverte, 1998.
- *Confucianisme et Taoïsme* (1916), traduction par Catherine Colliot-Thélène et Jean-Pierre Grossein, Gallimard, 2000.
- *Hindouisme et Bouddhisme* (1916), traduction par Isabelle Kalinowski et Roland Lardinois, Flammarion, 2003.

- *Rudolf Stammler et le matérialisme historique - Aux origines de la sociologie wébérienne*, traduction Michel Coutu, Éditions du Cerf, 2003
- *Œuvres Politiques* (1895-1919), présentation par Elisabeth Kauffmann, introduction de Catherine Colliot-Thélène, traduction par Elizabeth Kauffmann, Jean-Philippe Mathieu et Marie-Ange Roy, Albin Michel, 2004.
- *Sociologie du droit*, préface de Philippe Raynaud, traduction Jacques Grosclaude, P.U.F., 2007; réédition Quadrige, 2013.
- *La Bourse* (1894-1896), traduction Pierre de Larminat, Allia, 2010.
- *Sur le Travail Industriel*, traduction inédite par Paul-Louis van Berg, Editions de l'Université de Bruxelles, 2012.
- *La Domination* (1914), traduction inédite par Isabelle Kalinowski, Paris, La Découverte, 2014.

(https://fr.wikipedia.org/wiki/Max_Weber)

الأطروحات والمفاهيم المركزية:

علم الاجتماع الفهمي: ينتمي علم اجتماع ماكس فيبر إلى علم اجتماع الفهم

اقتبس فيبر مفهوم التأويل الذي شاع في دراسة النصوص في عهده إلى حقل العلوم الاجتماعية.مقتنعا بان العلوم صنفان علوم طبيعية تتخذ من التجريب منهجا لها وعلوم ثقافية يستعصي عليها التجريب بحكم طبيعة مواضيعها (الإنسان)ومن ثمة تلجأ إلى الفهم أو التأويل ماجعل علم اجتماعه يتوسم بالفهمي.وتمر المقاربة الفهمية بثلاث مراحل هي على التوالي:

الفهم

التاويل

التفسير

فالعالم الاجتماعي يتكون من أفعال اجتماعية يسند إليها الفاعل معاني ذاتية.مع العلم أن هذه الأفعال توجهها نيات وانتظارات الفاعلين ولان كل الأفعال الناجمة عن الفرد ليست بالضرورة اجتماعية بفعل أن الفعل الاجتماعي ينفرد بتعريف خاص ينص على أن خاصية الفعل الاجتماعي هو أنه موجه للآخر أو للآخرين.

المرحلة الفهمية: يهدف الباحث في هذه المرحلة الى فهم المعنى الذي يقصده الفاعل خلال فعله من خلال تبني هيئة المتعاطف

المرحلة التأويلية: هي مرحلة يخرج فيها الباحث من الجوانية التي وضع نفسه فيها في المرحلة الفهمية منتقلا بالتأويل الى مرحلة الوضع الخارجي.

المرحلة التفسيرية:

الفعل الاجتماعي:يقسم فيبر الفعل الاجتماعي إلى أربعة أصناف هي:

الفعل التقليدي :وهو الفعل الذي يحركه ويحفزه التقليد والعادات .

الفعل العاطفي/الانفعالي: تحرك الفعل في هذه الحالة الرغبة والانفعال والمشاعر ويتسم الفعلان السابقان بأنهما غير عقلانيين.

الفعل العقلاني بالنسبة لقيمة:يحرك هذا الفعل القيم دون ايلاء صاحب الفعل أهمية لنتائج فعله بل يفعل وفق القيم التي يؤمن بها.

الفعل العقلاني بالنسبة لغاية: في هذه الحالة يبحث الفاعل عن الوسيلة الأمثل لبلوغ أهدافه.

وكما هو واضح للعيان يتسم الصنفان الأخيران من الفعل بالعقلانية عكس الأولين.

وهكذا بدأ الغرب يتخلى شيئا فشيئا عن الأفعال غير العقلانية لصالح الأفعال العقلانية في حركة عقلنة شاملة أدت إلى "إزالة السحر عن العالم" على يدي العلم الذي بات المنطق الجديد لتفسير العالم على حساب أساليب تفكيرية غير عقلانية كالسحر والمعتقدات والتقاليد،الخ.

يخضع الإفراد لرقابة صارمة وممنهجة (نظامية) في عملهم.

ولقد جمع فيبر تلك المبادئ في 6 فرضيات هي:

تقسيم العمل:تحديد وتمييز واضح للمنصب والمهام والمسؤوليات.

البنية الهرمية: تقنين العلاقة بين المسير ومرؤوسيه مع تحديد دقيق للسلطة.

انتقاء الموظفين: يقوم انتقاء الموظفين على التكوين والمعرف التقنية التي يتم التأكد منها مسبقا

معيارية القواعد والتنظيم :أي تتم الأفعال وفق معايير وقوانين ومناهج وإجراءات دقيقة .

الطابع غير الشخصي للعلاقات فتطبيق القوانين يجنب الخلافات.

التقدم في الوظيفة: يتلقى الموظفون آجرا ثابتا والذي يتطور بحسب الكفاءة والأقدمية.

)https://dcg.jesf.fr/management/la-theorie-des-organisations,consulté le:30/01/2016,10 : 30(

يكون التغيير في السلطة التقليدية صعبا بحكم المقاومات.ويشترط في القائد أن يتوفرعلى قدرة إقناع كبيرة حتى يمد سلطته ويوطدها.وهوعموما شخص يتميز بصفات أكثر من عادية .

في السلطة العقلانية والقانونية أو الشرعية يسيطر التنظيم البيروقراطي فالمسير يستمد شرعيته لا من صفاته الشخصية كما هو الحال في النظام الكاريزمي وإنما من السلطة القانونية التي يمثلها. نشير لزاما إلى أن فيبر بنى نموذجه على 10 مبادئ نعددها على التوالي:

يخضع الإفراد لسلطة فقط في إطار التزاماتهم الرسمية وغير الشخصية.

يتوزع الإفراد في تسلسل هرمي من الوظائف المحددة بوضوح.

كل وظيفة تحوز على دائرة كفاءات محددة بوضوح

تشغل الوظيفة على أساس عقد.

يتم التوظيف على أساس الكفاءات (الشهادات أو التجربة)

الأجر ثابت وفق الرتبة في التسلسل الهرمي.

الوظيفة هي الانشغال الوحيد للشخص المثبت

إن الترقية لاتتعلق بالأقدمية وبرضا الرؤساء في التسلسل الهرمي.

لايملك الأفراد أداة إنتاجهم.

الحياد القيمي:

لا يتوضح الحياد القيمي إلا بعد التمييز والفرز بين مفهومين مركزيين هما:

الحكم القيمي هو إصدار قيمة ايجابية أو سلبية اتجاه موضوع ما وفي حالتنا هذه إزاء الموضوع الذي يقوم الباحث بدراسته وتقصيه.

العلاقة مع القيم : يقوم الباحث بتحليل القيم التي تتوافر عليها ثقافة ما دون إطلاق أحكام قيمية

.غير أن مراجعة أخيرة للباحثة ايزابيل كالينوفسكي

أعادت النظر في المفهوم من خلال الاعتراض على استبعاد الحكم القيمي وهي النبرة التي زود بها فروند علم الاجتماع الفيبري في الساحة الفرنسية.

النموذج المثالي:

يتعامل فيبر مع النموذج المثالي كأداة معرفة أومنهج اذ يتم بناؤه لأجل إسقاطه على الواقع دون وعد مسبق فهو بحث في السمات الأساسية لظاهرة ما.

»نحصل على نموذج مثالي بالتشديد من جانب واحد لوجهة نظر أومجموعة من وجهات نظر وبالربط بين وجهة نظر عدد كبير من الظواهر المعطاة بشل منعزل غامضة ومخبأة والتي نجدها حينا بعدد كبير وأحيانا بعدد صغير ببعض الأماكن لأجل تشكيل تفكير متجانس ولانجد مطلقا وفي أي مكان امبريقيا جدول مماثل في المفهمة :هو طوبى«.

(Serge paugam,«Type ideal»,sociologie[en ligne]Les 100 mots de la sociologie ,mis en ligne le 01 nov2014,consulté le 09 Juillet 2017.url :https://sociologie .revues.org/2481)

الأثر:

توران،كروزييه،بودون،بورديو،مافيزولي

النقد:

مع كل الاحترازات التي أحاط فيبر نفسه وأعماله بها إلا أنه لم ينج من النقد وهو طبيعي إذا فعلنا قابلية الدحض البوبرية كضمان للعلمية غير أن النقاط التي هوجم لأجلها يمكن القول أنها تكاد تكن معرفية محضة لان فكره اقل إيديولوجية من غيره وبالرغم من تعلقه بالسياسة ممارسة وكتابة وكذا تلقيه نقدا لايمكن إلا أن يكون إيديولوجيا وهو تثريبه على الرأسمالية كنظام عقلاني.

انقلاب النظام البيروقراطي إلى نظام غير عقلاني بل وعائق أمام التطور.

إن عقلانية الغرب التي راهن فيبر عليها أنتجت اللاعقلانية في شكل أنظمة شمولية من قبيل النازية والفاشية والتي أشعلت فتيل حرب عالمية حصدت بالبلاد والعباد في كل أطراف الدنيا. بيدأنه ومما لايساورنا شك فيه كون فيبر يتجاوزه الاستقطاب الذي درج عليه غيره من المفكرين وعرف كيف ينأى بنفسه عن رمال التأدلج بل وتعمده الاشتغال على الثنائيات المتناقضة نسف الحدود التقليدية والوهمية التي نصبها سابقوه أو معاصروه في التفكير السوسيولوجي ما نفخ على فكره نسمات منعشة أسفرت عن إنعاشه وحولته إلى مآل وملاذ للكثير من المفكرين والاختصاصيين إلى يوم الناس هذا.

الفينومينولوجيا La Phénoménologie

تمهيد:

يمثل شوتز باحثا سوسيولوجيا غير مألوف ولأنه من هذا الطراز بقي لفترة طويلة على هامش الدائرة الرسمية لعلم الاجتماع الى أن حان دوره في البروز، بعدما تكفلت كوكبة من الباحثين نزع الغبار من على مؤلفاته وتوظيفه في مناهضتهم للنزعة الوضعانية في علوم الانسان.

جاءت الفينومينولوجيا إلى علم الاجتماع من الفلسفة وتحديدا من الفلسفة الفينومينولوجية التي رأت النور على يدي ادموند هوسرل والذي راهن على الوعي في إدراك المعرفة على أساس فكرة الوعي في الوجود وبه. تلقفها عالم الاجتماع ألفرد شوتز وطوعها حتى تستجيب لغايات واقعية.

ملامح سيرة:

ولد شوتز في 1899 في فيينا وبعد دراسة الحقوق والاقتصاد وعلم الاجتماع بجامعة فيينا حصل على دكتوراه في فلسفة القانون سنة1921 اشتغل بالمحاماة وبقطاع البنوك ولم يثنه ذلك على البحث المستقل. التحق بالفينومينولوجيين بدعوة من هوسرل نفسه الذي جعله مساعده. اضطر شوتز كغيره إلى مغادرة ألمانيا أمام المد النازي نحو فرنسا ثم إلى نيويورك ساهم في تأسيس الجمعية العالمية للفينومينولوجيا ومجلة البحث الفينومينولوجي والفلسفي. درس بجامعة نيويورك. توفي سنة 1959

التأثر:

برغسون، فيبر، هوسرل ويليام جيمس.

علم الاجتماع الفينومينولوجي : يضم هذا النوع من السوسيولوجيا الأطروحات المركزية التالية:

الفينومينولوجيا الاجتماعية كعلم اجتماع فهمي:

يتصور شوتز علم الاجتماع علما يدرس الظاهرة الاجتماعية ولكن على نقيض الوضعية يرى بأن هذه الظاهرة حاملة لمعنى ملموس أو مجرد وتتميز ببنية مزدوجة تتشكل من فهم الباحث لها وفهم الفاعل، فهمان قد يتداخلا: فهم الفاعل فهم عملي وفهم الباحث علمي.

كما يركز شوتز على أهمية التجارب في حياة الفرد والتي يؤدي تراكمها الى تشكيل خبراته التي تفضي به الى تكوين نماذج تتحول مرجعيات للفعل أثناء التبادل والتفاعل مع آخرين في علاقات بيذاتية بما أنها تسمح بالتفاهم المتبادل بين هؤلاء الأفراد. بيدأنها أيضا علاقات ثقافية على أن الثقافة هنا فك شفرة العالم وتأويله لاعتبارات المعنى التي يحملها. وهو بالذات ما يسمح للأفراد باستباق المعنى.

عالم الحياة أو العالم المعيوش:

يرفض شوتز التوجه النظري لعلم الاجتماع لما يدير ظهره للمشكلات الاجتماعية وبالتالي الأولى والأجدر به وحتى لا يتخلف عن عصره أن يدرس سلوك الأفراد وأساليبهم في تفسير المجتمع بواسطة الحس العام. هل مفاد هذا الكلام انسحاب الخطاب العلمي أمام الحس العام؟

تجيء الإجابة على لسان شوتز بالنفي مبرهنا بتكوين الباحث العلمي الذي يعمل على القطيعة مع الأفكار الخاصة للفاعلين ومع أفكاره والاحتفاظ فقط بالظواهر القابلة للملاحظة.

(Schutz, 1987, p172)

يذهب شوتز الى أن عالم الحياة يتسم بجملة من الخصائص يجمعها في:

- اليقظة الواسعة.

- عدم شك الفرد في وجود هذا العالم.

- عالم عمل.

(شوتز،مشكلة الواقع الاجتماعي،ص 212-213)

- الذات العاملة ذات كاملة.

- يتشكل عالم الحياة من العلاقات الاجتماعية مشتملا على "الاتصال والفعل الاجتماعي".

)شوتز،نفس المرجع ،ص 230(

العالم الاجتماعي كبناء للفاعلين:

أخذ شوتز نظرية هوسرل في مجال الأنا المتسامي وحاول إدخالها الى علم الاجتماع وهي ليست بالمسألة الهينة أو مضمونة النتائج بل تعد بحق مغامرة نظرية لاسيما وأنه لم ينطلق من داخل علم الاجتماع بل جاء من دائرة الفلسفة ليطوع مفاهيم غاية في التجريد باحثا لها عن مثائل في الواقع الاجتماعي، معطيا للأنا وجهة من دائرة الذاتية المغلقة على نفسها الى البيذاتية المتصلة بالآخرين لذا نجده يعرف الفعل من هذا المنظور:"فعل يتضمن سلوك وأفعال الآخرين وهو في مجراه موجه لهم."

(شوتز، دراسات في النظرية الاجتماعية، ص13)

ان الحياة الاجتماعية بالنسبة له عبارة عن خزان تجارب ومعارف منسجمة يستطيع الفرد من خلالها تأويل الماضي والحاضر وبناء استباقات، اذ يقول في هذا الشأن: «بمعرفة كتاب الطبخ ...وصفات...للتعامل مع الأمور المتكررة في الحياة اليومية. كل نشاطاتنا اليومية منذ أن نستيقظ حتى نذهب الى النوم هي من ذلك النوع، انها تؤدي باتباع وصفات اختزلت الى عادات ثقافية من اكليشيهات غير قابلة للمناقشة."

(نفس المرجع،ص73-74)

يوجد العالم الاجتماعي اذن بفضل تعاشر وانسجام التجارب الشخصية للأفراد الذين يأهلونه والذين يدخلون في تفاعل لبنائه. ومن ثمة يغدو العالم بناءا بيذاتيا. علما أن هذا العالم يضيف شوتز ثقافي بفعل حمله للمعنى والذي يصبح ممكنا بفضل تواصل الأفراد عبر اللغة التي تؤدي دور الوسيط الرمزي. وبما أن الفرد يعي تلك المعاني الموجودة في العالم الاجتماعي يدلل شوتز على الطابع الاجتماعي للمعرفة.

تترتب تلك التجارب في شكل أنماط ونماذج هذا ماحمله الى الأخذ بأن علم الاجتماع مطالب ببناء نماذج مفاهيمية محكمة البناء عن الواقع الاجتماعي وهنا تبدو بجلاء فيبرية شوتز. فالنموذج النظري ذاك يحرر الباحث من شراك المعرفة الساذج التي هي بالمحصلة معرفة الناس في حياتهم اليومية لذا يقول:" نحن نستغرب بالتأكيد إذا وجدنا مساحا يضع لمدينة ويحصر نفسه في جمع المعلومات من المواطنين. على الرغم من ذلك كثيرا مايختار العلماء الاجتماعيون هذه الطريقة الغريبة فهم ينسون

أن عملهم العلمي ينجز على مستوى من التفسير النظري وفهم مختلف من السلوك الساذج التوجه والتفسير الذي هو وقف على الناس في الحياة اليومية."

(نفس المرجع،ص67)

وعن التنميط الذي يحتفظ فحسب بالخصائص العامة يقول:" ينمط الانسان في مدى معين موقفه في العالم الاجتماعي ومختلف علاقاته مع الناس الآخرين ومع المواضيع الثقافية."

التأثير:

التفاعلية الرمزية،الاثنوميتودولوجيا،ميشال مافيزولي

النقد:

تهمل الفينومينولوجيا الاجتماعية وفق النقاد البنيات الكبرى وتركز كبديل على الميكروسوسيولوجيا الى جانب تجاهلها الصراع.

التفاعلية الرمزيةL’interactionnismesymbolique

لايجوز التحدث عن التفاعلية الرمزية دون التطرق لمدرسة شيكاغو لارتباط مصيريهماعلى النحو التالي:

لقد قدرت السلطات الأمريكية ارتفاع معدلات الجريمة وبلوغها مستويات مقلقة وغير مسبوقة وذلك في ثلاثينات القرن العشرين بفعل الهجرة من أوروبا اليها ورفض المهاجرين الجدد الانصهار في المجتمع المضيف كاستعمالهم اللغة الام في التواصل مثلا الى جانب القضية الزنجية وإنتاج الزنوج لثقافة مضادة تحت وطأة الميز العنصري وحرمانهم من حقوقهم المدنية والسياسية مارشح شيكاغو إلى ان تعيش على صفيح ساخن وأوصل الحكومة الى تكليف جامعة شيكاغو الى جرد مشاكل المدينة من جريمة وعنصرية وبطالة ،الخ.

أرسلت جامعة شيكاغو بفرق بحث الى الميدان لجمع المعلومات والمعطيات مطبقين مناهج جديدة كالمنهج المونوغرافي والذي باتت شيكاغو رائدة فيه بتركيزها على وحدات صغرى كالفلاح البولوني لطوماسوزانيكي واللذين وظفا مصادر غير مسبوقة كالرسائل العائلية التي يتبادلها هؤلاء المهاجرين مع ذويهم في بولونيا وكذا الصور العائلية وهي كما سبق ذكره مواد وخامات مستحدثة .ولقد توصل الباحثان الى أن السمة الأساسية التي يقوم غليها الزواج في الولايات المتحدة هي المصلحة في حين أنه في بولونيا البلد الأصلي لهذه الفئة من المهاجرين يستند الى العاطفة .يبدو أن ماتوصلت اليه مدرسة شيكاغو لايمثل سبقا في النتائج فحسب بل أيضا على صعيد التجديد المنهجي والذي جعلها تنخرط اراديا او لا في حرب المناهج التي كانت موجودة آنذاك بين أنصار النزعة الإحصائية والوضعية وأنصار النزعة الكيفية الذين وجدوا من هنا فصاعدا في مدرسة شيكاغو زعيما.وهو شأن التفاعليين الذين تأثروا بالمدرسة وتخندقوا في خندقها ضد دعاة التكميم .

أما عن توقيتها فلقد ظهرت في نهاية الثلاثينات كتقليد فكري أثبت خصوبته في مجالات بحثية عديدة بتوظيف المناهج وأدوات البحث الكيفية وباتخاذ وجهة نظر الفاعلين كبؤرة اهتمام .

تنطلق التفاعلية من مقدمة كبرى مفادها أن المجتمع هو حصيلة التفاعلات العديدة بين الأفراد عكس الطرح الدوركايمي الذي يرى على النقيض مما سبق بأن المجتمع يتعالى على أفراده.

لو حاولنا الحفر على الأسس الفكرية والفلسفية للتفاعلية الرمزية لصادفتنا الفينومينولوجيا لذا توصف التفاعلية ومنذ البداية بأنها فلسفة فينومينولوجيةتنقب في الوعي للتوصل الى الدوافع والبواعث الكامنة وراء الفعل بوصفها مرجعيتهاالأولى وهو القاسم المشترك الذي يضعهما معا في مواجهة النزعتين الكمية والسلوكية اللتين سيطرتا ولردهة من الزمن على سماء البحث في الولايات المتحدة.

تفاعلية جون هربرت ميد:(1863-1931)

مثل ميد الفيلسوف وعالم النفس الاجتماعي الأب المؤسس للتفاعلية شاقا بها دربا مناوئا للتيارات السيدة في عصره منامبريقوية وسلوكية وماشاكلمحاولا ربط الفلسفة بالواقع (النزعة البراغماتية في الفلسفة الأمريكية إلى جانب جون ديوي) ورابطا الوعي بالمجتمعوبناءا عليه أقام نظريته حول المفاهيم المركزية التالية:

- الدلالة : تقوم الدلالة بإنتاج الواقع لأنها تسميه وبإسناد رمز لكل فرد أثناء التفاعل .فالرمز ليس مجرد دليل اعتباطي وإنما منبه يجعلنا نتفاعل مع محيطنا.

- الكلام :يسمح الكلام بالتفاوض حول دلالة الأشياء عن طريق استخدام الحديث عند التفاعل.

- التفكير:عبارة عن حديث مع الذات باستخدام رموز غير أن التفاعل لايحدث إلا مع الآخرين.

- الذات: لا توجد الذات إلا بوجود الآخر لأن نرى أنفسنا من خلاله بمعنى أن الذات تتحدث بالضرورة في علاقة وبها بمعنى أن الذات تبرز في الجماعة.وتنقسم الذات إلى أنا والأنا يمثل الأول مظهرها العفوي والثاني مظهرها الموضوعي أو من منظور الآخرين.

المجتمع المحلي: وهو مجموعة من الأفراد نتفاعل معهم ونسعى للتأقلم معهم عملا بنظرتهم ألينا أي نسلك وفق انتظاراتهم.

الآخر المعمم: أي تلك القدرة على أن يضع الفرد نفسه في مكان الآخرين ليسبر انتظاراتهم وهي آلية تسمح في آن معا على خلق سلوكات متشابهة.

تفاعلية هربرتبلومر:(1900-1987)

تقلد بلومر مناصب هامة في إدارة الشأن السوسيولوجي كتسلمه إدارة معهد علم الاجتماع في بيركلي وتعيينه سنة 1952 الرئيس 46 للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع.

أقدم بلومر على تطبيق مبادئ أستاذه ميد مؤسسا بذلك علم اجتماع مجهري عارض به المناسق السائدة والمهيمنة من وظيفية وسلوكية ،تأسر الإنسان في اكراهات ومحددات متنوعة.علاوة على أنه انتقل من علم النفس الاجتماعي الذي تكون فيه على يدي ميد إلى علم الاجتماع .يعتبره الشراح والنقاد ممثل الجيل الثاني لمدرسة شيكاغو كما أنه يتحمل مسؤولية إضافة الرمزية للتفاعلية لاعتقاده بأن الرمز أساس الاتصال الإنساني .

مباديءبلومر:

- يتصرف الأفراد تجاه الأشياء وفق المعنى الذي يسندونه لها

- يصدر المعنى من التفاعلات مع الآخرين.

- يتغير ذلك المعنى بسبب التأويلات التي يتلقاها من طرف كل فرد.

أرفينغغوفمان:(1922-1982)

بالرغم من أن مفهوم التفاعل مركزي في أعمال غوفمانإلا أنه يدحض بشدة فكرة انتمائه للتفاعلية .غير أن الشراح والنقاد ينسبونه الى الجيل الثاني لمدرسة شيكاغو التي شكلت ،كما ورد في إشارة سابقة، المنصة الفكرية للنظرية التفاعلية .

ملامح سيرة:

يعتبر غوفمان من أبرز علماء الاجتماع الأمريكيين في القرن العشرين فلقد أرسى دعامات نظرية متشابكة تفسر السلوك الإنساني من خلال مفاهيم جديدة وغير مألوفة في الحقل ،وتحديدا في مجال التفاعلات الإنسانية في إطار يومي.درس بجامعة مانيتوبا وتورونتو بكندا ثم نال الدكتوراه من جامعة شيكاغو.تقلد مهام الرئيس 73 للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع.

(www.universalis.fr/encyclopedie/erving_goffman,consulté le :09/10/2016,17 :15)

التأثر:

دوركايم ،بلومر،فرويد،بارسونز،شوتز،زيمل.

الأثر:

امتد تأثير غوفمان إلى علوم الاتصال واللسانيات وتحليل المحادثة

الأطروحات المركزية:

استند غوفمان في تشييد صرحه النظري الى مفاهيم متفردة وطارئة على الحقل مستجلبة من ميادين تبدو لأول وهلة ترفية بل للترفيه والتسلية كالتصوير والمسرح من شاكلة :

أطرا لتجربة : تحدث التفاعلات وفق غوفمان داخل أطر تخضع للرقابة وتنقسم إلى قسمين :

- الأطر الأولية : مثل الأطر الطبيعية التي تضم قوانين الطبيعة والأطر الاجتماعية التي تضم الأفعال الإنسانية.

- الأطر المحولة:أي أن الفرد يقوم بتأطير ات تذكر بمحاولات المصور الفوتوغرافي تأطير المشاهد التي يريد التقاطها غير أنه يقوم بضبط التأطير إلى أن

يتوصل إلى الإطار المناسب.وهو بالضبط ما يحدث في التفاعل الاجتماعي إذ يقوم الفرد بضبط درجة التفاعل مع الآخرين تجنبا للأخطاء التي تؤدي قطيعة في الإطار

خشبة المسرح: يشبه غوفمان الحياة اليومية بخشبة المسرح أين يتداول الأفراد على آداء الأدوار.

الدور: يؤدي الأفراد أدوارا لكل منها كواليسه وديكوراته وألبسته

تقديم الذات: يقدم غوفمان الحياة الاجتماعية كخشبة مسرح تضم ممثلين وديكور لما يعمد الممثلون إلى تقمص أدوارهم مقدمين للجمهور الصورة التي اختاروها .

يلعب الممثلون أدوارا عديدة دون أن يكون أي واحد منها حقيقيا وهو شكل من أشكال التفاعل غير أن هذا التفاعل لا يسير دوما على مايرام لذا قد تحدث انقطاعات وشعور بالحرج مايتطلب تصليحا للوضع يستدعي مانسميه بالرهافة والتبادلات التي ترمي للتصالح مثل طلب الاعتذار والتماس الأعذار وغض الطرف عن الخطأ ،الخوهو مايعني أن التفاعل محفوف بالطقوس.

المؤسسة الشمولية:هي مؤسسة تتكفل بكل احتياجاتهم بحيث لايحتاجونإلى الخارج في وضعية انقطاع قد تفقدهم الإحساس بالوقت وهي حالة المستشفى والثكنة والإقامة الداخلية و المصح العقلي والسجن،لكن النزلاء ينشؤون بموازاة القوانين واللوائح والنظام الداخلي الذي يسير المؤسسة قوانينهم الخاصة ولقد استمد غوفمان أفكاره تلك من تطبيقه للملاحظة بالمعايشة التي طبقها في المصح العقلي للقديسة اليزابيث في واشنطن حيث انتحل صفة طبيب لتسهل حركته في المستشفى ومن خلال تدوين ملاحظاته توصل إلى وصف المؤسسة الشمولية.

الوصم:يعرف غوفمان الوصم بأنه " ...فرد كان من الممكن أن يقبل في دائرة العلاقات الاجتماعية العادية ،يمتلك سمة أو خاصية يمكن أن تفرض نفسها تجاه أولئك الذين من بيننا يلتقونه ويحولوننا عنه ،مدمرين بذلك الحقوق التي يمتلكها تجاههنا بفعل صفاته .يمتلك وصما ،اختلافا محزنا بالنسبة لما ننتظره،أما نحن هؤلاء الذين لايختلفون سلبيا عن تلك الانتظارات الخاصة نفأسمينا العاديون."

(Goffman,1975,p15)

ومنه يتعلق الوصم بابتعاد الفرد عن المعيار الاجتماعي المعتمد والذي يشكل نموذجا لهذا السبب فكل فرد موصوم مع اختلاف الدرجة فقط ولاينحصر الوصم في الصفات الجسدية كالإعاقة مثلا وإنما يتسع ليشمل ماضي الأفراد والانتماء إلى مجموعة وغيره .علما أن تلك الأوصام منها الظاهر ومنها المستتر والمقصود بها تلك التي لاتظهر لأول وهلة عند التفاعل .يقر غوفمان أن التفاعل بين الموصومين وغير الموصومين (الناس العاديين) يؤدي إلى ارتفاع درجة سوء التفاهملذا يسعى الموصوم إلىإخفاء وصمه لأن الرهان في التفاعل هو الحفاظ على مايسميهغوفمان "ماء الوجه". فالفرد والحال هذه عندما يسعى لإزالة الوصم يتفاجأ بأن حيلته غدت مسيسة وبالتالي تبتعد عن الحياة العادية التي كان يناضل من أجل البقاء فيها والتي رفضوها له حتى وكانت جهوده ستخدم من سيأتي من بعده بفضله.

Ibid,p136)(

علما أن الوصم يضعف مع الشهرة في عالم السياسة أو المال اذ يتحول الموصوم الى نموذج لفيئته .

(Ibid,p40)

فضلا عن أنه يأتي وقت على الموصوم لايمكنه فيه للدائرة الأليفة أن تحميه وهذا وفق الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها ومكان اقامته ونوع الوصمة غير أن ذلك يمثل دائما محنة.

(Ibid,p47)

الأثر:

يتواجد ورثة التفاعلية في أعلى قائمة المنظرين في الولايات المتحدة ويحظون باحترام كبير نذكر منهم هوارد بيكر وأنسلام ستروس وغيرهما ضف إليهما التأثير

الــذي طبعــت بــه الاثنوميتودولوجيــا وتحليــل المحادثــة لكــل مــن هارولــد غارفينكلوهارفيساكس ، واللتين تدينان للتفاعلية بالكثير .

النقد:

يشهد للمنسق التفاعلي الرمزي بالخصوبة وفتحه لمسارات تفكير لاتخطر على بال بممارسته بامتياز وتفوق للخيال السوسيولوجيناهيك عن تفعيلهم للمناهج الكيفية وتقنياتها، مثبتين قدرتها على الذهاب بعيدا بالبحث العلمي ،مشكلين مرجعية قوية لأنصارها إلا أن هذه الصورة الجميلة تنتابها ظلال الوضعيين الذين يعيبون عليها الطابع غير البروتوكولي للممارسة العلمية .

الماركسية الكلاسيكية Le Marxisme classique

تمهيد:

لم يشغل مؤلف الناس قط كما فعل ماركس تعاطفا أو حقدا لسيولة قلمه ولخطورة ماكتب وانعكاساته على حياة الشعوب إلى يوم الناس هذا والى الآن هنالك من يكتب معه أو ضد شبحه.

ملامح سيرة:

الاسم الكامل كارل هنريش ماركس

1818: 5 ماي ولد ماركس بتراف بريناني، ينحدر من عائلة حاخامات من جهتي الأب والأم غير أن العائلة اعتنقت البروتستانتية من أجل تسهيل اندماجها وممارسة والد ماركس لمهنة المحاماة.

1841: حصوله على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة برلين.

1842: يصبح رئيس تحرير الجريدة الرينانية لسان حال اليسار الهيغيلي الا أن الحكومة أغلقت الجريدة.

1843: زواجه من صديقة طفولة المسماة جيني فون واستفالن وهي من نبلاء رينانيا أنجبا 7 أبناء بقى منهم 3 فتيات فقط.وانتقاله إلى باريس هربا من رقابة الحكومة البروسية.

1844: لقاؤه مع من سيصبح الرفيق والشريك في الفكر والنضال أي فريديريك أنجلز.

1845 : طرد ماركس من فرنسا بضغط من الحكومة البروسية وانتقاله إلى بروكسل .

1848: عودة ماركس إلى فرنسا ثم ألمانيا مستغلا أحداث ثورة 848 1يصبح رئيس تحرير الجريدة الرينانية الجديدة غير أن نجاح الثورة المضادة اضطره إلى المغادرة مرة أخرى نحو باريس التي طرد منها مرة أخرى متجها هذه المرة نحو لندن التي استقر بها إلى غاية وفاته.

سوء الوضع الاقتصادي لماركس مااضطره لكتابة مقالات بمقابل مادي كما فعل مع جريدة نيويورك تريبيون

1867: نشر الجزء الأول من كتاب رأس المال بعد 20 سنة من العمل .

1881: 2 ديسمبر وفاة زوجة ماركس

1882: بتوصية من طبيبه يسافر ماركس إلى الجزائر للتداوي من السعال.

1883: 14 مارس وفاته حيث دفن إلى جانب زوجته بمقبرة هايغايت بلندن.

(Aron,1967,p207)

الأعمال:

- *La Sainte Famille* (1844/45) *L'idéologie Allemande* (1845/46) *Statuts de la Ligue des communistes* (1847) *Manifeste du Parti communiste* (1848
- *À propos de la question juive* *Les Luttes de classes en France* - 1848 à 1850 (1850)
- *Le 18 Brumaire de Louis Bonaparte* (1852)
- *La Guerre civile en France* (1871
- *Misère de la philosophie* (1847)
- *Le Capital, tome I* (186748) *Un chapitre inédit du*
- *Travail salarié et capital* (1849
- *picure* (1841, thèse de doctorat[48]) *Différence de la philosophie de la nature chez Démocrite et*
- *Liberté de la presse et liberté humaine* (1842-1843)
- *tat et Prolétariat* (1843-44) *Argent,*
  - *Une correspondance de 1843*
  - *propos de la question juive*
  - *Pour une critique de la philosophie du droit de Hegel*
  - *Gloses critiques en marge de l'article : « Le roi de Prusse et la réforme sociale. Par un Prussien »*
- *L'Historiographie du socialisme vrai* (1847)
- *Libéralisme et révolution* (1847)
- *Philosophie épicurienne* (Cahiers d'étude, 1839-1840)
- *Critique de la philosophie politique de Hegel* (1843)
- *tat à la constitution de la société humaine* (1845) *De l'abolition de l'*
- *Manuscrits de 1844* (1844)
- *Thèses sur Feuerbach* (1845)
- *Remarques sur la censure* (1842)
- *Le communisme et la Augsburger Allgemeine Zeitung* (1842)
- *Révolution et contre-révolution en Europe. Articles dans la Neue Rheinische Zeitung* (1848-1849)
- *Les Luttes de classes en France* - *1848 à 1850* (1850)

- *Chroniques littéraires et politiques*, dans la *Neue Rheinische Zeitung. Politisch-konomiesch Revue* (1850)
- *Le 18 Brumaire de Louis Bonaparte* (1852)
- *Fin de la Ligue des Communistes* (1850-1853)
- *Révélations sur le procès des communistes à Cologne* (Bâle, 1853)
- *Le Chevalier de la noble conscience* (New York, 1854)
- *Chroniques anglaises* (1852-1854)
- *Lord Palmerston* (1853)
- *L'Espagne révolutionnaire* (1854)
- *La Question d'Orient et la guerre russo-turque* (1853-1854)
- *Les Révolutions de 1848 et le prolétariat* (1857)
- *Herr Vogt* (1860[49])
- *Résolution sur l'Alliance internationale de la démocratie socialiste* (1868)
- *Adresse sur la guerre* (1870)
- *La Guerre civile en France* (1871)
- *Discours sur le parti chartiste, l'Allemagne et la Pologne* (1847)
- *Misère de la philosophie* (1847)
- *Salaire* (1847)
- *Travail salarié et capital* (1849)
- *Le Livre du salaire* (*Salaire*) (1847)
- *Discours sur la question du libre-échange* (1848)
- *La Constitution de la république française adoptée le 4 novembre 1848* (1850)
- *Essais réunis* (1851)
- *Introduction générale à la critique de l'économie politique* (1857)
- *Critique de l'économie politique* (1859)
- *Principes d'une critique de l'économie politique* (1857-1858, posthume)
- *Matériaux pour l'économie* (1861-65, posthume)
- *Théories de la plus-value* (1862/63, posthume)
- *Critique de l'économie politique* (1864/59)
- *Adresse inaugurale de l'Association internationale des travailleurs* (1864)
- *Statuts généraux de l'Association internationale des travailleurs* (1864)
- *Sur Proudhon* (1865)
- *Salaire, prix et profit* (1865/7[51])
- *Le Capital, tome I* (1867[52])
- *Un chapitre inédit du Capital* (1867, posthume)
- *La Nationalisation de la terre* (1872)
- *Discours d'Amsterdam* (1872)

- *L'Indifférence en matière de politique* (1873)
- *Critique du programme de Gotha* (1875, posthume)
- *Résolution sur l'alliance internationale de la démocratie socialiste* (1868)
- *Discours sur la Ligue communiste* (1876)
- *L'Avenir social de la Russie* (1877)
- *La Loi anti-socialiste* (1878)
- *Bolی var y Ponte*[53]
- (en) Articles publiés dans le *New-York Daily Tribune*]

(https://fr.wikipedia.org/wiki/Karl_Marx)

الأطروحات المركزية:

لايمكن بأي حال من الأحوال الحكم على الماركسية بأنها تيار متجانس لتعدد الاتجاهات والآراء فيها بدلالة خضوعها للعديد من المراجعات من صلبها .إلا أن الشاهد في الأمر كون أنها ولعل هو مايشكل قاسمها المشترك ،رغم الخلاف،معاداتها وبلا هوادة للرأسمالية.

إن معاشرة النصوص الماركسية يبين عن أعمال وكتابات كثيفة ومتشابكة الخيوط إذ يختلط فيها خيط السياسي بالاقتصادي والاجتماعي والتاريخي والفلسفي والرياضي ،الخ.وقلما نصادف من المفكرين من نهج هذا المنهج لتوعص مسالكه من ناحية وتطلبه معرفة موسوعية من ناحية أخرى ،اختفت ملامحها في الفكر الراهن،هذا دون ان غفل إرادة التجاوز التي اتصف بها كل من ماركس وانجلز والتي جعلتها بلاريب يتجاوزان أئمة الفكر في عصرهما من أمثال بودون وفيورباخ وكذا الايدولوجيا الطوباوية للفكر الفرانكو-ألماني في عهدهما واللذين رغم معاداتهم للرأسمالية وعدم ادخارهم لأدنى جهد في ذلك غير أنهم لم يوفقوا إلى تلمس الدرب الملكي نحو تلك المحاججة القوية التي أبانت عن ميكانيزمات اشتغال النظام الرأسمالي ودأبه القوي والمستمر

على إحكام قبضته على المجتمعات الغربية.

نمط الإنتاج:

يدخل في تكوين نمط الإنتاج قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج الاجتماعية وهنا يبدو جليا حرص ماركس على التفسير السوسيولوجي حتى للاقتصاد.أما عن قوى الإنتاج فتضم وسائل الإنتاج وقوة العمل ومواضيع العمل والمعارف والتقنيات المعمول بها وتنظيم العمل

.وأثناء هذه النشاطات يقيم البشر علاقات اجتماعية فيما بينهم. ولقد سعى ماركس عبر البحث والتنقيب في الماضي الغابر للأمم الأوروبية والأسيوية من خلال معارفه التاريخية كشف النقاب عن هذا التجلي المسمى بنمط الإنتاج والذي اتخذه كاشفا عن طبيعة النظام الاقتصادي الاجتماعي-السياسي في كل فترة اتجه لدراستها وهو ما سمح له التوصل إلى مايمكن تسميته بمراحل تاريخية بعينها عرفها التاريخ الإنساني وهي المرحلة المشاعية فالعبودية تليها الإقطاعية ثم الرأسمالية وأخيرا الشيوعية .ومما سبق تتضح لنا معالم فلسفة للتاريخ حرص ماركس وانجلز كل الحرص على رسم قسماتها بعيدا عن الفلسفات السابقة بالتركيز على الصراع الطبقي كمحرك للتاريخ.

الصراع الطبقي:

بالرغم من أن ماركس وانجلز لم يخترعا مفهوم الصراع الطبقي لوجوده قبلهما بكثير(الاستخدام الأول للمفهوم يعود لفرانسو جيزو المؤرخ ووزير لويس فيليب وزعيم الليبيراليين الفرنسيين ، أثناء إلقاء محاضراته بجامعة السربون والموسومة "بالتاريخ العام للحضارة في أوروبا منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية إلى الثورة الفرنسية " . إلا أن الطبقة ارتبطت بهما كما ولو عادت إليهما بنوتها فضلا عن استقرارها في السجلات اللغوية بما في ذلك الكلام الطبيعي بل و أنها نجحت في اختراق التخصصات مهاجرة بينها في سلاسة نادرا ماتوافرت لغيرها.وإذا كان الصراع الطبقي هو قلب النظرية الماركسية فلأن الماركسسين أرادوا له ذل منذ البداية ،لنستمع إلى ماركس وشريكه عندما يقولان: "إن تاريخ كل المجتمعات الآن إلى يومنا هذا ماهو الا تاريخ صراع الطبقات."

وفي موضع آخر يستطردان:" رجل حر وعبد نبيل روماني ورعاعة ،بارون وقن... رئيس حرفي وحرفي وفي كلمة مضطهدون ومظطهدون تواجدوا في تعارض مستمر ، لقد قادوا صراعا بلا هوادة ،أحيانا متنكرا وأحيانا مفتوحا ، والذي ينتهي في كل مرة إما بتحول ثوري للمجتمع برمته وإما بالقضاء على الطبقات المتصارعة المختلفة ."

(Marx , Engels, , 1972, pp. 31-47.)

ولتحديد مفهوم الطبقة يلجا المفكران إلى عدم الاكتفاء بجعله يضم الأفراد الذين يتشابهون في الوضعية –الاقتصادية –الاجتماعية رغم أن ذلك هو الأقرب إلى الذهن بل يضيفان

عليه اشتراط الوعي بالانتماء إلى نفس الطبقة بمعنى وعي الوجود في المعنى الفلسفي .وهو القوة المحركة التي تدفع بالعمال الذين يتقاسمون نفس ظروف الوجود إلى الثورة ضد البرجوازية التي تشكل الطبقة المضادة والمناوئة والتي بتقاسم أعضاؤها ظروفا جد مغايرة بل وعلى طرفي نقيض من وضعية البروليتاريا.

من الشائع أن الثنائي برجوازي/بروليتاري ثنائي صراعي يميز المرحلة الصناعية من النظام الرأسمالي وهو يلعب نفس الأدوار التي لعبها من قبله وفي الحقب الغائرة في التاريخ كما ذكرت به فلسفة التاريخ الماركسية ثنائيات مشابهة كالسيد/العبد في النظام العبودي و السيد/القن في النظام الإقطاعي صراع وقوده تملك وسائل الإنتاج لأن من يملكها هو الذي يتحول إلى طبقة مسيطرة تنتج الايدولوجيا المسيطرة على كل دواليب المجتمع بل ولطالما وفقت في استقطاب المسيطر عليهم في الدفاع عنها. وللإشارة فان التاريخ ينتهي بترك هذين الثنائيتين الصراعيتين فقط .وفي ذات السياق لم تهمل الماركسية لفت الأنظار إلى خصوصية البرجوازية التي لم تشهد أي فترة من فترات التاريخ مثيلا لها فلقد وحدت عن طريق الأجر بين ظروف أولئك الذين يتلقون الاستغلال غير أن ما يفلت من أنظار البرجوازية هو أنها أنشات حركة عمالية تتجاوز حدود الأوطان والتي توحدها وحدة المطلب.ولكن لقلب الأوضاع لامناص من تفكيك النظام الرأسمالي من خلال جملة من الخطوات وتضم :

إلغاء الملكية الفردية بوصفها حكرا على أقلية.

إلغاء الجنسية

إلغاء العائلة البرجوازية التي يهيمن فيها الرجل على المرأة.

تمهيدا لسيادة الشيوعية والتي تضطلع بمهام :

إلغاء قيمة التبادل- إلغاء السلع- إلغاء حساب وقت العمل-إلغاء العمل كإكراه. مايبشر بمجيء وولادة مجتمع جديد يحصل فيه كل فرد على ما يحتاجه وفق مبدأ" لكل حسب جهده ولكل حسب حاجته" فيغير الإنتاج من مقاصده من التبادل إلى الحاجة مع اشتراط انتشاره على نطاق واسع حتى يسهل استبداله- إلغاء التعامل بالنقود سيما وأنها تحجب أو تجعل

العلاقات الاجتماعية متنكرة .(انظر كتاب ماركس وانجلز:

(Marx et Engels, Critique de l'éd ucation et de l'enseignement,Maspero, 1976)

خصيصا وأنها السبيل إلى سلعنة كل العلاقات الاجتماعية.

النظام الرأسمالي في ميزان الماركسية:

توجه الماركسية فوهة نقدها للطبقة البرجوازية التي يتجسد فيها النظام الرأسمالي بهذه الكلمات:

تحطم العلاقات الإقطاعية والعلاقات الأبوية والمثالية مبجلة المصلحة كرابط بين إنسان وآخر والحساب البارد كما جعلت الاستغلال واضحا بعدما كان خفيا.

ولمزيد من الإمعان في التوضيح يستعرض ماركس وانجلز ميكانيزمات الاستغلال الرأسمالي على النحو التالي: يشتري الرأسمالي من العامل قوة عمله مقابل أجر يضمن للأجير بقاءه ليضمن بدوره إعادة إنتاج قوة العمل، غير أن الأجر الذي يتلقاه العامل لايساوي القيمة الحقيقية التي ينتجها منظور إلى عدد الساعات التي يشتغلها فعلا ماينجم عنه فارق في ساعات العمل التي يحولها الرأسمالي الر ربح .إن هذا الميكانيزم الرأسمالي الذي يكشفه ماركس يطلق عليه فائض القيمة فهو آلية استغلالية توصل ماركس وزميله إلى إبرازها من خلال حسابات رياضية متحررين من الارتياب والمضاربة الفكرية التي كانت تفترض وجود الاستغلال دون أن تهتدي فعليا إلى البرهنة عليه. بل أن بيع العامل لقوة عمله هو بحد ذاته سمة غير مسبوقة في هذا النظام :" في المكان الذي يلتقي فيه مالك وسائل الإنتاج والمعيشة في سوق العمل العامل الحر الذي يأتي لبيع قوة عمله ،وهذا الشرط التاريخي الفريد يحتوي على عالم جديد بأكمله. فرأس المال يعلن عن نفسه بدءا كمرحلة من الإنتاج الاجتماعي ."

)131(Marx,Le capital, p

وبما أن جوهر النظام الرأسمالي هو مطاردة الربح بدون كلل ولا ملل فان ذلك يدفع الرأسمالي إلى المنافسة التقنية مايعني استبدال العمال بالآلات مايفشي بطالة خانقة تلعب الرأسمالية بها كبطاقة ضاغطة مستغلة جيوش العمال الاحتياطية لتكسير العمل النقابي

والتشديد على المعارضة العمالية واستعداء العمال لبعضهم البعض إمعانا في تقسيمهم مايؤدي لامحالة إلى تخفيض الأجور وانخفاض قيمة العمل المنجز وبالتالي تراجع الربح والنتيجة تأزم النظام الرأسمالي الذي ينتج الأزمة على المدى الطويل جراء جريه اللامتناهي في أثر الربح .من الجلي في هذا المقام ان زيادة حدة البطالة تؤوج الصراع الطبقي وان استغل العمال هذا الوضع وتآزروامن المؤكد أنهم ينجحون في القضاء على مضطهديهم . خاصة وأن زيادة هوامش الربح تؤدي إلى تخفيض الأجور وفي نهاية المطاف تراجع الاستهلاك ما مؤداه تكدس السلع بفعل أزمة الطلب قبيل وفرة العرض أي فقدان التوازن الذي تدافع عنه النظريات الكلاسيكية الرأسمالية بفعل اختيار الرأسماليين مراكمة رأس المال فيتجاوز رأس المال الميت من آلات ومعامل الرأس مال الحي من عمال ولا حل لذلك سوى العصف بالنظام ككل بواسطة العنف الثوري لفسح المجال لمجيء عهد جديد ألا وهو النظام الشيوعي .

المادية التاريخية:

لقد جاء ت الخطاطة الأولى للمادية التاريخية تحت أقلام ماركس وانجلز وفدماير * في متون كتابهم الهام الايدولوجيا الألمانية والذي أرادوه محاكمة حاسمة للفلسفة الألمانية التي يتهمها المؤلفون بالطوباوية تبرر الوضع القائم ومن ثمة تتحول إلى إيديولوجيا زائفة بدءا بالهيغيليين الشباب من أمثال فيورباخ وستيرنر واصفون نقدهم للنظام الرأسمالي بمجرد إطناب حديث لا نقد للواقع كما هو .لذا يقترحان المادية التاريخية بديلا واقعيا للنقد الأجوف سابق الذكر .إن المادية التاريخية هي ببساطة تطور المجتمعات استجابة لحاجاتها انطلاقا من زيادة لكثافة السكانية وتقسيم العمل والإنتاج والتبادل

(Marx,l'Ideologie Allemande,p19)

وهكذا يصير تطور التاريخ على يد ماركس وهيغل خطاطة واضحة المعالم عكس تطورالتاريخ عند الهيغيليين الشباب حيث يبدو الميكانيزم الناظم له هو المباديء المجردة.

البناء الفوقي والبناء التحتي:

يمثل هذان المفهومان الماركسيان كاشفا عن طبيعة نمط النتاج السائد في مجتمع ما.ويقصد بهما:

البنية الفوقية: هي مجموع الأفكار السائدة في مجتمع معين في فترة معينة من تاريخه وتشمل الديني والفلسفي والأخلاقي والسياسي والقانوني وكل القواعد التي من شانها تأ طير الحياة الاجتماعية لمجتمع ما في زمن ما.

البنية التحتية :وتشمل كل ما يتعلق بالإنتاج من قوى الإنتاج وعلاقات النتاج ونمط الإنتاج ووفق الطرح الماركسي تعطى الأولوية للبنية التحتية التي تعتبر الفوقية انعكاسا لها.لأنه وكما يرد في واحدة من أطروحات حول فيورباخ في الايدولوجيا الألمانية يحسم ماركس وانجلز في مسألة الوعي بالجزم بما لايتسلل إليه الشك :الوجود هو الذي يحدد الوعي لا العكس ومنه فان تفكير الإنسان مجرد انعكاس لظروف عيشه المادية من إنتاجه واستهلاكه وماشابه.ويتخذ الماركسيون من هذين المفهومين في طريقة تفاعلهما كنقطة انطلاق لتفسير التغير الاجتماعي فكل تغير في عناصر البنية التحتية تظهر آثاره في البنية الفوقية: "وهكذا في إنتاجهم الاجتماعي لوجودهم ،يربط البشر علاقات محددة ،ضرورة ومستقلة عن إرادتهم ،علاقات الإنتاج هذه تطابق في درجة معينة من تطور قوى إنتاجهم المادية .مجموع هذه العلاقات تشكل بنية اقتصادية للمجتمع الأساس الحقيقي الذي يقوم عليه الصرح القانوني والسياسي والتي تستجيب له أشكال محددة من الوعي الاجتماعي .إن نمط إنتاج الحياة المادية يسيطر عموما على تطور الحياة الاجتماعية ،السياسية والفكرية [...]إن التغيير في الأسس الاقتصادية يرافقه انقلاب [...]في كل هذا الصرح الضخم [...]هنالك الانقلاب المادي لظروف الإنتاج الاقتصادية [...] ولكن ثمة أيضا الأشكال القانونية والسياسية والدينية والفنية والفلسفية وباختصار الأشكال الإيديولوجية التي يعي فيها الأفراد هذا النزاع ويدفعونه إلى النهاية. [...] بل هذا الوعي سيفسر بواسطة اكراهات الحياة المادية بواسطة النزاع بين قوى الإنتاج الاجتماعية وعلاقات الإنتاج."

Marx ,1972))

ويضيفان في مقطع آخر:" هل هنالك حاجة كبيرة لفهم أن الأفكار و التصورات ومفاهيم البشر وبكلمة وعيهم يتغير مع كل تغير يمس شروط حياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية ووجودهم الاجتماعي؟علام يبرهن تاريخ الأفكار ،كون الإنتاج الفكري يتحول مع الإنتاج المادي؟ إن الأفكار المسيطرة في مرحلة ما لم تكن أبدا سوى أفكار الطبقة المسيطرة".

المادية الجدلية:

وضع ماركس فلسفة للتاريخ جلية المعالم تتصارع فيه ثنائيات منذ البدء تحمل مصالح متناقضة منذ النظام الاقتصادي العبودي مرورا بالإقطاعي إلى غاية الرأسمالية هي على التوالي سيد/عبد،سيد/قن،برجوازي/عامل والتي يخلف صراعها حول وسائل الإنتاج تقويض النظام الاقتصادي-الاجتماعي والسياسي ومجيء نظام جديد. غير أن ذلك التغيير بفعل الصراع الطبقي تتحكم في مصيره البنية التحتية ذات الطابع المادي.

الاغتراب:

اكتسى مفهوم الاغتراب معاني متعددة كلما نضجت أعمال ماركس وانجلز غير أننا يمكن أن نجمله في كونه وضعية الفرد الذي بيع قوة عمله ليعتاش دون أن يملك وسائل الإنتاج ولا الإنتاج وهكذا يتحول إلى سلعة فاقدا بذا السيطرة على مصيره ومعها حريته متحولا إلى آلة لإنتاج الثروة لغيره تحت الاكراهات الهيكلية للنظام الرأسمالي وفي ذات السياق يرد على لسان ماركس وشريكه:" رجل لايمتلك ولاتسلية ،حياته كلها خارج مجرد الانقطاعات الفيزيائية المحض لأجل النوم والوجبات ،الخ، يستولي عليه عمله لصالح الرأسمالي ،هو أقل من دابة لحمل الأعباء ، هو مجرد آلة لإنتاج الثروة لغيره، مغلوب على أمره فيزيقيا ومغبى فكريا. ورغم ذلك فان كل التاريخ الحديث يبين أن الرأسمال لو لم نضع له حاجزا يشتغل دون اعتبار ولارحمة على تخفيض كل الطبقة العاملة إلى هذا المستوى من الانحطاط الأقصى."

) Marx ,Manuscrits de 1844 (

لعله من المفيد لإحاطة اقرب بالمفهوم الإشارة إلى أن الاغتراب ليس خاصية حصرية للرأسمالية لأن الحقب السابقة عرفت هي الأخرى اغترابها ولكن يستوقفنا فيها كونه بلغ الذروة.ومن منظور ماركسي دوما يزول الاغتراب مع مقدم العهد الشيوعي وفي هذا الاتجاه يكتب ماركس وانجلز:" إن الشيوعية هي إلغاء ايجابي للملكية الخاصة (وهي ذاتها اغتراب إنساني للذات) ومنه تملك فعلي للجوهر الإنساني من طرف الإنسان للإنسان إذن عودة كلية للإنسان في ذاته كانسان اجتماعي بمعنى إنساني عودة واعية حدثت بالاحتفاظ بكل ثروة التطور السابق. هذه الشيوعية كنزعة طبيعية مكتمل لديه الحل الحقيقي للصراع بين الوجود والجوهر بين الموضعة واثبات الذات بين الحرية والضرورة بين الفرد والنوع .هو اللغز المحلول للتاريخ ويتعرف على نفسه كهذا الحل."

)Marx, Manuscrits de 1844,p 87(

:الأثر

ليس لأثر ماركس نظير ا بين أقرانه من المفكرين بسبب تأثيره العميق على صعيدين: العلمي والسياسي-الايديولوجي ، مع الإقرار مبدئيا بصعوبة الفصل بينهما ،لأنه مزج الفكر العلمي بالنضال السياسي، وهو القائل بضرورة الجمع بين الفكرة والممارسة .لذا نجد الماركساويين الذين آمنوا و ناضلوا لأجل نشر فكره والماركسيين الذين تأثروا به فكريا وتحيزوا للدفاع عنه بكتاباتهم وأصحاب الأسلوب الماركسي الذين استعاروا منه المفاهيم والنقاد من الليبيراليين الذين وجدوا فيه خصما يستحق أن تشحذ ضده الأقلام.حيث استفادوا من نقده الرأسمالية لكي يجددوا نفسها.بل ان سيطرته على العلوم الاجتماعية والسياسية بادية الى يومنا هذا بتقسيم المفكرين والسياسيين الى يسار ويمين،ماركسيين وغير ماركسيين.

النقد:

لايمكن في هذا المقام الذي لايتسع نقد الماركسية نقطة بنقطة لذا سنكتفي بعرض اعتراضات وانتقادات عامة ولربما كانت الأشهر والأكثر انتشارا:

لـم تـنجح النبـوءة الماركسـية عـن نهايـة الرأسـمالية فـي التحقـق بـل وعلـى النقـيض أبانـت الرأسمالية عن قدرة هائلة للتكيف مع الأزمة وفي كل مرة واجهت فيها مأزقا خرجت منه أقوى من أي وقت آخر.

أما عن سيادة الشيوعية العالم فتلك نبوءة ماركسية أخرى تسقط بل العكس هو الذي تحقق بعدما تفتت المنظومة الشرقية والتي تبنت الايدولوجيا الرأسمالية التي باتت تلوح في ناظري مواطنيها بوعود الحرية والوفرة وسعة الاستهلاك وحرية الرأي بما في ذلك في عرين الشيوعية ذاتها.ومما تجدر الإشارة إليه هو أن التطبيقات الإيديولوجية للماركسية أضرت بها أكثر من التناقضات التي تحملها النظرية بين ثنياتها في شكل أنظمة شمولية منغلقة على النقد وغالقة على مواطنيها. غير أن الثابت والذي لم تخطيء الشيوعية في حقه هو التفاوتات الصارخة التي يفلح النظام الرأسمالي في تفريخها في كل مرة وبتلاوين جديدة من هشاشة وتهميش وإقصاء،الخ علاوة على أن الماركسية رغم الفشل السياسي الذريع الذي منيت به تبقى أداة تحليل لذوذ ملأى بالحيوية ،قلما تناظرها نظرية على هذا الصعيد ، في ظل غياب تحاليل شمولية .

الوظيفية Le Fonctionnalisme

تمهيد:

انطلقت الوظيفية من استخدامات دوركايم في كتابه تقسيم العمل الاجتماعي لمفهوم " الوظيفة" ووجدت صدى في الانثروبولوجيا مع أعمال برونسلو مالينوفسكي وراد كليف براون. لتعطي الولادة لنظرية كبرى سيطرت ردها من الزمن على علم الاجتماع الغربي وبالمحاكاة توصلت لتصبح من أقرب النظريات إلى ممارسي البحث في كل من علم الاجتماع والانثروبولوجيا في العالم العربي ولانبالغ لما نجزم أن ذلك التأثير مازال مستمرا ومهيمنا على الجامعات العربية والتي لاتكترث كثيرا لكون الوظيفية اضمحلت تحت وطأة النقد وصعود تيارات جديدة أكثر جذبا وجاذبية. وتدور الفكرة القائدة للوظيفية حول الدور الذي تلعبه الظاهرة المدروسة في المجتمع.

الوظيفية في الأنثروبولوجيا:

رأى هذا التوجه النظري النور على يدي مالينوفسكي وفي الانثروبولوجيا جراء أعماله الامبريقية على الأرغونوت جنوب غينيا الجديدة.

وظيفية مالينوفسكي (1884-1942) : صب برونيسلو مالينوفسكي اهتمامه على الثقافة محتذيا في ذلك بالانثروبولوجيين البريطانيين معتبرا أنه كل لايتجزأ وأن كل عنصر من عناصرها يؤدي وظيفة .فلا غرو إذا أن يعتبر من طرف الاختصاصيين الأب الحقيقي للوظيفية . متوصلا إلى أن وظائف المجتمع تستجيب لنوعين من الحاجات:الحاجات الفيزيولوجية وهي حاجات أولية والحاجات الثقافية وهي الثانوية مع مبدأ أولوية الأولى على الثانية وهو ما عرف عنه بتفسير المؤسسات الثقافية كاستجابات لحاجات .انطلق مالينوفسكي من ثلاث مسلمات:

مسلمة الوحدة الوظيفية: كل عنصر يؤدي وظيفة لفائدة النسق ككل.

مسلمة الوظيفية الكونية: كل عنصر يؤدي وظيفة داخل النسق.

مسلمة الضرورة: فكل عنصر ضروري لحياة النسق.

وظيفية رادكليف براون (1881-1955):على خلاف مالينوفسكي أدخل براون مفهوم البناء رابطا إياه بالوظيفة في انثروبولوجيا اقتطعت لنفسها ميدانا يتمثل في القبائل البدائية في استراليا ولو أنه تبين مع مرور الوقت خياليته.تأثر بالمماثلة البيولوجية السبنسرية والتصويرالدوركايمي للمجتمع .واستوقفته تلك العلاقة بين البنية الاجتماعية وسيرورة الحياة الاجتماعية.وحور بعض التصورات التي أتى بها مالينوفسكي مثل تشكيكه في مسلمتي الكونية والضرورة معتبرا إمكانية وجود عناصر لاتؤدي أدوارا وكون العناصر المتشابهة قادرة على تأدية أكثر من دور.

الوظيفية في علم الاجتماع :

تنقسم الوظيفية في المجال السوسيولوجي إلى وظيفيتين هما وظيفية تالكوت بارسونز والمعروفة بالبنائية الوظيفية ووظيفية روبرت مرتون المسماة من ناحيتها بالتحليل الوظيفي أو الوظيفية المعتدلة.

البنائية الوظيفية :Structuro-fonctionnalisme

يمكث تالكوت بارسونز(1902-1979) في زاوية يشار إليها باستمرار لما يتعلق الأمر بالتدليل على أب علم الاجتماع الأمريكي .ولقد سمح له سفره إلى ألمانيا ودراسته بها الاحتكاك وعن قرب بالتآليف الأوروبية وعلى وجه التحديد قراءته لماكس فيبر التي جعلته يطمح إلى تأسيس نظرية ترمم فراغات المشهد الفكري السوسيولوجي في الولايات المتحدة والتي طالما افتقدت مثل هذا الحس التنظيري ما يعتبر في حد ذاته ثورة على السائد آنئذ على خلفية أن توجه علم الاجتماع الأمريكي كما هو ليس خافيا توجه امبريقوي صرف مايضيف مشروع بارسونز في خانة محاولة قلب الطاولة على النظام الأكاديمي القائم في شقيه النفعي والامبريقي لذا اتجه إلى بناء نظرية عامة حول الفعل أسس بها النظرية البنائية-الوظيفية التي استوردها من الانثروبولوجيا الجارة ، مستفيدا من التراث السوسيولوجي الأوروبي يفيد فيها من أعمال ماكس فيبر تحديدا ولكن أيضا باريتو ودوركايم وزيمل وتوينز وغيرهم وتسمت هذه النظرية بأجيل وتعد من أصعب النظريات لتشابك جهازها المفهمي والتكرارالذي يلفه و لقد سعى إلى الحد من النزعة الامبريقية على المشهد السوسيولوجي الأمريكي. اهتم بارسونز بالنظام الاجتماعي موضحا أهمية القيم

والتي يقوم الفاعلون باستدماجها بعدما تمأسسها الثقافة .يقسم النقاد وأهل الاختصاص بناءه النظري إلى ثلاث مراحل بدءا من نظرية الفعل إلى وظائف النسق وأخيرا وليس آخرا تعميماته إلى كل المجتمع وعبر التاريخ.

الأعمال:

- The Structure of Social Action (1937)
- (article) Parsons, Talcott. 1942. "Age and Sex in the Social Structure of the United States." American Sociological Review 7(5):604-616. E
- The Social System (1951)
- Economy and Society - avec Neil Smelser (1956)
- Structure and Process in Modern Societies (1960)
- Societies: Evolutionary and Comparative Perspectives (1966)
- Sociological Theory and Modern Society (1968)
- Politics and Social Structure (1969)
- The American University - with G. Platt (1973)
- Social Systems and the Evolution of Action Theory (1977)
- Action Theory and the Human Condition (1978)

(https://fr.wikipedia.org/wiki/Talcott_Parsons)

التأثر:

ألفرد مارشال،فيبر،باريتو،دوركايم

الأطروحات المركزية:

يجعل بارسونزمن الفعل (بنية النسق الاجتماعي1951) وحدة تحليل مركزية سواء أتعلق ذلك الفعل بفرد أو بجماعة وينحصر اختياره على الفعل العقلاني كفعل قصدي يعتمد على موارد مادية ورمزية ويرمي إلى تحقيق غاية (نلحظ التأثير الفيبري الأكثر من جلي) وبناءا عليه يتكون الفعل عنده من أربعة عناصر:

الفاعل: فردا كان أو مجموعة أو مؤسسات،الخ.

غاية أوهدف يصبو اليه.

بيئة الفعل من فاعلين آخرين و أشياء مادية ورمزية ذات معنى للفاعل ومحيطه.

القيم والمعايير التي يتهيكل المجتمع وفقها وترشد سلوكات الفاعلين.

إلا أن هذا الفاعل لايتصرف بحرية مطلقة بل يخضع لاكراهات تصدر من القيم والمعايير التي استبطنت بفعل التنشئة ومن عدم تحكمه الكلي في بيئته وموارده دون أن يمنع الأمر وجود موجهات لفعله نمذجها في :

العاطفة/الحيادالعاطفي.

الاتجاه نحو المجموعة/الاتجاه نحو الذات.

الكونية/الخصوصية.

الجودة/الانجاز.

الخصوصية/الانتشار.

صنافة ناظمة للفعل تنطبق جيدا على المجال الطبي الذي اختاره كنموذج توضيحي اذ يبين من خلال أن الطبيب في علاقته مع المريض يتوجه وفق الحياد العاطفي والاتجاه نحو المجموعة بتغليب المصلحة العامة لكون التطبيب ليس فعلا أنانيا والكونية والتخصص وهي جميعا مؤشرات قوية على عقلانية الفعل الطبي كانعكاس للحداثة .

ولكون النظام الشغل الشاغل لبارسونز بحيث اهتم لدور الأفعال الاجتماعية في المحافظة على المجتمع ومنه

(يتصور المجتمع كنسق عام للفعل يتكون من بناءات ووظائف و ينقسم إلى AGIL1953) انساق فرعية هي:

النسق الفرعي الثقافي: يعده أهم عامل في إحداث التغيير

النسق الفرعي الاجتماعي ويضمن الاندماج.

النسق الفرعي النفسي :يضمن تحقيق الأهداف.

النسق الفرعي البيولوجي: والذي يعد ضمانا للتكيف.

تتفاعل هذه الأنساق الفرعية مع بعضها تأثيرا وتأثرا في وحدة نسقية تحمي النسق من الاختلالات الفعلية أو الاحتمالية حتى لايتعطل آداؤه.

يبين أربعة وظائف ينبني عليها نسق الفعل هي:

الاستقرار المعياري أو الحفاظ على نماذج الضبط :

التكيف الاجتماعي : مفهوم مفتاحي في الوظيفية ولكن وفقت في توريثه لكل علم الاجتماع نظرا لاستخدامه لدى علماء الاجتماع بغض النظر عن مشاربهم ومنازعهم ، ويعد الضمان على نجاح أو فشل الاندماج الاجتماعي المفهوم الآخر المحوري بوصفهما وجهان لعملة وحيدة.وهو يتطلب مواءمة الوسائل للاهداف المنشودة من طرف الفاعل مع مراعاة القيم المفروضة من لدن المحيط غير أن التكيف المبالغ فيه قد يشي بامتثالية مسرفة لدى الفرد وكثير من المصلحين والثوريين والمخترعين أنقذهم عدم تنبيء عن مدى اغترابه فالأنبياء تكيفهم بالنهاية(Adaptation).

تحقيق الغايات: ويضطلع بهذه المهمة النسق النفسي الراغب باستمرار في إشباع أكبر كم ممكن من الحاجات(Goal Attainment).

الاندماج :يقصد به مستويين اثنين واحد متعلق بالنسق العام الذي يبحث عن اندماج مختلف أجزائه لتحقيق التوازن ومستوى فردي .إن عضوية الفرد في مجموعته الصغيرة أو الكبيرة والمتمثلة في المجتمع لايتحقق إلا باندماجه فيه ،اندماج مضمون بشرطين اثنين هما قبول الفرد لقيم ومعايير الجماعة من جهة وقبول المجتمع للفرد من جهة أخرى ،وعدم ممارسة الإقصاء عليه وهو الوجه الآخر للاندماج.مع ملاحظة ذات قيمة لابد من ذكرها ألا وهي اتساع هوامش حرية الإفراد وتصاعد اللاتسامح يجعل الاندماج بدرجة اقل مما سبق لذا نلحظ ضعف الانسجام الاجتماعي لاسيما عندما لايستجيب الأفراد للقوانين والأعراف أو يفعلون ولكن ظاهريا فقط في شكل نفاق اجتماعي يكاد يكون معمما،لا سيما في العالم الثالث الذي لم يعد ثالثا أصلا .ويضمن النسق الاجتماعي هذه الوظيفة .نجد أنفسنا مضطرين في هذا المقام التشديد على رفض الكثيرمن النظريات والتيارات الفكرية والنقدية لمفهوم الاندماج نظرا لخاصيته المضللة ولخدمته للسلطة السياسية والإيديولوجية في المحل الأول

(Integration) كما أشار لذلك ميشال فوكو وألتوسير وغيرهما.

الحفاظ على نماذج الضبط: أو نمط الحفاظ الخفي أي القيم والمعاير والحرص على استبطان واستدخال الأفراد لها وهي مهمة النسق الثقافي.

وتقابلها أنساق فرعية تتمثل في:النسق الاقتصادي والنسق السياسي والنسق الاجتماعي والنسق الثقافي وهي بدورها قابلة للتقسيم وتقوم بالتبادل فيما بينها بشكل يضمن لها التوازن.فالسياسي مثلا يسمح بتطور الاقتصادي وهكذا. ويضرب بارسونز أمثلة عن دور الطبيب ثم العائلة في المحافظة على استقرار النسق العام للفعل الذي يقر بأنه موضوع علم الاجتماع الأساسي.غير أن العائلة التي يتخدها نموذجا تبقى العائلة الأمريكية في زمانه والتي يحقق فيها الفرد توازنه الشخصي بعدما يكون قد تشبع بقيم التنشئة .مشددا على سماتها من الاختيار الحر للزوجين والتساوي بينهما و طابعها الزواجي لا الممتد يرى فيه النموذج الأمثل للمجتمع الصناعي ،بل ونموذج العقلانية الأسمى مع بعض الهنات كالتخلي عن الشيوخ مثلا.نعلم جيدا أن العائلة الأمريكية خاصة والغربية عامة طالها من التغيير ماغير ملامحها وقد لايستطيع بارسونز نفسه التعرف عليها لو امتد به العمر.

وتتشكل البناءات من الأدوار والمعايير والقيم.

الفعل: يختلف الفعل الاجتماعي عما سواه من الأفعال باعتباره يخص الفرد داخل الجماعة بل هي شرط من شروط وجوده فالتصرفات والسلوكات التي يشكل الفرد مصدرها لاتصب جميعا في خانة الاجتماعي باستثناء التي تستحضر الآخر في علاقة مباشرة أم لا.

يصبو النسق الاجتماعي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الوظيفية:

فالفعل الفردي بهذه الصفة لايكون منزوع بارسونز كل البعد الاجتماعي بحيث تجمع وتناسق الأفكار الفردية تنتج عنه المجتمع كنسق كلي . لذا يقسم بارسونز كل وظيفة من تلك التي ذكرت آنفا إلى وظائف فرعية اقتصادية وسياسية واجتماعية والتي لاتقوم لها قائمة دون اشتغال مختلف المؤسسات الاجتماعية من عائلة ودين وتعليم..

ولقد كون بارسونز بمعية الوظيفيين معجما خاصا بنظريتهم يضم بين جنباته المفاهيم

الرئيسية الموالية:.

المكانة الاجتماعية: هي مركز الفرد على مستوى النسق العام وهي محصلة مجموع المراكز التي يحتلها في كل الدوائر الاجتماعية في الأسرة والوظيفة والمناصب السياسية ان وجدت ،الخ.

الدور: يشكل الفرد الواحد شبكة أدوار يقوم بتصرفات مطابقة لذلك الدور أو الأدوار وتؤدي ممارسة الدور إلى احتلال مكانة اجتماعية ويبذل الفاعلون قصارى الجهود للدفاع عن قيمهم ومعاييرهم المنوطة بالدور والتي يعتقدون فيها ويدينون التعدي عليها كما لاتتسم بالجمود والتكلس فمن المحتمل أن تتطور ادوار الفاعل الواحد طيلة حياته طبقا لما ترد أو تطرأ عليه من تغيرات طيلة مسار الحياة. .تتغير بتغير الوضعيات داخل هذه الأدوار حيث هنالك دور قوي نستنجد به وقت الحاجة. ونذكر هنا أن هذه الأدوار يمكن جدا أن تدخل في نزاع وهو مايصطلح عليه بصراع الأدوار.

التكيف: يسعى الفرد باستمرار إلى التكيف لان الفرد غير المتأقلم ليس سويا في نظر الجماعة وبالتالي يضمن التكيف استحقاق العضوية الكاملة وهو نتاج التنشئة الاجتماعية كما أنه يحقق انتظارات الأفراد وكمثال عنه علاقة الطبيب بالمريض فكل واحد منهما ينتظر أشياء من الآخر.

وإذا حدث ولم تتحقق تلك الانتظارات تصاب بخيبة أمل تؤدي إلى الاختلال الوظيفي والمقصود بها توقف الوظيفة أو الأداء وعندما يحدث خلل أو فوضى لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية تتم محاولة الحل بالعودة إلى النظام السابق من جديد.

علاوة على تطويره لأساسات مفاهيمية مفتاحية ك:

الوظيفة: ويعني بها أن كل عنصر داخل النسق لديه دور أو أداء أو مهمة.

التوازن: ويقصد به توازن النسق من خلال اندماج عناصره وتأديتها وظائفها وتحقق الانسجام فيه مايفرز تتمة التوقعات فالأسرة تتوقع من أبنائها الصلاح والقوام بالنظر إلى التنشئة التي نشأتهم إياها وحتى في الفترات الزمنية التي يغدو فيها التوازن مهددا فان الهدف

يبقى دوما إعادة التوازن بتفعيل آليات الضبط الاجتماعي وثني المتمردين والمنحرفين عن مزاولة تهديد النسق العام للمجتمعات...(انظر في هذا الشأن رث والاس النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان ، 2011)

تطور نظريته إلى النسقية :

تطور فكر بارسونز تدريجيا نحو النسقية وهي مقاربة تطبق في حالة المجتمعات المعقدة والمتشابكة باحثة عن خلق مصفوفات من النماذج المجردة تطمح إلى التغلب على تعقيدات الظواهر الاجتماعية.

(انظر:

(Jean-Claude Lugan,La systémique sociale ,4e édition Puf,Paris,)

الأُثر:

David Easton, Ludwig von Bertalanffy

لم يخف المنظر ميله إلى تفضيل النسقية على الوظيفية .

النقد:

إن انحسار نظرية بارسونز أمام التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم ووطنه الأصلي الولايات المتحدة أعطت مبررا إضافيا لنقادها الذين يعيبون عليها تجاهلها للتغير والتاريخ وتعاملها مع المجتمع الأمريكي من بوابة النظام والتناسق.

أولئك النقاد الذين وجدوا في البنائية الوظيفية مادة خصبة لتشحيم أقلامهم وبالتالي امتدت قائمتهم كما لم يبخلوا بالنقد كمارتون وميلز والياس وهومانز وآخرين اقل شهرة،نقد غذوه جيدا وهو في الحقيقة بحجم طموح صاحب البنائية _الوظيفية الذي أراد بناء نظرية شاملة تفسر المجتمع كنسق كلي وتمتد حتى إلى العلوم الإنسانية ككل فتتحول إلى نموذج تفسيري يؤخد به.ومن المآخذ التي سجلت عليه وتم الإجماع على بعضها:

المبالغة في جتمعة الفرد والتركيز على مفهوم الاندماج والثقافة والاستقرار

الامتثالية وتغييب الصراع والتغيير الاجتماعي حيث يعتبر غيابه مشكلة مركزية لطالما شكلت نقطة ضعف لديه خاصة وأنه يعتبر التغيير اختلالا يستوجب الإصلاح ماجعل نقاده وخصومه ينعتون نظريته بالمحافظة لانها تساند النظام القائم الذي تعتبره شرعيا بكل الأحوال.

الاثنومركزية: انطلاقه من المجتمع الأمريكي كنموذج وبالتالي من الصالح أن تقتدي به بقية المجتمعات..

إذ وبعدما سيطرت البنائية-الوظيفية في شخص بارسونز على المناخ الفكري الأمريكي في الخمسينات والستينات فإنها باتت مذذاك تنتمي إلى الأدبيات السوسيولوجية الكلاسيكية.

عدم اعتماده على الدراسة الامبريقية.

غير أن النقد الألذع جاء على لسان ميلز وتحديدا لمفهوم" النظرية العامة" معتمدا على نقطتين أساسيتين: أولا عجزها عن تفسير الانحراف والتغير أو التاريخ

(Mills,L'imagination sociologique,p31)

وثانيا يعيب عليها الاستخدامات الأيديولوجية للمجتمع ومنه النزعة المحافظة لبارسونز فالغموض الذي يعتري نظريته يمكن استخدامه أيديولوجيا لأنها مزيج من التقميش بين كتب العلوم الاجتماعية بنسبة 40% و50% كلام فارغ و10% أيديولوجيا.

(Ibid,p48)

الوظيفية المعتدلة لروبرت مرتون (1910-2003):

أقام مرتون صرحه النظري على بعض نقاط الوظيفية موجها لها النقد لأستاذه على وجه التحديد بارسونز بالرغم من أنه كان تلميذا لبارسونز مؤاخذا إياه على المبالغة في إسناد وظيفة لكل شيء وأن الوظيفة ليست نفسها فالدين قد يؤدي إلى الإدماج أو التطاحن وأن العنصر الواحد يمكن ن تكون له وظائف عديدة وعلى عكس الطموح الذي غذاه بارسونز ببناء نظرية شاملة تفسر كل النسق الاجتماعي نحى مرتون إلى النظريات متوسطة المدى والاكتفاء بتفسير مقاطع من المجتمع.ومن المفاهيم المركزية التي استند إليها في تلك

النظريات

جماعة الانتماء: وتعين المجموعة المنتمى إليها.

جماعة المرجع: وتعني المجموعة التي يتقاسم معها الفرد الطموحات وتسمح هذه المقولة بتفسير سلوك الهجرة.

الوظائف الظاهرة: علما أنه استقى الظاهر والخفي من فرويد فالوظيفة الظاهرة مدركة ومرغوبة من طرف الفاعل

الوظائف الخفية : غير مدركة وغير مرغوبة.

الأدواروتتحدد بالانتظارات من الدور كانتظارات المريض إزاء الطبيب والعكس وللفرد عدة ادوار وثيقة الصلة بالمراكز والمكانات الاجتماعية التي يحتلها دون أن تدخل في صراع حسبه.

كما رفض مرتون الانسياق أو الانقياد وراء إدانة الانحراف وإنما نزع إلى تفسيره موضوعيا من خلال التنبيه إلى أن الانحراف واللامعيارية ناتجان عن الإحباط لوجود هوة بين الأهداف التي يشجعها المجتمع والموارد التي يحتكم عليها الفرد ضاربا مثالا بال كابون

(Al Capone)

وفي سعيه لتصوير جيد للعلاقة بين الغايات والموارد صاغ مرتون صنافة من الأفعال الفردية تتشكل من:

السلوك الامتثالي وهو الصنف الذي يضمن استقرار البناء لان الفرد فيه تقاسم قيم ومعايير ورؤى الجماعة يتم فيه قبول الأهداف والوسائل.

السلوك الطقوسي: يلتزم فيه صاحبه بالوسائل والموارد الشرعية دون شرط الأهداف وأحسن وجه يمثله البيروقراطي المتحمس.

السلوك المجدد: كالاستغناء بطرق غير شرعية يقبل فيه الفرد الأهداف دون الوسائل.

الهروب: لايتقاسم فيه الفرد لا الأهداف ولا الوسائل مثل المتشرد.

السلوك المتمرد: برفض المعايير السائدة والسعي لتغييرها ومنها البنية برمتها مع قبول للوسائل.

علما أن النسق قد يتعرض للقطيعة أو التعطل تحت وطأة أو طائلة التناقض الذي قد ينتاب العلاقة بين الوسائل والأهداف مايسفر عن اختلال وظيفي كوضعية الانحراف على سبيل المثال ولكن يتعرض النسق للتأزم أيضا متأثرا بالصراع المؤسساتي و الحراك الاجتماعي واللامعيارية.

النبوءة ذاتية التحقق: يستخدمها للدلالة والتأشير على تطابق الأفعال مع التصورات بمعنى لما يستل الموفرون أموالهم من البنوك خشية إفلاسها يؤدي فعلهم ذاك إلى الإفلاس الفعلي أو يتجنب السفر بسيارته خشية الازدحام فان امتناعه ذاك يخفف من حركة المرور.

النظريات متوسطة المدى: يملك مرتون ابيستيمولوجية خاصة في نظرته علم الاجتماع تركن إلى جملة مباديء وتصورات لاتطمئن إلى الممارسات السائدة والمنتشرة بين أقرانه فمرتون يرفض النظريات الشمولية مفضلا عليها متوسطة المدى كحل وسط بين الدراسات الامبريقية والتوجه التنظيري البارسوني اذ يلزم عالم الاجتماع ببناء نماذج نظرية محدودة ولاتدعي التعميم الكوني لاستدخالة ذلك كما يصر على دراسة الوقائع كما يقرها الواقع لا كما يتخيلها الباحث بإخضاع المفاهيم المنتجة للمساءلة الامبريقية. خصيصا وان الأخيرة تقود إلى اكتشافات مذهلة لهذا السبب لا يتردد في القول بمكانة الصدفة في الاكتشاف.

الأثر:

لقد تهالكت الوظيفية وتجاوزها الزمن منذ السبعينات مع نهاية التأثير البارسونزي غير أن التحليل الوظيفي ماكث وبالرغم من كل ذاك انبعثت الوظيفية من جديد مع نيكلاس لومان في شكل وظيفية محدثة.

النقد:

حاول مرتون مجتهدا تجاوز بارسونز بل ووعد بتجاوز هفواته إلا انه حسب النقاد لم يقدم

نظرية وإنما أفكارا لم تأخذ وقتها في التبلور اقرب إلى البرنامج البحثي منه إلى البحث ولكن المدافعون يردون بأنه أخذ وقته في التأكد من الاجرائية المفاهيمية ولم ينسق خلف التنظير المسرف كما يمكن أن يكون مصدر الهام لاينضب للبحث والباحثين في موضوعات علم اجتماع المعرفة والانحراف بالاغتراف من مخطوطاته ورسائله غير المنشورة والتي تسمح بإضاءة أفضل لطروحاته .

(انظر:

(Arnaud Saint-Martin, La sociologie de Robert K. Merton », La Découverte, coll.": ":« Repères », Paris, 2013)

الاثنوميتودولوجيا L’Ethnomethodologie

تمهيد:

بعدما سيطرت الوظيفية مطولا على الحقل السوسيولوجي الأمريكي نمت معارضة فكرية ونظرية واضحة من لدن تيارات مجهرية سعت لتتبوأ مكانة بارزة في ذات الحقل شأن الاثنوميتودولوجيا وهذا في مطلع خمسينات القرن العشرين. وهي تيار فكري ظهر بالولايات المتحدة الأمريكية كمحاولة تنظيرية على هيمنة الوضعية على الحقل السوسيولوجي.

ولادة الاثنوميتودولوجيا:

ملامح سيرة:

هارولد غارفينكل (1917-2011):

ولد غارفنكل بنيووارك بولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة ،قرر التوجه إلى علم الاجتماع في معسكر عمل صيفي تطوعي أين التقى طلاب ومن آفاق شتى .انتقل إلى جامعة كارولينا الشمالية لتحضير ماستر حول القتل بين الأعراق،شارك في الحرب العالمية الثانية ملحقا بإحدى قواعد القوات الجوية.وبعدما حطت الحرب أوزارها التحق بهارفارد للدراسة وهنا التقى بارسونز.وعقب تلقيه دعوة للتدريس والبحث في جامعة برينستون التقى بكوكبة من الباحثين المرموقين ومن بينهم لازارسفيلد منهيا أطروحته حول تصورالآخر دراسة في النظام الاجتماعي.انتقل في 1954 للتدريس في جامعة لوس أنجلس وبين 1963 و 1964 اشتغل بمركز بحث الدراسة العلمية للانتحاروالسنة الجامعية 1975-1976 بمركز الدراسة المتقدمة في العلوم السلوكية وفي سنة 1979-1980 أستاذ زائر بجامعة أكسفورد.حصل على جائزة كولي- ميد لجهوده البحثية سنة 1995تقاعد من اوكلا في 1987 لكنه واصل النشاط كأستاذ شرفي إلى غاية وفاته .

(www.universalis.fr/encyclopedie/harold-garfinkel,consulté le :22/07/2016,11 :00)

التأثر:

بارسونز

ألفرد شوتز

الأعمال:

- (en) *Studies in Ethnomethodology*, Prentice-Hall, Englewood Cliffs (NJ), 1967 (trad. fr., Paris, PUF, 2007)
- (en) avec Michael Lynch et Eric Livingston, « The Work of a discovering science construed with materials from the optically discovered pulsar », dans *Philosophy of the Social Sciences*, 11, p. 131-158, 1981.
- 1984, Le domaine d'objet de l'ethnométhodologie, in Arguments ethnométhodologiques, Cahier n° 3, p. 6-11
- 1984, Sur l'origine du mot "ethnométhodologie", in Arguments ethnométhodologiques, Cahier n° 3, p. 60-70
- 1984, Qu'est-ce que l'Ethnométhodologie ?, in Arguments ethnométhodologiques, Cahier n° 3, p. 54-99
- (en) *Ethnomethodological Studies of Work*, Routledge & Kegan Paul, Londres, 1986 ;
- (en) *Ethnomethodology's Program. Working out Durkheim's Aphorism*, Rowman & Littlefield Publ., Inc., Lanham, 2002.
- (en) *Seeing Sociologically. The Routine Grounds of Social Action*, Paradigm Publishers, Boulder, 1948-2006

(https://fr.wikipedia/wiki/Harold_Garfinkel)

تأسست الاثنوميتودولوجيا على يد هارولد غارفينكل وهو أحد تلامذة تالكوت بارسونز وصديق مقرب له .جاء لعلم الاجتماع بعد دراسات في المالية من بوابة ماستر .أشرف بارسونز على أطروحة الدكتوراة الخاصة بغارفنكل بهارفارد غير أن اكتشافات هذا الاخير في مجال الاثنوميتودولوجيا سرعت حصوله على كرسي الأستاذية بجامعة كاليفورنيا وبموازاة ذلك ذيوع أعماله على الساحة الدولية.

الأطروحات المركزية:

Ethnomethode المنهج الاثني:

هو السيرورات أو العمليات التفكيرية التي يستخدمها الفاعلون للقيام بأفعالهم دون أن ينتبهوا إليها بالضرورة وهي مادة دراسة الاثنوميتودولوجيا .

Indexicalitéالسياقية:

وهو مفهوم نحته بارهلال للتدليل على أن لكل معنى سياقه الخاص باعتبار أن السياق ضامن للفهم وبالتالي تستخدم الاثنوميتودولوجيا عبارة"هنا والآن" للتدليل على ارتباط المعنى الوثيق بالسياق وقصارى القول أن لكل فاعل ""هناه وآنه" إن صح هذا التعبير بفعل اختلاف سياقات الفعل.

accountabilité القابلية للوصف :

بمعنى أن تكون الظاهرة قابلة للسرد والوصف ويتحقق ذلك لما تكون قابلة للملاحظة والتلخيص وان يكون الفرد قادرا على أن يقدم حولها عرض حال.

Reflexivité التفكيرية:

يملك كل فرد القدرة على فهم وتأويل الظواهر بطريقة قد تختلف عن فهوم غيره ة فكثيرا ما يضرب الاثنوميتودولوجيون مثلا بالطابور فالأفراد ينظرون إليه بطرق متباينة بين النظام وقهر الحرية.

Membre العضو:

مفهوم مركزي يرسم به الباحث حدود موضوعه الذي يمكن أن يكون قرية أو جماعة ما.

Idiot culturelالأحمق الثقافي:

قدرة الفرد على إنتاج خطاب وتبريره بالنسبة لغارفينكل يفكر الرجل العادي كالعالم ،صحيح أن العالم أكثر صرامة ولكن لايغير ذلك كثيرا في حقيقة تشابههما في الجوهر.

Les allants de soi البديهيات:

تمثل المنهجيات الاثنية اللاواعية والتي تستجيب للقواعد الناظمة للفعل والتي تحدد التأويل مثل عدم الغناء بصوت مرتفع في القسم وهي تقوم على تقاسم الأفراد لنفس المعنى أو

المعرفة العامية.

(أنظر في هذا الشأن:

(Coulon,l'ethnomethodologie,1987)

)Garfinkel,H,Recherches en ethnomethodologie,Puf,Paris ,2007(

الأثر: مافيزولي وباتريك فاتييه،تاكيسال،بارهلال،هارفي ساكس،كاستانيدا،أرون سيكورال.

النقد:

يلام الاثنوميتودولوجيون على محاولتهم مساواة المعرفة العالمة بالعامية و التنبؤ بزوال علم الاجتماع لصالح الاثنوميتودولوجيا وهو مالم يتحقق.

مدرسة فرانكفورتL’Ecole de francfurt

تمهيد:

جاءت مدرسة فرانكفورت مع دخول الماركسية القديمة في أزمة لأن ورثة ماركس تنازعوا تركتهوطبقت الماركسية في نماذج سياسية لم تلقى الاستحسان دوما من لدن المثقفين حتى اليساريين منهم ،فدخلت الماركسية في جمود فكري ودغمائيةباتا يتهددان وجودها وكان لابد من مفكرين يساريين يتولون مهمة الإنقاذ تلك.

ظروف نشأة المدرسة:

شرعت ثلة من المفكرين ذوي المشارب والمنازع المتباينة في التحلق حول موائد نقاش بجامعة فرانكفورت،الأصل فيها مناقشة مسائل متعلقة بالعلم والفلسفة والفكر والأحداث التاريخية المواكبة لعهدهم ،وذلك انطلاقا من سنة 1923ورغم أن تكوينهم مختلف الا أن المواقف الفكرية خلقت بينهم وحدة ترجمتها الكتابات المشتركة حينا والمصير المشترك حينا آخرا لاسيما أمام نوائب الدهر التي لم تمهلهم طويلا حتى اضطروا لمغادرة ألمانيا هربا من صعود النازية باتجاه الولايات المتحدة.

أبرز الأعضاء:

ماكس هوكهايمر(1895-1973) فيلسوف وعالم اجتماع وهو الرئيس الأول للمدرسة من تأسيسها الى 1968.

تيودور أدرنو(1903-1969) فيلسوف وعالم اجتماع ومؤلف موسيقي وعالم موسيقي

هربرتماركيز(1898-1979)فيلسوف وعالم اجتماع.

والتر بنجامين(1892-1940) فيلسوف ومؤرخ فن ومترجم وناقد أدبي.

إيريك فروم(1900-1980)عالم نفس وفيلسوف

أرنست بلوك(1885-1977) فيلسوف ماركسي

يورغنهابرماس(1929) يمثل الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت والوريث الشرعي لها بمعية مدير المدرسة الحالي أكسال هوناث.

أكسال هوناث(1949) فيلسوف وعالم الاجتماع والذي تولى رئاسة المدرسة سنة 2001.

بالرغم من التعدد الفكري الذي عرفته المدرسة الا أنه لايمكن الجزم مطلقا بوحدة الأفكار الناتجة عنها .

التأثر:

الفلاسفة اليونان ،هيغل،كانط ،نيتشه،ماركس، فرويد.

الأطروحات المركزية:

الشخصية التسلطية: صدر كتاب جماعي سنة 1950 تحت إشرافأدرنو يحمل نفس العنوان ،يخوض في سمات وقيم الشخصية التسلطية التي تؤدي الى عدم التسامح مع الاثنيات والأقليات وهو بحث في أصول الفاشية وكيف أنها تتحول الى موجة عارمة تتحكم في مصائر فردية وجماعية. نفهم من ذلك محاولة المدرسة العودة الى فهم جذور تصاعد النازية في ألمانيا والفاشية عموما وكيف رهنت حاضر ومستقبل أوروبا والعالم.

عمد الباحثون الى بناء استمارة باستخدام سمات الشخصية دون اغفال الشخصية ،في المعنى النفسي ،في فترة الطفولة ،صورة الأب المستوى الاجتماعي-الاقتصادي ،الخ ،تقيس مواقف واتجاهات الأفراد للتوصل في النهاية إلىالذي يؤدي بالأشخاص إلى تبني ايديولوجيات فاشية وبالفعل تم في اطار هذا المشروع الفكري توزيع مالايقل عن 2000 استمارة على مبحوثين من كل الشرائح الأمريكية .توصل البحث إلى أن الطفل يعيش صراعا بين إرادة التمرد على والديه والخضوع لهما مايفضيإلى عدوانية مكبوتة تفرغ ضد الأقليات بما في ذلك الشعور المضاد للسامية .وقد تمثلت تلك السمات في:

- النزعة التقليدية: الانخراط بجمود في القيم التقليدية للطبقة المتوسطة.

- الخضوع لسلطة :الخضوع دون نقد لسلطة زعماء الجماعة المرجعية.

- العدوانية السلطوية : إدانة الأشخاص الذين لا ينخرطون في القيم التقليدية.

- مضادة الاستبطان: مناهضة الذاتية والخيال.

- التطير والقالب الجاهز: الاعتقاد في وجود قوى خارقة تؤثر في مصير الفرد.

- السلطة والقساوة :التركيز على القوة والقساوة مع التماهي مع الأقوياء وأصحاب السلط.

- التحطيم وانعدام الأخلاق: معاداة الجميع والحط من قيمة الإنسان.

- الإسقاط: الاستعداد للاعتقاد في حدوث أحدث خطيرة في العالم.

- الجنس: عدم التسامح مع الحريات الجنسية.

الصناعات الثقافية: مفهوم نقدي ورد كعنوان لمؤلف مشترك بين هوكهايمروأدرنو .وظفته المدرسة للتدليل على التغير الذي طال المنتوج الفكري والفني فالفن المحض ترك مكانه لفن وظيفي وموظف ومبتذل يرمي الى الانتشار الواسع لتحقيق أعلى معدلات الربحية متحولا إلى ثقافة جماهيرية تنازلت عن جوهرها حتى تكون في متناول جمهور دائما أوسع.فالراديو والتلفاز والسينما وضعت في خدمة التجارة لا العقل .خاصة وأن الفن والصناعة لا يلتقيان.

الإنسان الأحادي البعد:هو عنوان أهم كتاب لماركيزصدر سنة 1964 ،اعتبر مرجعا لشباب ماي 68 و صاحبه منظر اليسار الجديد حيث تعرض بالنقد الممنهج للمجتمع المعاصر

وتتمثل الفكرة القائدة للعمل في كون المجتمع المعاصر يناهض التغير الاجتماعي حتى يستمر منطق هيمنته الذي يبجل الإنتاج ويستبعد كل بديل لحياة أخرى حتى يبقى الأفراد حبيسيه بل حتى المعارضون يتم استيعابهم وهي نزعة قوية نحو تسوية وتنميط كل شيء وامتصاص التضاد بما يتلاءم ومصلحة تلك الأنظمة رغم الادعاء بالسهر على المصلحة العامة فالأحزاب السياسية لاتختلف في القضايا الجوهرية والنقابات لاتعادي أرباب العمل بإيعاز من التنميط الجماعي في الحياة المعاصرة التي وارت الطبقية خلف الاستهلاك ولكن دون أن تلغيها .كما يسعى إلى التحكم في الحاجات بواسطة إنشاء حاجات غير حقيقية يسعى الأفراد لتحقيقها تحت مطرقة الدعاية والإشهار وبالمقابل تنجح الأنظمة في إدارة دواليب الاقتصاد ولتحقيق الاستهلاك يضطر الأفراد للعمل أكثر من طاقاتهم ويتحول العمل إلى

وسيلة استغلال وتبليد جماعي تجعلهم غير مستعدين للتضحية بهذه السعادة الوهمية وعاجزين عن إدراك احتياجاتهم الحقيقية كالتمتع بوقت الفراغ والفكر والتربية،الخ..

وحتى الثقافة تحولت من أداة كشف وفضح والتطلع إلى حياة أفضل إلى ترفيه وتسلية ما أثر سلبا على قيمتها وسلبها قدسيتها بل باتت تباع في المساحات التجارية .

تعميم النزعة الإجرائية وتقليص دائرة التفكير الحر حتىلايفكر الفيلسوف أو المفكر في النظام العام ويفهمه بل يبقى حبيس المشاكل وكيفية الاهتداء إلى حلها.وأخيرا وليس آخرا عمل التنميط على إفراغ الألفاظ من محتوياتها النقدية وجعل الكل يتحدث بنفس الطريقة.

الفعل التواصلي: شيد هابرماسنظرية ترتكز على الاتصال لتعزيز الديموقراطية التي يراها هشة في الغرب والذي استولى على وسائل الإعلام التي تعد فرصة منقطعة النظير لتقوية دعائم الديموقراطية التشاركية محولا إياها إلى عقل أداتي ،في حين أن وظيفة العقل التحرير،لإحكام سيطرة الأنظمة على الأفراد.

الفضاء العمومي: يتابع هابرماس نقده الحداثة والديموقراطية كواحدة من أهم مفرزاتها مدللا على قصورها متعرضا بالعرض والتحليل لمفهوم الفضاء العمومي الذي يمكن أن يشكل فرصة ذهبية لترميمها سيما وأن الفضاء العمومي يتيح إدارة النقاشات الحقيقية النابعة من اهتمامات الشعوب والمجتمعات لا فرض إملاءات الحكومات وهو فضاء تشكل وسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال وسائل امتداد له. لقد استولى هابرماس على مفهوم الفضاء العمومي الذي وظفه كانط من ذي قبل وقام بتتبع جينيالوجيته ، حيث يذهب إلى أن الأفراد يستولون على الساحة العمومية التي تراقبها الدولة ليوظفها في نقدها.

فضاء عمومي يشكل الإعلام بعدا أساسيا فيه غير أنه بدأ يفقد بريقه بفعل أن الإعلام أصبح في خدمة المصالح الخاصة .ومنهلايمكن للديموقراطية أن تكون حقيقية مالم يستولي الشعب على ذلك الفضاء للقيام بنقاشات حرة تضفي الشرعية على القرارات التي تنتج عكس تلك الشرعية التي تضفي على القرارات بفعل المصدر الذي تنتج منه.

التأثير أو الإرث الفرانكفورتي:

لا مبالغة في الأفق إذا رددنا أن هابرماس هو بمثابة الشيخ أو الأب الروحي للعديد من الحركات المعاصرة سواء تلك الناشطة في مجال مناهضة التسلح بشقيه التقليدي والحديث أو أنصار البيئة أو آخرهم في القائمة أعداء العولمة.اذ باتخاذه مواقف علنية ضد قضايا عصره عرف كيف يبقى ويبقي فكره راهنا ،مواكبا لكل ماهوطاريء ومستجد وخاصة متابعا بشدة من بين المهتمين والمختصين. واستمر بذلك اسم مدرسة فرانكفورت مع كل مجد يحصل عليه.

النقد:

حرصت النظرية النقدية على تجديد نفسها مستفيدة من قوة الجدلية التي أرغمتها في كل مرة على إعادة الصياغة وممارسة النقد الذاتي مايؤدي أحيانا إلى اختلاف أعضائها ومغادرة بعضهم للمدرسة كحالة هابرماس وهي نقطة قوة تحسب لها فضلا عن السقي من أكثر من منبع في محاولتهم الاستفادة من تجسير كل من علم الاجتماع والتاريخ والفلسفة الا ان بعض النقاد يعيبون عليها التفكير المجرد وضحالة الأعمال الميدانية ولكن لم ينقص ذلك من قيمتها في قدرتها المتجددة في فهم زمانها رغم تعاقب أجيال من مفكريها.

لمزيد من الاطلاع:

تومبوتومور ،مدرسة فرانكفورت ،ترجمة سعد هجرس،دارأوياللطباعةوالنشروالتوزيع،1988

Tom bottomore, adictionary of marxistthought,2nded, london,1998

رايت ميلز Wright Mills

تمهيد:

أضحى ميلز من كلاسيكيات علم الاجتماع دون أن يحي ذلك بأنه متجاوز بل لأنه لبنة أساسية في التكوين للوافدين على التخصص ولجدة الأفكار التي طرحها غير ملتفت للنظام الأكاديمي القائم ولا لنزوعه نحو المحافظة والدعة.

ملامح سيرة:

هو شارل رايت ميلز (1916-1962) عالم اجتماع أمريكي ،أستاذ بجامعة كولومبيا عرف بعدم امتثاله للأعراف الجامعية اذ وكما يشهد طلابه كان يأتي للجامعة على متن دراجته النارية محملا بالكتب ومرتديا قميصا وسروال الجينز،على خلاف بدلات زملائه الرسمية وهو علامة على مزاج نقدي حاد .تموقع في الحقل السوسيولوجي في المعسكر المقابل لتالكوت بارسونز الذي يعيب عليه نزعته التنظيرية المسرفة.واضعا بذلك لبنة اضافية لصرح علم الاجتماع النقدي علما أن أعمال ميلز لم تكشف كل أسرارها نظرا لمسائل ثلاثة أساسية أولاهما كون ميلز غيب وراء ظل كل من بارسونز ولازارسفيلد وثانيهما حركة الترجمة التي لم تلتفت إلى كل كتاباته وإنما بجلت أعمالا بعينها كسلطة النخبة والخيال السوسيولوجي مهملة كتابات ميلز الشاب.

كما لاننسى ثالثا موته المبكر في سن الخامسة والأربعين والرسائل التي تركها والتي تكشف عن الكثير من خياراته واتجاهاته.مثل صوت اليسار المخنوق في الولايات المتحدة زعيم الرأسمالية والتي ماكانت لتسمح بتصاعده في عرينها خاصة وانه ازداد قوة في نقد النظام الرأسمالي ماجعل البعض يتهمه بالاكتفاء بالسجال وإغفال المهمة العلمية الحقيقية .

(https://www.britannica. Com/biography/C-Wright-Mills)

التأثر:

تأثر ميلز بالتيار البراغماتي وتحديدا بكل من جون ديوي وجورج هربرت ميد شارل ساندرس بيرس ووليام جيمس والماركسية وفيبر وكارل مانهايم والفرويدية الجديدة قبل أن

يصير عالم اجتماع من جهة Gerth وماساعده في الأمر تكوينه الفلسفي وتأثير أستاذه الألماني

أعماله:

- 1948 : The New Men of Power : America's Labor Leaders
- 1951 : White Collar: The American Middle Classes (Les cols blancs)
- 1956 : The Power Elite (L'Élite du pouvoir). Traduction en français chez Agone en 2012 sous le titre L'élite au pouvoir.
- 1958 : The Causes of World War Three
- 1959 : The Sociological Imagination (L'imagination sociologique)
- 1960 : Listen, Yankee: The Revolution in Cuba
- 1962 : The Marxists

Publications posthumes

- 1963 : Power, Politics and People : The Collected Essays of C. Wright Mills
- 1966 : Sociology and Pragmatism : The Higher Learning in America
- 1970 : From Max Weber : Essays in Sociology

(https://www.fr.wikipedia.org/wiki/charles_wright_Mills)

الأطروحات المركزية:

الياقات البيضاء:

كان رايت ميلز شاهدا على التحولات التي شهدها المجتمع الأمريكي ولبناء فئات تفسرها لجا الى الجهاز المفاهيمي الماركسي وعلى رأس القائمة الطبقات الاجتماعية التي سعت نظرية بارسونز حسبه طمس معالمها ولبلوغ هدفه حلل المجتمع الأمريكي طيلة القرن التاسع عشر للمسك بديناميكية المجتمع آنذاك وخاصة لفهم ظهور فئة أصحاب الياقة البيضاء ورفع النقاب عن ضلوع الرأسمالية في ذلك الطو.ربحيث طورت نظاما يسمح بهيمنة ملاك المصانع على الاطارات الادارية السامية أي الياقات البيضاء يقصد ميلز طبعا البيروقراطية التي وضعت فئة في خدمة فئة أخرى تتسم بالجشع والعدائية.ان الياقات البيضاء مكون هام للطبقة الوسطى التي لاتمتلك وعيا تاريخيا يمكنها من ادراك أهميتها وهو مايفسر في جانب منه شللها في لعب أدوار سياسية وعدم استكناه كونها مجرد طبقة بروليتارية مثلها مثل البروليتاريا العمالية غير أنها تقع تحت طائلة الاغتراب مايحجب عنها تلك الحقيقة.

ويضرب ميلز مثالا صارخا عن عمق ذلك التحول بذكره المثقفين ومنهم علماء الاجتماع الذين ارتبطوا مهنيا بالطبقات العليا المسيرة ولم يعد يهمهم ضحايا المنظومة ولم يعد العمال مثلا يثيرون اهتمامهم الا من زاوية كونهم مشوشين ومشاكسين .فالنظام الرأسمالي الأمريكي خلق طبقة من التقنيين والخبراء غير المسيسين والعاجزين أصلا عن فهم واستيعاب الشأن السياسي وهو مايفسر عزوف الأساتذة الامريكيين عن الخوض في الشأن السياسي وللأسف يوجد لدى الصحفي الرديء من الوعي مالا يمتلكه هؤلاء.كما لاتوجد في الولايات المتحدة حركات تشجع على نضال المثقف الجامعي ولاحتى علاقات مع النقابة والمهمشين مايضعه حتما في خدمة المؤسسات الاقتصادية ويغدو وسيلة تنفيذ سياسة دون وخز ضمير .

(أنظر :

(Mills,Les Cols Blancs, essai sur les classes moyennes américaines, collection « Les textes à l'appui)», Maspéro,Paris , 1966.

نقد سلطة النخبة:

ان النخبة التي يقصدها ميلز هي أصحاب القرار الذين يتخذون قرارات تنعكس على حياة الناس العاديين والذين ولوجابهتهم معارضة ما ينفذون قراراتهم حيث يستمدون سلطتهم من سلطة المؤسسات التي يديرونها .وبعبارة أخرى فهم يستمدونها من مناصبهم لذا يفقدونها بفقدانهم الأخيرة.وبالتالي تصبح المؤسسة قناة لتوزيع المال والنفوذ والأبهة بل وتجعلهم يتميزون من حيث أسلوب الحياة الذي يكون قاسما مشتركا بينهم الى جانب العوامل الاجتماعية والنفسية بفعل تشابههم في الأصل الاجتماعي والوسط والمسار التعليمي . والعوامل المؤسساتية كتبادل العلاقات والمصالح والأدوار ما يجعل منها نخبة مغلقة عكس الشعارات المرفوعة هنا أمريكي مجتمع مفتوح..

يؤكد ميلز على وجود سلطة تمثلها نخبة تنتمي ظاهريا فقط لسياقات ومسارات متباينة لكن مترابطة في واقع الحال

سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو حتى عسكرية وهو وصف دقيق للأنظمة الاجتماعية الثلاثة المكونة لنواة المجتمع الأمريكي معتمدا على معطيات امبريقية وأمثلة لشخصيات

واقعيـة مسـتغلا مـادة ميدانيـة غنيـة وخصـبة تتكـون مـن السـير والمجـلات التـي تشـهر للشخصـيات العامـة وسـجلات الهـاتف والإحصـائيات وسـجلات الضـرائب والمقـابلات والملاحظـات الميدانيـة، مستخدما فيـه أسلوبا لاذعـا دون أن يجعل منـه كتابـا سـجاليا خاويـا .وبغض النظر عن الواقع الأمريكي الذي ينطلق منـه المؤلف غير أن هنالك من يرى فيـه كتابا قابل الاسقاط علـى واقـع أوروبـا وغيرهـا فـي ظل الاقتصـاد المعولم ووجود الولايـات المتحدة في قلب النظام الجديد مايجعلها في آن معا النموذج والمقياس.

يثور ميلز ضد ناقديه متمردا وبعباراتـه علـى دور "الأحمق السعيد" الذي تريد الليبيراليـة الجديدة أن يبقى فيه الفرد عامة والمثقف خاصة.

" فقط في تحالف غالبا مايكون معقدا يقوم باتخاذ وتنفيذ القرارات الأكثر أهمية."

(Mills,1959,p. 414).

الخيال السوسيولوجي :

يراهن ميلز على اقتدار السوسيولوجي على الربط بين المديين الطويل والقصير فـي تفسير الظواهر الاجتماعية بفضل الخيـال السوسيولوجي. "يمكن الخيـال السوسيولوجي مالكـه من فهـم المشـهد التـاريخي الأكبـر بالاسـتناد إلـى معنـاه فيمـا يتعلـق بالحيـاة الداخليـة والسـيرة الخارجية لمجموعـة متنوعـة من الأفراد. انـه يمكنـه أن يأخذ بالحسبان كيف أن الأفراد،في تقلـب خبـرتهم اليوميـة واضـطرابها،غالبا مـا يصـبحون واعـين بشـكل زائـف لمـواقعهم الاجتماعية..وبهـذا المعنـى فـان المتاعـب الشخصـية للأفـراد ترتكـز علـى مشـكلات واضحة.واللامبالاة التي يبديها الجماهير تحول إلـى انهماك فـي القضـايا العامـة.» ويستطرد حول الخيال السوسيولوجي دائما بأنه يتيح : "الإمساك بالتاريخ والسيرة الشخصية والعلاقة بين الاثنين ضمن المجتمع. "

)187(Ibid,p

)2017:14:30/ 07 /17ة (https://books.google.dz/books)

يقدم رايت ميلز بهذا العمل مساهمته في ابيستيمولوجيا علم الاجتماع وهي ابيستيمولوجيا خلاقة مقارنة بالتوجهات السائدة في عصره لما يعكف على تبيين الخيال السوسيولوجي

الكامن في الربط الحذق بين المصائر الفردية والرهانات الجماعية كالبطالة أو الطلاق والتي رغم أنها أحداث شخصية إلا أنها تجد حلولها في الفضاء العام.مراهنا على أهميته القصوى المجهولة من طرف علماء الاجتماع للأسف والذين في زمن الثقافة ينتظر منهم أقرانهم في المجال أن يكونوا ممارسيه وبالتالي يطبعوا عصرهم علما أن الخيال ليس حكرا على العلوم الإنسانية والدقيقة فحسب بل يتواجد في الصحافة والرواية أو بالأحرى عند الشطار منهم.فالرواية بفقدانها هذا الحس فقدت معه اهتمام الناس لأن هؤلاء يبحثون فيها عن الوقائع التي تمكنهم من فهم واقعهم لذا يكاد يكون الأدباء الكلاسيكيون علماء اجتماع كبلزاك.لهذا السبب يمثل العلم الاجتماعي أملا حقيقيا وفرصة ذهبية لممارسة الخيال .غير أنه من المهم التذكير بان الخيال السوسيولوجي على طرفي نقيض مع العلم الاجتماعي المثقل بالتقنيات البيروقراطية التي تجعل ممارسة المنهج لأجل المنهج في شكل طقوس منهجية شكلانية على خطى لازارسفيلد وغيره كثير.

الأثر:

حتى ولم تبق فورة ميلز النقدية الحادة إلا أن أعماله سواء حول الخيال السوسيولوجي ولكن النخبة خاصة صارت مرجعا كلاسيكيا مهما للدارسين.بحيث وفق إلى المزج بين الفلسفة البراغماتية وعلم الاجتماع الأوروبي ماجنى به فوائد جمة على صعيد نظرية المعرفة

(http://infed.org/mobi/c-wright-mills-power-craftsmanship-and-private-troubles-and-public-issues/)

وعدا ذلك ساهم في تحضير الجو للانتفاضات التي عرفتها الستينات ضد النظام الرأسمالي بحدة نقده ومساهماته في النقاش الدائر آنئذ حول التسلح النووي والموقف من الثورة الكوبية وتأييده لزعيمها الكوماندانتي .وجد تجاوبا كبيرا في أمريكا اللاتينية على وجه أخص جراء تأييده للثورة الكوبية مادفع الكاتب المكسيكي فوينتس إلى وصفه بصوت أمريكا الشمالية الحقيقي.صوت لم يتردد في توجيه نيران النقد للولايات المتحدة وللاتحاد السوفياتي معا لأنهما ترزحان حسب رأيه تحت البيروقراطية.إن حفظ المسافة مع الأشياء والموضوعات والقضايا سمة مؤسسة لفكر ميلز نراها في وقوفه بين ماركس وفيبر وبين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي مفضلا وجه المثقف الوحيد الذي رفض الانخراط تحت أي صفة كانت

راميا باللوم على المثقفين الذين يتحملون مسؤولياتهم في عدم العمل على تغير المجتمع الأمريكي نحو الأفضل.

النقد:

يشهد لميلز بخروجه عن الدروب المعبدة وهو ماشكل مصدر خصوبة في فكره حيث مارس فعلا الخيال السوسيولوجي ولم يكتف بالحديث عنه الا أن النقاد يرون طغيان المد النضالي على فكره والذي حاصر دوائر العلمية فيه، كما أنه لم تتأت له فرصة إنضاج نظريته لموته المبكر.

لمزيد من الاطلاع أنظر في هذا الشأن:

(Charles Wright Mills, « « L'éthos bureaucratique », extrait de *L'imagination sociologique* (1959) », *Socio-anthropologie*, 27 | 2013, 129-143.consulté le : 20 juillet 2017,19 : 30)

(رث والاس والسون وولف ،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية،ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني، دار مجدولاي للنشر ،)2010 والتوزيع عمان

ألفن جولدنر(1920-1980)Alvin Gouldner

تمهيد:

يمثل جولدنر صوتا يساريا واضحا في بيئة فكرية أمريكية تعاني حساسية من اليسار، إذن من المستحيل عدم ملاحظته ولابد القول أيضا انه يس من النوع المجامل لا للنظام السياسي ولا الجامعي.

ملامح سيرة:

ولد الفن وارد غولدنر في مدينة نيويورك تنقل بين جامعات عدة منها جامعة بيفالو و أنتيوش وجامعة واشنطن وجامعة أمستردام وترأس جمعية دراسة المشكلات الاجتماعية عالم اجتماع أمريكي تخصص في علم الاجتماع الصناعي متخذا من مارتون ولازارسفيلد صاحب كرسي الأستاذية ماكس فيبر في جامعة واشنطن ابتداءا من1967

وهو خصم آخر لتالكوت بارسونز أساتذة له ولكل النظريات ذات الطابع الكلياني والتي وفق وجهة نظره تبرر النظام القائم وهو نفس مهمة النظريات المسيطرة لأغراض بدأ مشواره العلمي ذائبا في المشهد الفكري الأمريكي لتلك الحقبة بكل مكوناته من الانضواء ضمن الوظيفية السيدة آنذاك إلى اعتناق النزعة الامبريقية منكبا على دراسة الأنظمة البيروقراطية . غير أنه انقلب على تلك الاتجاهات بل أنه تجاهل فيما بعد هذه البدايات. إيديولوجية.

التأثر:

ماركس

فيبر

الفلسفة الأوروبية

الأعمال:

- 1954 Patterns of Industrial Bureaucracy
- 1954 Wildcat Strike: A Study in Worker-Management Relationships
- 1964 Anti-Minotaur: The Myth of Value-Free Sociology
- 1967 Enter Plato
- 1970 The Coming Crisis of Western Sociology
- 1973 For Sociology: Renewal and Critique in Sociology Today
- 1976 The Dialectic of Ideology and Technology
- 1979 The Future of Intellectuals and the Rise of the New Class
- 1980 The Two Marxisms
- 1984 Against Fragmentation

(https://fr.wikipedia.org/wiki/Alvin_w_Gouldner)

الأطروحات المركزية:

البيروقراطية:

يبرز جولدنر دور القاعدة والمتمثلة في المراقبة عن بعد وتسمح بحماية الرؤساء من مرؤوسيهم ومساعديهم ولكن بالمقابل تمكن المساعدين من حماية أنفسهم بعدم التورط كثيرا في العمل بمجرد تطبيق القاعدة والتي يؤدي عدم تطبيقها إلى عقوبة.

وتنقسم البيروقراطية إلى ثلاثة أصناف:

البيروقراطية المزيفة: تتسم بعدم تطبيق القواعد لأن ليس لها مصداقية في نظر الموظفين لكن لا يفضي عدم تطبيقها الى عقوبة لأن هذا الشكل فوضوي.

البيروقراطية العقابية: يؤدي عدم احترام القواعد الى عقوبة ما ينجم عنه ضعف الولاء التنظيمي.

البيروقراطية التمثيلية: يساهم العمال في وضع القواعد وفي تطبيقها والنتيجة نقص الاعتداء عليها وهي بيروقراطية ديموقراطية.

عناصر نظرته لعلم الاجتماع:

ضمن جولدنر كتابه الشهير "الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي" أهم عناصر نظرته

الابيستيمولوجية لعلم الاجتماع عامة والأمريكي خاصة من خلال تعريضه للنقد علم اجتماع بارسونز والماركسية معا.

الماركسية التي لم تتعرض لموضوعات مهمة أغمضت العين دونها مثل القضية النسوية والزنجية وقضية الثقافة الشبابية التي تطرق إليها أكاديميون غير ماركسيين

(Johnson, M.M. Am Soc (1989) 20: 377. https://doi.org/10.1007/BF02691824

)9:17’2017/07/25

الأثر:

إن كتاب جولدنار الأ زمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي بات من كلاسيكيات علم الاجتماع ساهم في انتشاره الواسع

النقد:

يؤخذ على غولدنر نضاله الواضح الذي يخلط أوراق العلم والايدولوجيا.

توم بوتومور Tom Bottomore

يمثل توماس بارتن بوتومور عالم الاجتماع البريطاني(1920-1992) ذلك الرعيل المدافع عن النظرية الماركسية والمنطبع بها سواء من حيث الكتابة والتأليف أو الالتزام السياسي ،إذ يعود إليه الفضل في إحياء كتب ماركس الشاب وترجمة أعماله المبكرة أو إشرافه على تأليف معجم حول الماركسية ولم يتوان عن الجمع بين الفكر والممارسة بعضويته في حزب العمال البريطاني. درس بمدرسة لندن للاقتصاد والتي غادرها لرفضه منحه كرسي الأستاذية .وظف سنة 1964 من طرف رئيس جامعة سيمون فرايزر في كرسي العلوم السياسية وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا. ثم ثبت بمنصبه بسوساكس سنة 1967 .

(https://www.sfu.ca/fass/fass-time-capsule/Faculty-Biographies/sociology-anthropology/bottomore--tom.html consulté le: 25/07/2017,19 :00)

كان سكريتير الجمعية الدولية لعلم الاجتماع من 1953 إلى 1959 حيث لعب دورا مميزا في تحضير مؤتمرات الجمعية كمؤتمر أمستردام وستريزا .تقلد منصب رئيس قسم العلوم السياسية وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا من 1965 إلى 1967 بجامعة جيمس فرايزر بفرانكوفر وغادر المنصب عقب خلاف عن الحرية الأكاديمية.

كما شغل منصب رئيس الجمعية البريطانية لعلم الاجتماع من 1969الى 1971 أما سنة 1960 فساهم في التأسيس للأرشيف الأوروبي لعلم الاجتماع بمعية آرون وكروزييه وآخرون ،مستغلا علاقاته الممتازة مع الفرنسيين والتي تعود الى سنوات اقامته الباريسية. تنقل بين جامعات بريطانية متعددة إلى أن استقر به المقام في جامعة سوسكس من 1968 إلى 1985 أين ومتى تولى رئاسة قسم علم الاجتماع .ساهم إلى جانب كل ذلك في العديد من المجلات السوسيولوجية وفي العلوم السياسية.

(https://link.springer.com/content/pdf/bbm%3A978-1-349-02485-8%2F1.pdf consulté le:. 25/07/2017,19 :00)

نعته جريدة "الانديبندنت" بنص طويل لخصت فيه مساره وجهوده وصفاته جاء فيه ،بتاريخ 1992/12/14

(http://www.independent.co.uk/news/people/obituary-professor-tom-bottomore-1563490.html consulté le:

25/07/2017,19 :00)

خالط بوتومور الدوائر العلمية الفرنسية لمدة سنة في فلك فريدمان وغورفيتش. وعرف بميله الى مشاريع الكتابة الضخمة كمؤلف وناشر كقاموسه حول التفكير الماركسي .

التأثر:

ماركس أساسا.

الأعمال:

- *Classes in Modern Society* (London: Ampersand, 1955; London: George Allen & Unwin, 1965)
- Marx: Selected Writings in Sociology & Social Philosophy (London: Watts, 1956; Harmondsworth: Penguin, 1963) editor with Maximilien Rubel
- Sociology: A Guide to Problems & Literature (London: George Allen & Unwin, 1962)
- Early Writings of Karl Marx (London: Watts, 1963) editor and translator
- Elites and Society (London: Watts, 1964; Harmondsworth: Penguin, 1966; Harmondsworth: Penguin. 1967; New York: Penguin, 1970)
- Critics of Society: Radical Thought in North America (London: George Allen & Unwin, 1967)
- Karl Marx (1969)
- Karl Marx (1973) editor
- Sociology as Social Criticism (1975)
- Marxist Sociology (1975)
- A History of Sociological Analysis (1979) editor with Robert Nisbet
- Modern Interpretations of Marx (1981) editor, ISBN 0-631-18040-0
- Georg Simmel - The Philosophy of Money (1982) translator with David Frisby
- A Dictionary of Marxist Thought (1983) editor
- Sociology and Socialism (1984)
- Theories of Modern Capitalism (1985)
- Interpretations of Marx (1988) editor
- The Capitalist Class: An International Study (1989) with Robert J. Brym
- The Socialist Economy-Theory and Practice (1990)
- Between Marginalism and Marxism: The Economic Sociology of J A Schumpeter (1992)
- The Frankfurt School (Routledge 1995)

(https://en.wikipedia.org/wiki/Thomas_Bottomore)

الأطروحات المركزية:

القيمة السوسيولوجية للنظرية الماركسية:

انصرف بوتومور في تآليفه الى الربط بين علم الاجتماع والماركسية معتبرا الماركسية

الأولـى نظريـة سوسـيولوجية ذات منفعـة مـن خـلال توضـيحه لتفاعـل الماركسـية وتطـور المجتمع وتأثيرها على بعض من أبرز المفكرين.

كما تولى مهمة مناقشة النظرية الماركسية والابانة عن فائدتها النظرية في فهم المجتمعات المعاصرة لاسيما القيمة السوسيولوجية لأهم المفاهيم الماركسية لدى آباء الماركسية ولدى الماركسـيين المتـأخرين كالطبقـة والصـراع والأيـديولوجيا والتغيـر الثـوري والمجتمـع الاشتراكي وماشابه. مخلفا كتابا لاغنى عنه لطلبة العلوم الاجتماعية .

ان النظريـة الماركسية هـي بالنسبة لبوتومور جدليـة وثوريـة وموضـوعية وذاتيـة فـي نفس الآن لأنها ببساطة تعكس ممارسات الأفراد. ولكن تحيزه المعلن والعلني لها لم يطمس النقد لديـه اذ يوجـه نيران نقده للماركسية الفجة بعد ماركس والتي تحولت برأيه الى ميكانيكا تفشل حتى في تفسير الصراع بحكم عجز في تأويل أعمال ماركس وسوء تأويلها.لذا يعترض على وصف أعمال ماركس الأولى بالإنسانية ومن ثمة بالكتابات الأيديولوجية طارحا فكرة موضوعية وعلمية بحجة أنها تبحث في قوانين المجتمع. علاوة على نقده للمقاربة الوضعية التي تستبعد العوامل الإنسانية والممارسة وتلك المقاربات التي تعتبر أعماله مجرد نقد للرأسمالية .

Ibid://link.springer.com/content/pdf/bbm%3A978-1-349-02485-8%2F1.pdf Consulté le :20 (/09/2017,10 :00)

نقد مفهوم الطبقة:

يعرض بوتومور للتغيرات التي طرأت على الطبقة عند مختلف المؤلفين وتحت مختلف الاستعمالات والتوظيفات مشيرا الى تعقيدها والتغيرات التي تعتريها بفعل تغيرات البنى ودرجة الأهمية التي تسند لها في كل مرة وكذا تتبعها في النظامين الرأسمالي والاشتراكي من خلال المساواة والهرمية الاجتماعية متتبعا إياها في تطورها منذ القرن 18 وتأثرها بالثورة الصناعية.

(B H. Bottomore T. B. — Classes in Modern Society. In: Population, 22e année, n°4, 1967. p. 778;)http://www.persee.fr/doc/pop_0032-4663_1967_num_22_4_11162 consulté le :26/08/2017,22 :00(

النخب والمجتمع:

يعرض بوتومور لأهم منظري مفهوم النخبة مثل باريتو وموسكا وفيبر وماركس ولوكاش ومانهايم وميلز معرفا النخبة بأنها مجمل المجموعات التي تمارس سلطة أو تأثيرا سياسيا ويميز داخلها مجموعة صغيرة تضم النخبة السياسية مثل الحكومة والموظفين السامين والقادة العسكريين المنحدرين من البرجوازية والعائلات النبيلة ورؤساء المؤسسات الصناعية والمالية .يؤمن منظر النخبة بدور الدولة في الحد من التفاوت الاجتماعي رغم اعتقاده المسبق باستحالة القضاء عليه ولكنه يحث على بقائه كمثل أعلى .

يعمد بوتومور في قراءته للنخبة الى الجمع بين الرؤيتين الماركسية والفيبرية من حيث أنها تعكس التفاوت ولكن كنموذج مثالي. وهما رؤيتان تتكاملان على مستوى عال.

(Bottomore,1964,, p38)

نقد الديموقراطية:

يلوم بوتومور آرون على استخداماته لمفهوم الديموقراطية في معنى أوليغارشي ودفاعي لأن وفق وجهة نظره السياق الذي أعطى بعض ا لمصداقية للمفهوم هو الحرب الباردة لما قربته من التعدد الحزبي والديموقراطية التمثيلية. يذكر بوتومور آرون أن مفهوم الديموقراطية كان مفتوحا في القرن التاسع عشر،لأنه اعتبر سيرورة غير مكتملة ، بل وأكثر تقدمية من طرح آرون نفسه ، الذي عوض أن يتحدث عن حكم من طرف الشعب بات يتحدث عن حكم للشعب مايجعله ليبيرالي محافظ.

(B H. Bottomore T. B,1967, p. 778)

110-119) (http://www.persee.fr/doc/pop_0032-4663_1967_num_22_4_11162,p

الأثر:

لم يكن بوتومور كاتبا دوغمائيا متحجرا بل على العكس اتسم بانفتاح الفكر والدليل تعرضه للماركسية ذاتها بالنقد وهو الماركسي المتحمس في أوج الحرب الباردة ولعله السبب الذي جعل أفكاره تحافظ على قدر من الدينامية التي مكنتها من محاورة عصرها. وجعلت كتبه مرجعا في العديد من المفاهيم للطلاب والباحثين وتبقى النخبة ومدرسة فرانكفورت ومعجم الماركسية أبرزها . ان تأثيره بلا شك يتأتى من تعدد نشاطاته كأستاذ وناشر وكاتب ومترجم.

النقد:

يذكر بوتومور بعلماء اجتماع آخرين مزجوا بين الرغبة والبحث من أمثال ميلز وغولدنار وهو بقدر مايزود أفكارهم بالجرأة بقدر ما يعرضها لرماح النقد الذي لايستسيغ تلاقي العلم والنضال.

لمزيد من الاطلاع:

توم بوتومور،مدرسة فرانكفورت ،ترجمة سعد هجرس، دار ار أويا للطباعة والنشر والتوزيع ،1998

Tom Bottomore,A Dictionnary of marxist thought,London,1998

جون ركس(1925-2011) Jhon Rex

السيرة:

جون ركس عالم اجتماع بريطاني من أصول جنوب-افريقية (1925-2011) تنقل كأستاذ جامعي بين عدة جامعات بريطانية وجنوب-افريقية و كندية وأمريكية كما اشتغل خبيرا باليونسكوفي قضية أضرار العنصرية.

الأطروحات المركزية:

ترتكز تحليلاته على نظرية الصراع كمدخل مفضلا إياه على النظريات الوظيفية التي شكلت ولعهد طويل الأداة التفكيرية والنظرية للامبراطورية البريطانية.

ولد عالم اجتماع الأعراق جون ركس بدولة جنوب إفريقيا بمدينة بورت اليزابث .هاجر إلى بريطانيا بعد معايشته للميز العنصري إبان عمله في شؤون البانتو أين تجنس بالجنسية البريطانية .تنقل بين عدة جامعات كأستاذ كليدس وبيرمينغهام ودورهام ووارويك وأستون وتورونتو وكاب تاون ونيويورك.كما نال عضوية لجنة العنصرية والضرر العنصري بمنظمة اليونسكو وترأس لجنة البحث بالجمعية السوسيولوجية الدولية في شؤون الأقليات الاثنية .بعد تقاعده اشتغل كأستاذ شرف بجامعة وارويك. كما أدى دورا طلائعيا في مناهضة التسلح النووي والتأسيس لليسار الجديد.

التأثر:

ماركس

فيبر

دوركايم

أعماله:

- Rex, John (1961). Key Problems of Sociological Theory. Routledge & K. Paul. ISBN 978-0-7100-6903-0. (reprint Taylor & Francis, 1970, ISBN 978-0-7100-6903-0)
- Race, Community and Conflict: a study of Sparkbrook, with R.S.Moore, OUP 1967
- Discovering Sociology, 1973
- Race, Colonialism and the City, 1973
- John Rex, ed. (1974). Approaches to Sociology. Routledge. ISBN 978-0-7100-7825-4.
- Rex, John (1974). Sociology and the Demystification of the Modern World. Taylor & Francis. ISBN 978-0-7100-7858-2.
- John Rex, Sally Tomlinson (1979). Colonial immigrants in a British city: a class analysis. Routledge. ISBN 978-0-7100-0142-9.
- Apartheid and Social Research, ed., Paris: UNESCO 1981
- Social Conflict - A Theoretical and Conceptual Analysis, 1981
- The Ghetto and the Underclass, Aldershot, 1987
- Ethnic Minorities and the Modern Nation State London 1996

Articles

His articles include

- "Ethnic and Race Issues", 1996 (in: Youth and Social Work on the Move, ed. by Amesberger, Schörghuber and Krehan, in: European Union Congress Report, published by the Institute of Sports Sciences of the University of Vienna, Austria.

(https://en.wikipedia.org/wiki/John_Rex)

الأطروحات المركزية:

ناهض ركس الوظيفية بوصفها فكرا برر التوسع الاستعماري البريطاني من منظور يعتبر مفهوم الصراع محوريا في أعماله إذ يعده أداة تحليل تجمع بين الواقع والتنظير.

العرقية:

اتخذ ركس من المجتمعات متعددة الأعراق تيمة أساسية تحرك اشكالياته وهذا ليس بالأمر الغريب عنه إذا مددنا النظر إلى الآفاق التي أتى منها والآفاق التي اتجه إليها وكلتاهما تنطرح فيهما التعددية الثقافية بكثافة.

ترسم العلامات الجسدية الحدود أكثر من الأشكال الثقافية التي مقارنة بها تشهد مرونة. لذلك يمكن للعرق أن يكون مورد ا كما يمكن أن يكون وصمة في مجتمعات قائمة على التصدع ووجود مجموعات غير متكافئة. إن العرق بالنسبة لعالم الاجتماع الجنوب إفريقي-البريطاني مثيل للطبقة فكلاهما يخلق تراتبية اجتماعية فالعرق مثلا يتحول إلى

رهان ضاغط في بعض الدول كحالة ايرلندا الشمالية وإسرائيل والى موضوع للمفاوضة في الدول ذات التعدد الثقافي. وهكذا فالعنصرية والنزعة العرقية ماهي في نهاية المطاف سوى علاقة سلطة مبنية على فرض اللامساواة وفرض قبولها.مع إقراره بصعوبة تشييد نظرية عن العرقية لأن التعميم يجعلها تفقد عمقها وتعقيدها.

(https://www.erudit.org/en/journals/as/1987-v11-n3-as515/006452ar.pdf في 07/31/ 2017**12:36**)

التعدد الثقافي:

يرسم ركس صورة للتعدد الثقافي منذ موجات الهجرة التي عرفتها الدول الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية إلى سقوط الشيوعية وصعود الوطنية الإقليمية التي غدت تتقاسم السلطة وانتهاء بتزايد اللجوء السياسي وبأحداث الحادي سبتمبر بالولايات المتحدة متى ارتبطت المسألة بالإرهاب وكشفت عن فشل مجموعات في الاندماج.التي بات ينظر إليها كتهديد حقيقي لوحدة المجتمعات وبالتالي أصبح التعدد الثقافي قضية غاية في السلبية.

يعترف ركس بأنه تساوره شكوك فيما يتعلق بقدرة المواطنة على حجب الصراع الطبقي ردا على ذلك الطرح الذي يراهن على ما توفره من حقوق مدنية وما تحققه من مساواة .ولقد توصل لتلك النتيجة بعدما تتبع تاريخيا ممارسات دولة العناية في أوروبا وأمريكا.وبخاصة لما تدفقت حشود المهاجرين عليهما واضعة إياهما أمام تحديات وحدود لربما دولة العناية.فأوروبا مثلا ردت على الهجرة وفق ركس بثلاثة طرق:

الاندماج كحالة فرنسا (الاستيعاب):

رفض المواطنة للعمال الوافدين بالنسبة للدول الناطقة بالألمانية. كالسويد وهولندا .

وهو نفس موقف بريطانيا.بحيث أعطي الحق للتمثيل بالنسبة للمهاجرين فانطرح قبيل ذلك مشكل جديد في السويد مثلا يتمثل فيمن يمثل إذ يرى البعض أنه تمثيل لفئة الشيوخ والقادة التقليديين وإقصاء الشباب الذين انسحبوا نحو تحالفات مع شباب سويدي انفصالي منشئين ثقافة توفيقية. وإنشاء مجالات منفصلة للاثنيات في التربية والعمل النقابي ووسائل الإعلام والتي لا تضمن العدالة والمساواة حتما بحسب بعض الانتقادات.

الاندماج كحالة بريطانيا.

ويبرر ركس وجود المجالات المنفصلة بجملة مبررات نجملها في:

السماح بوجودها لأن قيمتها في التسامح الذي تخلقه مع غيرها

توفر استقرارا نفسيا وأخلاقيا لأصحابها(يعود إلى دوركايم)

تسمح بالفعل الجماعي لحماية حقوق أعضائها.

ويعتبر التربية أحسن دائرة تتيح فرصة التقاء العام بالخاص .

غير أن اللذين يناضلون من اجل تمديد المجال العام إلى الخاص يفعلون ذلك غالبا باسم حقوق الإنسان ومن ثمة ضرورة مراجعة فهم المجال العام في منظوره.ويضرب ركس مثلا بالحركات النسوية التي ترى أن المهاجرات خاضعات للهيمنة الذكورية سيما فيما يتعلق بالزيجات المرتبة ويرد المهاجرون على أنه يحمون نساءهم وأطفالهم من مجتمع رموزه المجلات الجنسية ومحلات بيع الأدوات الجنسية. إن حرب المجالين نابعة وفقه من إصرار المسلمين على نبذ فكرة وجود مجالين لما يؤكدون أن الإسلام أسلوب حياة كلي ولاحل لذلك إلا بترك مجال للحوار بين الفريقين.خصوصا وان الرهانات الحقيقية تتواجد في مكان آخر هو النضال المشترك من اجل الحقوق والمشاركة الحقة والفعالة في بناء اقتصاد حديث وقبول القوانين.وهذا التقارب ممكن جدا في بروز مجالات مشتركة كالطبخ والموسيقى بمعنى آخر ظهور ثقافة تتجاوز الكل كاستجابة لعولمة ثقافية خاصة بين النخب.

إن التعدد الثقافي ليس سهل المنال كما قد يبدو بل أنه مهدد في وجوده وبخاصة بعيد الهجوم على الولايات المتحدة في 2001، وتأتي أمثلة كثيرة لتدعم هذا الاتجاه في شكل الصراعات بين البيض والآسيويين في بريطانيا وبين السكان الأصليين وطالبي اللجوء في غلاسكو وأمكنة أخرى .ما جعل التعدد الثقافي خطرا على ألسنة السياسيين وتحت أقلام الصحفيين.وبالمحصلة فضل الغرب أسلوب الإدماج على الطريقة الفرنسية.

ويشف ركس عن موقفه بالإقرار أن التعامل مع قضية التعدد الثقافي تحتاج إلى سياسة تنأى بها عن الملاطفة والفرض من أعلى والنزوع إلى التعدد المعيوش والذي يقوم على

الاعتراف بصراع الأفكار والمصالح بين المجموعات المتباينة وحده الكفيل بجرها إلى التفاوض والتوافق.

(http://unesdoc.unesco.org/images/0013/001387/138796E.pdf, consulté le 31/07/2017, 13:03)

تكمن مشكلة التعدد الثقافي في اللحظة التي بدأت الدولة-الآمة تنظر لنفسها على أنها مالكة لثقافة وطنية مغفلة كزنها نتاج هجرة ماضية. لاشك أن التاريخ قد أعطى الحق لركس في اهتمامه بهذا الموضوع بسبب تفاقمه في العالم وتفاقمه في إلى الشغل الشاغل للساسة ومجتمعاتهم على ضفتي الهجرة كمصدر ومقصد مع كل ماتجره من تنامي فوبيا الأجنبي والعنصرية والإرهاب،الخ.علما أن إشكال التعدد الثقافي يطرح مامدى تقرير الأمة المستضيفة السماح للأقليات المهاجرة بالاستمتاع بحقوق المواطنة مقابل التخلي عن ثقافتهم أم الاحتفاظ بها.

لكل تلك الأسباب يجدر بالمهاجرين النضال لأجل الثقافة المدنية أو ثقافة الحقوق وهو بمثابة الدعم للثقافة المدنية والهوية دون التثاقف ضرورة.ولان الهجرة كانت حاضرة دوما تميزت مابعد الحرب العالمية الثانية نحو أوروبا الغربية بقلق بلدان المصدر التي رأت فيه هجرة أدمغة أما في البلدان المستقبلة كان المشكل اليد العاملة غير الماهرة.المهاجرون الذين وان حصلوا على الحقوق فان المشكل الذي يبقى مطروحا هو الميز العنصري المتواجد أيضا في بريطانيا مع المهاجرين من جزر الكاريبب الذين يشبهون زنوج الولايات المتحدة ومهاجري جنوب آسيا.لكن المعضلة هي وجود صمت وإغفال لمصير الاختلاف الثقافي فيما إذا كان يسمح به أو يشجع.

فوجود مجالين عام متمركز حول المساواة وخاص تمارس فيه العادات والدين أدى لامحالة إلى استقطاب قوي.

إلى جانب كون التعدد الثقافي كثيرا ماكان مجرد بلاغة تستغل للتنكر وإخفاء اللامساواة والتحشيد ووصم الجماعات كأقليات يمكن مراقبتها والتحكم والتلاعب بها وإخضاعها للامساواة.

يلاحظ ركس أن الحقوق المدنية تحولت إلى جزء من ثقافة الأقليات الذين اضطروا إلى تكوين أحزاب تقصي غيرها للحفاظ على الأرباح المحققة والى قبول اكراهات القوانين والمؤسسات واللغة كضريبة يدفعونها للتمتع والاستفادة من مزايا الهجرة.ويقترح ركس على المهاجرين المساهمة في الثقافة من خلال نضالهم ضد اللامساواة بواسطة أدبهم وفنونهم.وكحل شامل لهده الظاهرة الإشكالية يقدم ركس حلا من وجهة نظرة كاختصاصي بتغيير النظرة للاندماج والذي ليس بمنح الأقليات نسب تمثيل عن طريق النسب في مضامير التربية والاقتصاد ولكن الاندماج في المعنى الدوركايمي في سياق تقسيم العمل كضرورة أخلاقية قاعدية بحيث يكمل الواحد الآخر.

كل ما سبق يتعلق بالحالة الأوروبية أما عن الولايات المتحدة الأمريكية فيختلف الوضع لأسباب ثلاثة:

غزو الشعوب الأصلية والاستيلاء على أراضيها.

إقامة مزارع اعتمادا على العبيد.

استقرار موجات المهاجرين الأوروبيين ماشكل بوتقة مصهورة تمت بفعل تخلي المهاجرين عن ثقافتهم الأصلية لصالح ثقافة أنجلو- ساكسونية وحيدة.و مع مجيء المهاجرين من أمريكا اللاتينية والوسطى من ذوي الأصول الاسبانية انطرح مشكل التعدد الثقافي مجددا.إضافة إلى النزاع بين البيض والسود وخوف البيض من نيل السود بتأثير من الميز الايجابي على امتيازات تعطيهم أخيرا الأولوية. هؤلاء السود هم تحديدا يعتقدون أن الحركة من أجل الحقوق المدنية لم تحقق المرغوب بل وأن الكثير من مثقفيهم يعتبرون الثقافة الزنجية متميزة عن الثقافة الأمريكية وينزحون إلى الانفصال .والزنوج ليسوا بالحالة الفريدة بل اللاتينيون أيضا يرفضون الخضوع للثقافة الأنجلوساكسونية مايهدد مستقبل الولايات المتحدة بالتفكك ولدرئه أخذ البعض ينادي بالحاجة إلى قبول الثقافة الأوروبية كمخرج من المأزق في الوقت الذي يرفض ركس هذا الحل بقوة معتبرا أن الخلاص في الالتفاف حول الثقافة المدنية وما حققه الأمريكيون من حقوق حصلوا عليها عبرالمحاكم العليا والاعتراف بما قدمته الأعراق والثقافات الأخرى وهذا يجعلهم مختلفين عن الأوروبيين بوصف ثقافتهم قائمة على المساواة التي وفر التاريخ الأمريكي بيئتها.وفي

معرض تطرقه لكندا يميزها ركس عن كل من أوروبا والولايات المتحدة رغم اشتراكها مع هذه الأخيرة في بعض السمات كمشكل حقوق الأهالي وقيام مجتمع استيطاني من المهاجرين الأوروبيين وظاهرة الهجرة من أمريكا اللاتينية وآسيا. غير أنها تختلف في سمات أخرى مثل أن كندا لم تعرف الاستعباد الزراعي وحرب أهلية ولا حتى حربا ضد بريطانيا وفي المقابل تتشكل من أمتين (الفرانكفونيون بالكيبك والأنجلوفونيون في باقي كندا) وضع يضطر فيه المهاجرون إلى التعامل معهما للبقاء في كندا لسيطرتهما معا النظام السياسي وأمام هذا الوضع تشجع كندا الاختلاف الثقافي بشكل غير سياسي أو غير رسمي من خلال تشجيع العرقية الرمزية في شكل مهرجانات غرائبية والتي لاتهدد أحدا.وفي مثل هذا السياق تعتبر التجربة الكندية نموذجا يقدم دروسا للأوروبيين وللأمريكيين مع مقدرتها على فعل الأفضل فيما لو لم تكتف بتشجيع الأقليات ثقافيا فقط.

وأخير يتناهى ركس إلى أن صعوبة إقامة نظرية عامة عن التعدد الثقافي لاختلاف السياقات مع دعوته لتطوير مثل أعلى في المساواة المتعددة ثقافيا تأخذ بعين الاعتبار النضال من أجل المساواة الفردية وتشيد بقيمة التنوع الثقافي.

ويطرح بموازاة ذلك فكرة أن العلاقات العنصرية تظهر في تفاعلات بين الفاعلين والشروط البنيوية.

(Rex, ,1986,p74)

يربط بين الطبقة والتواجد في السوق ضاربا مثالا بفضل دراساته الميدانية بالعمال مابعد الاستعمار الذين يحتلون مكانة في طبقة سفلى underclass

والتي تختلف عن الطبقة العمالية البيضاء محاولة الاستفادة من عدم المساواة هذه والتي هي في، نهاية المطاف ،في صالحها.

أنظر لمزيد الاطلاع:

(J .Rex et S.Tomlinson,Colonial Immigrants in British city,Londres,Routledge and Kegan Paul,1979)

الأثر:

أصبح مسارا ضروريا للدراسات الاثنية بل لايوجد باحث يعمل على هذه الإشكاليات يستطيع تجاهله في بريطانيا وخارجها ،سواء بتبني أطروحاته أو بمعارضتها .

النقد:

ينتقد المعارضون مفهوم "العرق" وهو مركزي لديه لأنه مفهوم مزود بمهمة اقصاء وبالتالي مرتبط بمحتوى أيديولوجي. تناقش كل من جون ركس وميكائيل بانتون وهما كما يقول النقاد أبناء الإمبراطورية البريطانية عن خلافهما النظري حول بعض الأطروحات التي أوردها جون ركس حيث وظف هذا الأخير الاستعمار لتفسير وانارة العلاقة بين الاثنيات والميز العنصري وهي مصطلحات حبلى بالايديولوجيا والتحيز.

https://is.muni.cz/el/1423/jaro2006/SOC766/um/John_Rex_on_Multiculturalism.pdf

النظرية السوسيولوجية في ما بعد الحداثةL a théorie sociologique post moderne

تمهيد:

عرفت البشرية ترسانة من المفاهيم التي لم تؤثر على مسارات الحقول التي ساهمت في ولادتها فحسب بل منها من زحف إلى مجالات بعيدة حتى من سقط في التداول العام فاقدا بذلك من حدته وصرامته وهو ما ينطبق بالذات عل مفهوم مابعد الحداثة.

جاءت مابعد الحداثة بعدما مثلت هذه الأخيرة زمن سيطرة العلم بامتياز ،منذ عصر الأنوار مستبعدة التفسيرات الدينية وواضعة نصب عينيها فكرة التقدم التي تستعمل العقلنة كرافد لها.غير أن تلك الحداثة أبانت عن وجه قبيح من خلال افرازها للتفاوتات الطبقية والجهوية بل والقطرية على المستوى الدولي وأدت الى حروب عالمية وتسابق نووي وتدمير ممنهج للبيئة وبالمحصلة بعدما أزالت الحداثة السحر عن العالم جاء دور الحداثة ليزول سحرها فاسحة المجال لمابعدها.

التأريخ للمفهوم:

ظهر مصطلح مابعد الحداثة في الفن التشكيلي بانجلترا القرن التاسع عشرعلى يد الفنان التشكيلي شابمان في وصفه الفنانين الانطباعيين الفرنسيين الذين تجاوزوا الحداثة في فنهم ثم أحياها أحد نقاد الثقافة الأوروبية مجددا سنة 1917 في معرض حديثه عن صفات الإنسان مابعد الحداثي وثيق الشبه بالسوبرمان النيتشوي.ثم في الحقل الأدبي وتدقيقا في أنطولوجيا الشعر الاسباني والاسباني -الأمريكي أينما يغلب مفهوم الأزمة عليها بكل ماتحمله من تقهقر ومأزق يلاحظ الأمر لدى توينبي بعد الحرب العالمية الثانية.ولعل البنيوية كما عرفناها مع فوكو وبارطودولوزوكلود ليفي ستروس ولاكانوكريستيفا أحسن مايمثل المد أو الموجة مابعد الحداثية في علوم الإنسان.غير أن الفضل في إحيائها في المشهد الثقافي والأكاديمي الفرنسي يذهب لامحالة إلى الفيلسوف جون فرانسوا ليوتار بعدما تدوولت في الولايات المتحدة لعشرين سنة من قبل وأين غيرت من جلدها، إن صح القول، وانتقلت من مفهوم مسيء إلى محتوى ثوري يحتفي بالثقافة المضادة. ليوتار الذي خاض نقاشا ثريا منتصف الثمانينات مع هابرماس حولها وساهما معا في توضيع معالمها وفك خيوطها.

أسس مابعد الحداثة:

بتعقب زمني من البديهي أن ننظر إلى مابعد الحداثة كفترة تعقب الحداثة وتتبني على أنقاضها ،أطلت في نهاية القرن العشرين في الغرب اشتهر جان فرانسوا ليوتار بأنه من رواد التنظير لها على الأقل في فرنسا والعالم الفرانكفوني.وهي تقوم على سلسلة من الأسس نجمعها فيمايلي:

- نهاية هيمنة العقل: تنقل مابعد الحداثة الإنسان من عصر اليقين إلى عصر الشك في كل شيءفلا ثابت إلا المتحول بعبارة شهيرة لأدونيس .فالعقل بالمحصلة عجز عن الإجابة عن جميع أسئلة الانسان كما أنه أنتج اللاعقل في شكل حروب وهيمنات واختزاله في عقل أداتي على رأي النظرية النقدية.

النسبية :تحولالحقيقةالىحقيقةنسبيةفلكلحقيقته.

الفردانية المسرفة: يتقوقع الفرد حول ذاته حاملا شعار "أنا أشعر اذن أنا موجود" بعدما كان في الحداثة "أنا أفكر اذن انا موجود". لسان حاله

- تعدد المرجع اللغوي:تشظت اللغة الى عدة أصناف، كل يستعمل لغة يجد فيها ظالته.

- تعدد الخيارات : في الباس والمأكل والمشرب والسفر وأسلوب الحياة،الخ.

- التركيز على الزمن الحاضر: حيث باتت غاية الإنسانمابعد الحداثي الحصول على المتعة والتسلية فحول الحاضر إلى زمن مقدس بمحاذاة القيم المحلية.

- سيطرة الشعور بالخيبة : نشرت مابعد الحداثة خيبة الأمل نتاج الفروقات الفجة التي خلفتها بين الأفراد والدول ومنمطة لأسلوب الحياة في الشكل الاستهلاكي لرأسمالية متغولة أكثر من أي زمن ولى.

- عودة الديني : عاد الديني بعدما طردته الحداثة الى دائرة الغيبيات من بوابة وهن الحداثة وشروخها في شكل تدينات معتدلة وأخرى متطرفة وأخرى منحرفة كالطوائف المختلفة.

- تنظيم مبالغ:لحياة الفرد والمجتمع فيبحث الفرد عن التأقلم مع مجتمع يبجل النجاعة والحساب والربح وحل المشاكل دون الالتفات إلى القيم المشتركة فلكل قيمه ومن ثمة الشعور بالضياع الذي يساور الإنسان مابعد الحداثي.

- هشاشة الهويات:بات الأنا يرزح تحت تعددية هويات لدى الفرد الواحد وماكان بالأمس متناقضا بات ممكنا بل ومنسجما ،فالفرد لم يعد يؤد دورا واحدا ويكتفي بهولاينتمي إلى مجموعة واحدة .في آن مع انقسم المجتمع إلى مجموعات وقبائل تجتمع حول مباديء وقيم أو حول أذواق،الخ.

)Jean François Lyotard,1979(

وهو ماتوضحه جيدا كتابات ميشالمافيزولي لما يضرب مثلا بهواة موسيقى التكنو والموسيقى المعدنية في" زمن القبائل" .

(MaffesoliLe Temps des tribus, 1988 ; Le Livre de Poche, 1991)ا نظر في فكرة عودة القبيلة :

النقد مابعد الحداثي:

ينطلق النقد مابعد الحداثي مما مفاده أن النظريات الكبرى والمناسق الشاملة انتهت وباستعارة عبارة ليوتار"موت الحكايات الكبرى" كالماركسية مثلا وكذا كل الإيديولوجيات ذات الطابع الكلياني ولكن معها الثقة العمياء في العلم والمؤسسات .لابد من الاعتراف هنا أن معاول نقدية كثيرة هيأت هذا المناخ ككتابات فايربانـدولاكاتوس وكوهن وفوكو ودولوزودريداوغيرهم والتي زرعت بذور الريبة في كل مكان وجاءت في المحصلة كتابات مافيزولي لتحاكم المنطق العلمي الذي أزال السحر عن العالم وهمش الشعر وأشياء أخرى كانت تميز الإنسان بأحرف كبيرة.

نقد المفهوم:

لا يوافق الكثير من المنظرين والمفكرين والفلاسفة على وجود هذا المفهوم الجدالي ويفضلون عبارات أخرى كالحداثة المتقدمة أوالراديكالية مثل أنطوني جيدنزواللاحداثة في حالة برينو لاتور الذي يؤكد أننا لم نكن قط حداثيين وبناءا عليه يصبحالجديث عن تجاوز الحداثة لاغيا. إلا أن محتواها يبقى أيضا جداليا منظور إلى شحنة التشاؤم التي تبشر بها وخضوع الإنسان الكلي للمؤسسات ونحت حياته على منوال واحدفي تشكيلة نمطية مرعبة تنم عن الرقابة المعممة مع تحول المبادئ ذات الطبيعة الكونية إلى قرارات آنيةبحسب الظروف والسياق مع تحول وسائل الإعلام إلى أداة سيطرة بعدما كانت تحمل وعودا بالتحررأما العلوم الإنسانية فتتخذ مكانا رئيسا في المشروع مابعد الحداثي بانتقالها من النقد إلى التسيير. والتخلي فيها عن مفهوم المجتمع الذي يتعرض للتمييع إلى أن يختفي قسرا أو طواعية ويبقى الفرد القيمة الوحيدة الفعلية ولكن فرد لايتحكم في شيء.

علم اجتماع بيار بورديو La sociologie de Pierre Bourdieu

تمهيد:

لايمكن مطارحة الأفكار السوسيولوجية دون التعرض لبورديو الذي صاغ على مسافة سنوات امتهانه لعلم الاجتماع صرحا نظريا جزلا قطع به الأطلسي وترسم به كأحد الوجوه التي لايمكن اختزالها أو القفز عليها لأهمية أطروحاته على الصعيدين العلمي والسياسي.

ملامح سيرة:

ولد بيار بورديو (1930-2002) بقرية دانغان في جبال البرانس الفرنسية بمنطقة البيارن وهي منطقة جبلية بعيدة كل البعد عن صخب باريس والحياة الباريسية لأب موزع بريد وأم ماكثة بالبيت تميزه في مشواره الدراسي دفع به الى ولوج أرقى المؤسسات المدرسية والجامعية مثل ثانوية لويس الكبير ودار المعلمين العليا لتحضير الاجازة في الفلسفة والتي تخرج منها أستاذا في الفلسفة وتوظف في الثانوية ولكن سرعان ما غادرها نحو الجامعة.

مرت الحياة الفكرية لبيار بورديو بعدة مراحل ومحطات تفاعل فيها الذاتي والموضوعي الاماكن التي تواجد فيها وكذا الاجواء الفكرية السائدة في عصره .فلطالما شكلت الجزائر منبعا فكريا لعالم الاجتماع الفرنسي سواء في انطلاقة الشاب بورديو أو في اثراء مسيرة المفكر المحنك الذي أصبح.فمن المعروف أنه انطلق منها باحثا أنثروبولوجيا كما كانت عادة الباحثين في ستينات القرن الماضي تحت طائلة التأثير الهائل الذي صنعه أب الأنثروبولوجيا الفرنسية كلود ليفي ستروس.

(www.homme-moderne.org/societe/socio/wacquant/pbviesoc/html consulté le:1/09/2017,13:15)

و:

(Catalogue/bnf/fr/ark:/12148/cb118934022 consulté le:1/09/2017,13:20)

المؤلفات:

.

- Pierre Bourdieu et Jean-Claude Passeron, Les héritiers : les étudiants et la culture, Paris, Les Éditions de Minuit, coll. « Grands documents » (nº 18), 1964, 183 p.
- Pierre Bourdieu et Alain Darbel, L'amour de l'art : Les musées et leur public, Paris, Les Éditions de Minuit, coll. « Le sens commun », 1966
- Pierre Bourdieu (dir.), Robert Castel (dir.), Luc Boltanski et Jean-Claude Chamboredon (préf. Philippe de Vendeuvre), Un art moyen : Essai sur les usages sociaux de la photographie, Paris, Les Éditions de Minuit, coll. « Le sens commun », 1965, 368 p. (ISBN 9782707300294)
- Pierre Bourdieu, Jean-Claude Chamboredon et Jean-Claude Passeron, Le métier de sociologue : Préalables épistémologiques, Paris, Mouton de Gruyter, 1968, 357 p. (ISBN 3110174294)
- Pierre Bourdieu et Jean-Claude Passeron, La reproduction : Éléments d'une théorie du système d'enseignement, Les Éditions de Minuit, coll. « Le sens commun », 1970, 284 p. (ISBN 2707302260 et 9782707302267)
- Pierre Bourdieu, Esquisse d'une théorie de la pratique précédé de Trois études d'ethnologie kabyle, Genève, Droz, 1972, 269 p.

- Pierre Bourdieu, La Distinction. Critique sociale du jugement, Les Éditions de Minuit, 1979, 670 p. (ISBN 2707302759)
- Pierre Bourdieu, Le Sens pratique, Paris, Les Éditions de Minuit, coll. « Le sens commun », 1980, 475 p. (ISBN 2707302988)
- Pierre Bourdieu, Questions de sociologie, Paris, Les Éditions de Minuit, coll. « Documents », 1980, 268 p. (ISBN 2707303259)
- Pierre Bourdieu, Ce que parler veut dire : l'économie des échanges linguistiques, Paris, Fayard, 1982, 244 p. (ISBN 2213012164)
- Pierre Bourdieu, Homo academicus, Paris, Les Éditions de Minuit, coll. « Le sens commun », 1984, 302 p. (ISBN 2707306967)
- Pierre Bourdieu, Choses dites, Paris, Les Éditions de Minuit, coll. « Le sens commun », 1987, 229 p. (ISBN 2707311227)
- Pierre Bourdieu, La noblesse d'État : grandes écoles et esprit de corps, Paris, Les Éditions de Minuit, coll. « Le sens commun », 1989, 568 p. (ISBN 2707312789)
- Pierre Bourdieu, « La domination masculine », Actes de la recherche en sciences sociales, nº 84, septembre 1990, p. 2-31, à distinguer de son livre la Domination masculine (1998)
- Pierre Bourdieu, Les règles de l'art : genèse et structure du champ littéraire, Seuil, 1992 (ISBN 2020181592)
- Pierre Bourdieu et Loïc Wacquant, Réponses : pour une anthropologie réflexive, Paris, Seuil, 1992, 267 p. (ISBN 2020146754)
- Pierre Bourdieu (dir.), La misère du monde, Seuil, coll. « Points essais », 2007 (1re éd. 1993), 1 460 p. (ISBN 2020920921 et 978-2020920926)
- Pierre Bourdieu, Raisons pratiques : sur la théorie de l'action, Paris, Seuil, 1994, 251 p. (ISBN 2020300265)
- Pierre Bourdieu, Sur la télévision suivi de L'emprise du journalisme, Paris, Liber, coll. « Raisons d'agir », 1996, 95 p. (ISBN 2912107008)

Réunit deux cours télédiffusés du Collège de France.

- Pierre Bourdieu, Méditations pascaliennes, Paris, Seuil, coll. « Liber », 1997, 316 p. (ISBN 2020320029)
- Pierre Bourdieu, La domination masculine, Paris, Seuil, coll. « Liber », 1998, 142 p. (ISBN 2020352516)
- Pierre Bourdieu, Les structures sociales de l'économie, Paris, Seuil, coll. « Liber », 2000, 289 p. (ISBN 2020412950)
- Pierre Bourdieu, Science de la science et Réflexivité, Raisons d'agir, coll. « Cours et travaux », 2001, 200 p. (ISBN 9782912107145)
- Pierre Bourdieu, Le Bal des célibataires. Crise de la société paysanne en Béarn, Seuil, coll. « Points Essais », 2002, 266 p. (ISBN 9782020525701)
- Pierre Bourdieu, Esquisse pour une auto-analyse, Paris, Raisons d'agir, 2004 (ISBN 2912107199)
- Pierre Bourdieu, Sur l'État : Cours au Collège de France (1989-1992), Paris, Seuil, 2012, 656 p. (ISBN 9782020662246)

ouvrage publié par Patrick Champagne, Rémi Lenoir, Franck Poupeau et Marie-Christine Rivière à partir des notes de cours de Pierre Bourdieu

- Pierre Bourdieu, Sur Manet : Une révolution symbolique, Seuil/Raisons d'agir, coll. « Cours et travaux », 2013, 778 p. (ISBN 2021135403)

ouvrage édité par Pascale Casanova, Patrick Champagne, Christophe Charle, Franck Poupeau et Marie-Christine Rivière

- Pierre Bourdieu, Sociologie générale : Cours au Collège de France (1981-1983), vol. 1, Seuil/Raisons d'agir, coll. « Cours et travaux », 2015, 730 p. (ISBN 9782021279788)

ouvrage édité par Patrick Champagne, Julien Duval, Franck Poupeau et Marie-Christine Rivière

- Pierre Bourdieu, *Sociologie générale : Cours au Collège de France (1983-1986)*, vol. 2, Seuil/Raisons d'agir, coll. « Cours et travaux », 2016, 1205 p. (ISBN 9782021335873)

ouvrage édité par Patrick Champagne, Julien Duval, Franck Poupeau et Marie-Christine Rivière

(www.bnf.fr/documents/biblio-bourdieu.pdf)

البدايات أو الفترة الجزائرية:

جاء بورديو الى الجزائر مجندا في اطار الخدمة العسكرية بدءا من سنة 1955وبعد انتهاء فترته طلب تمديد وجوده بها لأغلراض الدراسة الامبريقية وهو ماكان له عبر اهتمامه

بمنطقتي القبائل والقل. درس بجامعة الجزائر بكلية الآداب واللغات من 1958الى 1960

السنة التي التحق فيها بفرنسا أين سيشتغل مساعدا لريمون آرون بجامعة باريس وسكريتيرا للمركز الأوروبي لعلم الاجتماع والذي شهد أعماله الكبرى في تعاون مع أعضاء آخرين ثم دخل تحت ادارته بدءا من1985 كما نشط بالمدرسة العليا للعلوم الاجتماعية الى أن صار مديرا للدراسات بها عدا انتخابه أستاذ كرسي بالكوليج دو فرانس بعدما تغلب على ألان توران.

ألهمه التواجد في جزائر السياق الاستعماري العمل على أطروحات ذات صلة حيث أصدر كتيبه الأول الموسوم بعلم اجتماع الجزائر ولم يتجاوز سنه بعد 29 سنة.أتبعه بأعمال أخرى كالعمل والعمال في الجزائر وكذا كتابه الآخرجزائر الستينات.

إلا أن كتابه قطع الجذور يبقى أهم أعماله على الإطلاق في هذه الفترة على الأقل والتي تستحق من تسمية" الفترة الجزائرية" في حياة بورديو.وهو عمل جمعه مع عالم الاجتماع الجزائري والذي سيلعب دورا مهما في المؤسسات العلمية الفرنسية الفاخرة والمكرسة كالمدرسة العليا للعلوم الاجتماعية ومركز البحوث الوطني ،نقصد من وراء ذلك عبد المالك صياد والذي سيتكرس كباحث متخصص في الهجرة والمهاجرين الجزائريين والمغاربيين في فرنسا إجمالا.

فترة علم اجتماع التربية:

بعد تفكك الوضعية الاستعمارية على الأقل فيما يخص الجزائر التفت بورديو الى علم اجتماع التربية خاصة وأن السياق الفرنسي الغربي تجلت فيه كوكبة من الأعمال التي تسائل المدرسة من حيث المردود وكذا من حيث كونها أداة تحرر وتبوأ للمكانات الاجتماعية.فانخرط بدوره في النقاشات الدائرة حولها لا سيما وأن العديد من الكتابات جاءت استجابة لهذا الهم المعرفي-الاجتماعيداخل فرنسا وخارجها في الستينات.وهو الأمر الذي شكل مناسبة حقيقية لبروز تآليفه حول هذه المؤسسة من شاكلة : الورثة،إعادة الإنتاج،،الخ وهي التي تستجيب جميعها لاشكالية مركزية مفادها هل فعلا أن المدرسة مؤسسة جمهورية ضامنة للمساواة وتكافؤ الفرص كما يروج لها الخطاب السياسي

والاجتماعي السائدان؟

تعود أطروحة بورديو وعوناه وهما باسرون وشامبرودون حول هذه المسألة الى اجابة تتموقع في الطرف النقيض للدوكسا كما يسميها وللمعتقد السائد متوصلا عبر منهجية صارمة اعتمدت على ترسانة من التقنيات البحثية والجداول الاحصائية الى أن المدرسة هي في طبيعتها آلة فرز اجتماعي من خلال مفاهيم الملكة وإعادة الإنتاج والعنف الرمزي، الخ...

الملكة: يعرفها بورديو في أكثر من محل ومناسبة بأنها "بنى مبنية مهيئة مسبقا للاشتغال كبنى بانية." وهي علاوة عليه تتمتع بقدرة توليد هائلة تسمح للعون الاجتماعي أن يبتكر الاستراتيجيات وفق الوضعيات والسياقات.

الحس العملي: وليد الملكة والتعبير العملي لها يترجم في جملة من الأفعال والخيارات والاستراتيجيات التي يقوم بها الأعوان بطريقة واعية أو غير واعية تكشف عن تحكمهم في قواعد اللعبة الاجتماعية .

الرأسمال: وهو محدد هام للمكانة ينقسم الى ثلاثة أنواع هي الرأسمال الاقتصادي والثقافي والاجتماعي ومجموع تلك الرأساميل تنتج الرأسمال الاعتباري أو الرمزي.

العنف الرمزي: وهو بحسب المؤلف عنف لطيف ناتج عن وضعية هيمنة في الحقل

من طرف أصحاب الرأساميل المرتفعة على من هم دونهم مكانة.

عدم تكافؤ الفرص: تقوم المدرسة بحسب بورديو على مبدأ عدم تكافؤ الفرص عكس مايروج له فشعار المدرسة الفرنسية كونها مدرسة الجمهورية الضامنة للمساواة بين التلاميذ الا أن الواقع يكذب ذلك فأبناء الطبقات البرجوازية والاطارات السامية هم من يسجلون اعلى معدلات النجاح في الوقت الذي يسجل أبناء الطبقات الشعبية أعلى معدلات الرسوب وبالتالي التسرب والسبب عائد الى أن المدرسة تشتغل كأداة فرز اجتماعي على خلفية أن الناجحين مدرسيا هم الناجحون اجتماعيا.

اعادة الانتاج: تسعى الطبقات المهيمنة الى توريث وضعها المريح لابنائها من خلال

المدرسة ولكن من خلال فروع بعينها بالجامعة.والوضع ينطبق أيضا على الطبقات العمالية التي تورث أبناءها وضعيتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بواسطة دفعهم الى سوق العمل مبكرا واقصاء نفسها بنفسها من سباق المدرسة.

تشكل جميعها قاموس الملفوظات والمفاهيم البورديوية والتي بات يعرف بها وتؤدي الى تصنيف كل من يستخدمها كبورديوي.

مرحلة علم الاجتماع الثقافي:

انتقل بورديو الى مرحلة جديدة في حياته الفكرية تتسم بمطارحات ثقافية تتعلق بمباحث تحوم حول الأذواق والممارسات الثقافية ما أهله لتدشين تخصص جديد يتمثل في علم اجتماع الممارسات الثقافية،اقتصه في تلك الحدود الرخوة بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا كعودة وفية أو لنقل كتركيب وتكريم لعلمه الاول نقطة البداية الفكرية له وعلمه الذي حط الرحال عنده أي علم الاجتماع.

ولعل مؤلفه الحاسم التمايز الاجتماعي هو انجازه الكبير بلا منازع لهذه الحقبة اذ تبدو بقية الكتب المتناولة لمباحث ثقافية هي الاخرى كالصورة وفن التصويربمثابة الأقمار الدائرة حول ذلك الكتاب مشكلة وهي عادة دأب عليها عالم الاجتماع الفرنسي منذ البدء باشتغاله على موضوع ما الى غاية التشبع.

يضع بورديو وفريقه المقولة "الألوان والأذواق لاتناقش" موضع التشكيك متوصلا في نهاية كتابه الى تلاشيها لما أثبت المؤلف من خلال منهجية صارمة وهي عادة بورديو الدائمة ان الثقافة ليست واحدة بحكم أن الرأسمال الثقافي مرتبط وثيق الارتباط بالأصول الاجتماعية فالطبقة البرجوازية تمتلك عاداتها وممارساتها الثقافية والرياضية التي تميزها وهي تتشبث بها لتاكيد انتمائها وعلويتها كديكور المنازل وفن الطبخ والرياضة،الخ والتي تشكل في حد ذاتها أسلب حياة ذا طبيعة طبقية في الوقت الذي تكون فيه الممارسات الثقافية للطبقة الشعبية منزوعة الشرعية بحكم أن الشعبي صفة محطة للقيمة أي مرادفة لسوقي ومبتذل مع كل مايثيره اللفظ من تداعيات وتضمينات سلبية.

المنشورات الملتزمة:

نعتقد أن عنوانا بهذا الكيف لحق مجحف في حق عالم الاجتماع الفرنسي لأنه لو أمعنا النظر في كتاباته لوجدنا أنها جميعا لها خط سير ينم عن التزام تجاه قضايا المجتمع الفرنسي والتي أبان فيها عن مواقف فكرية مضادة للهيمنة بجميع أشكالها.بيدأن الأكيد هو كون بورديو في هذه المرحلة من فكره خرج عن صمته بتصميمه على الالتحام بالجماهير على طريقة ماركس وقرامشي ليبين عن وجه نضالي كثيرا ما تخفى وراء برودة المفكر والذي يقر مساعدوه على أنهم لم يكونوا ليجرؤا على مناداته باسمه أو حتى استخدام صيغ محادثة أليفة حياله رغم السنوات الطويلة التي قضوها في العمل الى جانبه.

كشف بورديو ابان هذه الحقبة عن استراتيجية نضالية تقوم على النزول إلى الشارع (إضرابات 1995)وتنشيط ندوات مع شرائح اجتماعية مختلفة كالعمال وغيرهم ،في محاولة لإخراج الخطاب السوسيولوجي من جدران الجامعة واللقاءات الأكاديمية الصرف وهي تجربة كانت مثمرة لانتشاره ماوراء أسوار الجامعة.

خاصة نصوصه تلك، المتعلقة بنقد العولمة التي مست جمهورا أوسع والتي يأنف بورديو تسميتها على هذا النحو مفضلا اسما آخرا يراه أكثر اقترابا للواقع وأكثر صدقا في تعريته وتغطيته ألا وهو الليبيرالية الجديدة ، ما تحمله طيات كتابه "نيرا ن مضادة "الصادر سنة 2000 ، كمنتوج لبورديو الناشرعن دار "أسباب للتحرك" التي أسسها ليتحرر من منطق السوق والحاملة كما نرى في معناها شحنة نضالية وثورية .

ان بورديو بنى مسارا فكريا زاخما بفضل قطائع أو اعادات تحويل كثيرة من الفيلسوف في تكوينه الى الأنثروبولوجي فعالم الاجتماع فالناشرلكن الثابت أنها قطائع الظاهر فقط أما التيارات الخفية التي اعتملت هذا المسار كان اتجاهها واحدا نحو بناء هذه الشخصية الفكرية الفذة التي سيطرت ولازالت على المشهد الفكري والثقافي والسوسيولوجي الفرنسي بحيث يقارب الآن على أساس أنه أبرز وجه في علم الاجتماع الفرنسي والذي استطاع دون غيره من عبور الأطلسي نحو العالم الجديد خاصة وأن علم الاجتماع الامريكي حاليا يتعرض الى تطعيم واعادة هيكلة بفعل الظاهرة بورديو سواء بحكم تنقلاته الى الولايات المتحدة في حيلته او ترجمة أعماله الى الانجليزية أو كذلك عمل التلاميذ الذين يسمون بالبورديويين ومن أبرزهم أستاذ علم الاجتماع ببركلي تلميذه لويك فاكان .

المفاهيم البورديوية:

نسج بورديو على مدار سنوات مفاهيم تميزه وبات يعرف بها ،الا أنه لاينسى التذكير بضرورة عدم إخراجها عن سياقاتها:" يجب عدم الحديث عن المفاهيم لذاتها لتجنب الشكلانية "

(Bourdieu,1980,p89)

الملكة: "منظومة من الخطاطات في وضع عملي كفئات ادراك أو كمباديء تصنيف وكمباديء منظمة للفعل"

(Bourdieu,1987,p24)

كما أنها عبارة عن" ذاتية مجتمعة".

(Bourdieu,1992,p101)

العنف الرمزي:

"هو ذلك العنف الذي يفتك خضوعا لايظهر كذلك معتمدا على انتظارات جماعية."

ويضيف في السياق ذاته :

"ويعتمد على التنشئة لإنتاج أعوان مزودين بخطاطات ادراك تسمح لهم بالتقاط التعليمات في وضعية ما أو في خطاب وطاعتها."

(Bourdieu,1994,p188)

الرأسمال :

يفرق بين ثلاثة أنواع منه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والذي يتحكم في مكانة الفرد في الخقل الذي ينتمي اليه. علما أنه يتحول الى رمزي بتكريس مكانة صاحبه في الحقل. وهو المعنى المراد في قوله:" يتحول رأس المال الى رمزي عندما يحصل على الاعتراف ويفرض نفس علاقات القوة الموجودة في الفضاء الاجتماعي ."

(Bourdieu,1987,p.160)

لاشك أن قامة فكرية كذلك التي يمثلها بورديو لايمكن بأي حال من الأحوال أن تترك

الآخـرين لاسـيما المشـتغلين بالحقـل الفكـري إجمـالا والسوسـيولوجي تخصيصـا غيـرآبهين .فبورديو بقدر أنصاره له خصوم فكريون بحجم النظريـة التـي قضـى نيف أربعين سنة فـي جمع لبناتها.

بولتونسكي،لاهير،شامبرودون،باسرون،،توران،بودون،صحفيون، معلمون...

النقد:

من أهم الانتقادات التي وجهت لبورديو كون نظريته تفرز الحتمية ومن ثمة ألصق بها نعت التشاؤمية على خافية كونها تضع الفعل الاجتماعي في وضعية تحت الاكراهات بدليل أن الفاعل عنده يتسمى بالعون الاجتماعي لانه يظهر ثانويا أمام سيطرة البنية .حتى ان النقاد صنفوه ضمن المدرسة البنيوية وهو مايسعى بورديو طوال حياته الى رفضه معتبرا اياه سوء فهم وتسرع في قراءته بل واسما وواصما اياه ب"القراءات السيئة" هل معنى هذا اللحديث أن بورديو يتمرد على كل تصنيف حتى يبقى" صالحا لكل زمان ومكان"؟ لاريب أن التصنيف قاتل خصوصا لما رأينا ما آات اليه البنيوية ولا نستبعد وعي بورديو بذلك وهو الذي عايشها شابا سواء من حيث تتلمذه على يد كلود ليفي ستروس أو تقاسمه زمالة أبرز أعلام البنيوية من جيله كفوكو ودولوز ولاكان و حتى بارط.

علم اجتماع ألان توران La Sociologie d'Alain Touraine

تمهيد:

نشط ألان توران بمعية كوكبة من علماء الاجتماع المشهد السوسيولوجي الفرنسي بالكتابة والتصريحات الصحفية والخصومة العميقة مع بورديو والتي لم تتوقف حتى بموت هذا الأخير.

ملامح سيرة:

ألان توران (1925 -) أحد علماء الاجتماع البارزين في فرنسا بالخصوص خالط أكبر المؤسسات التعليمية هناك من ثانوية لويس الكبير إلى دار المعلمين والى غاية المركز القومي للبحث العلمي بفضل رعاية جورج فريدمان وانتهاءا عند المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية التي وصل فيها إلى أعلى درجة والمتمثلة في مدير دراسات.انخرط في تيار الفعل الاجتماعي إلى جانب ثلة من علماء الاجتماع : ريمون بودون ،ميشال كروزييه.

(www.inscripcionweb.net/Gesconet/bakea2008/pdf/CV TOURAINE FRANCES;PDF)

التأثر: ماركس،دوركايم، فيبر، فريدمان ،لوكاتش،بارسونز،كلود ليفي ستروس.

:الأعمال

- 1955 : L'évolution du travail aux usines Renault (thèse, sous la direction de Georges Friedmann)
- 1961 : Ouvriers d'origine agricole (avec O. Ragazzi)
- 1965 : Sociologie de l'action[15]
- 1966 : La conscience ouvrière
- 1968 : Le mouvement de Mai ou le communisme utopique
- 1969 : La société post-industrielle : naissance d'une société
- 1972 : Université et société aux États-Unis
- 1973 : Production de la société
- 1973 : Vie et mort du Chili populaire
- 1974 : Pour la sociologie
- 1974 : La société invisible
- 1974 : Lettre à une étudiante

- 1976 : Les sociétés dépendantes
- 1977 : Un désir d'histoire
- 1978 : Lutte étudiante
- 1979 : Mort d'une gauche
- 1980 : La prophétie antinucléaire (avec F. Dubet, Z. Hedegus, M. Wieviorka)
- 1980 : L'après-socialisme
- 1981 : Le Pays contre l'État (avec F. Dubet, Z. Hegedus, M. Wieviorka)
- 1982 : Solidarité (avec F. Dubet, J. Strzelecki, M. Wieviorka)
- 1984 : Le mouvement ouvrier (avec M. Wieviorka et F. Dubet)
- 1984 : Le Retour de l'acteur[16]
- 1987 : Actores sociales y sistemas políticos de América Latina
- 1988 : La Parole et le Sang
- 1992 : Critique de la modernité[17]
- 1993 : La Voix et le Regard : sociologie des mouvements sociaux[18]
- 1994 : Qu'est-ce que la démocratie ?
- 1995 : Lettre à Lionel, Michel, Jacques, Martine, Bernard, Dominique… et vous
- 1996 : Le Grand Refus : réflexions sur la grève de décembre 1995 (avec F. Dubet, F. Khosrokhavar, D. Lapeyronnie, M.Wieviorka)
- 1997 : Pourrons-nous vivre ensemble ? Égaux et différents
- 1997 : Eguaglianza e diversità : i nuovi compiti della democrazia
- 1998 : Sociologia
- 1999 : Comment sortir du libéralisme ?
- 2000 : La recherche de soi : dialogue sur le sujet (avec F. Khosrokhavar)
- 2004 : Un débat sur la laïcité (avec A. Renaut)
- 2005 : Un nouveau paradigme : pour comprendre le monde d'aujourd'hui
- 2006 : Le monde des femmes
- 2007 : Penser autrement
- 2008 : Si la gauche veut des idées (avec Ségolène Royal)
- 2010 : Après la crise
- 2012 : Carnets de campagne
- 2013 : La fin des sociétés
- 2015 : Nous, sujets humains

Sous la direction d'Alain Touraine :

- 1961 : La civilisation industrielle (tome IV), in Histoire générale du travail

- 1965 : Les travailleurs et les changements techniques
- 1982 : Mouvements sociaux d'aujourd'hui : acteurs et analystes

(https://fr.wikipedia.org/wiki/Alain_Touraine)

الأطروحات المركزية:

الفعلوية: توظف الفعلوية أو التحليل الفعلوي جهازا مفاهيميا بات مرتبطا شديد الارتباط بتوران ويكشف عن هوية كتاباته وأسلوبه ،نذكرها تباعا :

التاريخية: وهي قدرة مجتمع ما على العمل على نفسه بهدف التغيير ، من خلال ثلاثة عوامل

رأس المال الرمزي أو المعرفة والتوجه السياسي وتراكم رأس المال ولان مستويات تلك العوامل تتباين من مجتمع إلى آخر فلا غرابة والحال تلك أن تتغاير بالموازاة مستويات التاريخية فيما بينها.بيدأن الطبقة المسيطرة تسيطر أيضا على التاريخية لتوجهها في اتجاه مصالحها مولدة راعا طبقيا مع الطبقات المسيطر عليها.

نسق الفعل : هو ما يسمح بسطوة التاريخية على الفعل الاجتماعي مخلفا توترات وفق ثلاثة توجهات رئيسة :

الحركة/النظام:توتر يشمل دينامية المجتمع من ناحية وضرورة حفاظه على النظام في الناحية المقابلة.

التوجه/الموارد:كثيرا مايدخل توجه المجتمع واختياراته الثقافية ونموذجه السياسي في تناقض مع موارده الطبيعية والتقنية وحتى النفسية.

الثقافة/المجتمع: انتقال المجتمع من وضعية الإنتاج والابتكار إلى وضعية الاستهلاك ينتج بدوره توترات جمة.

وبناءا على ماتقدم يقسم توران المجتمعات إلى أربعة أنواع:

المجتمع الزراعي: يتميز بتراكم ضعيف.

المجتمع التجاري : الذي ساهم في خلق الدولة- الأمة

(caillé , 1986,p210)

المجتمع الصناعي: يتميز بتنظيم واضح للعمل.

المجتمع مابعد الصناعي أو المبرمج : يتمتع بمستويات تراكم رفيعة لاعتماده على المعرفة في المقام الأول .

الطبقة الاجتماعية: يتكون من طبقتين طبقة عليا مسيرة تسيطر وطبقة شعبية مسيطر عليها.تتصارعان حول من يوجه المجتمع بفرض نموذجه الثقافي والذي يحدد الاتجاه الذي يأخذه المجتمع هو الذي يسيطر ولكن لايمكن تلمسهما إلا عبر تحليل الحركات الاجتماعية التي تبرز أوجههما والرهانات موضوع الصراع وتميط اللثام عن الرفض الذي تمارسه الطبقة الشعبية كشكل من أشكال الاحتجاج.ويكتب توران على الصعيد ذاته:

"إذا كان مبدأ الانتماء للطبقات القديمة المسيطرة كانت الملكية فان الطبقة الجديدة المسيطرة تتحدد أولا بالمعرفة أي بمستوى من التعليم."

(Touraine, 1969, pp73-74)

عرف بكونه عالم اجتماع الحركات الاجتماعية بوصفه أحد أولئك الذين انغمسوا في دراستها

الحركات الاجتماعية:

محاولا تسليط الضوء على حظوظها في صنع التاريخ مراهنا في كل مرة على واحدة منها متنقلا من الحركة العمالية إلى الطلابية ،إلى النسوية،الخ.فالحركة الاجتماعية وحدها القادرة على التحكم في التاريخية بمعنى مشروع وجهة المجتمع في فترة معينة من تاريخه وباعتبار أن الرأسمالية تخطت الحركة العمالية فان حركات أخرى تغدو مرشحة للرهان في خلافتها ويعول عليها في الإتيان بالتغيير المنتظر.وللولوج لهذا المفهوم أكثر نجمله في كونه حركة احتجاجية جماعية تصبو إلى تغيير النظام الاجتماعي إذن حاملة لمشروع مجتمع ، ولمزيد

من الإحاطة بالمفهوم نطلع على واحد من التعريفات التي ساقها المؤلف:"

"الحركة الاجتماعية هي السلوك الجماعي لفاعل يصارع ضد خصمه من أجل القيادة الاجتماعية للتاريخية لمجموعة ملموسة."

(Touraine, 1978)

وتتصف الحركة الاجتماعية بمقاييس ثلاثة تزيد من درجة وضوحها:

- الهوية

- المعارضة

- الكلية

غير أن التحول الذي شهدته الرأسمالية دفع بتوران للحديث عن نهاية المجتمع الصناعي ومجيء المجتمع مابعد الصناعي ماأفقد الطبقة العمالية ريادتها في صنع التاريخانية بمعنى فرض مشروعها وبصعود حركات الاحتجاج مغايرة توجه توران وهو الذي لم يكن من النوع الذي يدير ظهره لنبض المجتمع وتحولاته إلى دراسة الحركات الاجتماعية الصاعدة كالحركة النسوانية أو المضادة للتسلح النووي أو الشباب والحركات الإقليمية ،الخ غير أن الحظ لم لم يحالف ولو واحدة منها لتضطلع بالدور الذي كان مسندا للحركة العمالية والآمال التي علقت عليها من طرف اليسار لإعادة توجيه التاريخ نحو مسارات أخرى غير تلك التي أقرها النظام الرأسمالي واعيا مرة أخرى بهذا التغيير التفت توران باتجاه مفهوم الذات وهي الفكرة المتجسدة في واحد من عناوينه الكثيرة. بعدما فقد الأمل في أحصنة الرهان من الحركة المضادة للنووي أو الحركة الجهوية أو حتى النسوية.

(Touraine, 1993,p322)

المجتمع مابعد الصناعي: إن التحول الذي شهده المجتمع الصناعي بعد ماي 68 بتغيير شكل الصراع الذي لم يعد يجمع العمل ضد رأس المال هو الذي خول لتوران وحمله للحديث عن مقدم المجتمع مابعد الصناعي كمجتمع انبرى عن مراكمة رأس المال إلى مراكمة المعرفة مغيرا حينئذ الصراع من اقتصادي إلى ثقافي متعلق بالمعلومة والاستهلاك وأساليب الحياة

،الخ..

ولقد أعاد مانويل كاستالس توظيفه في معرض انهمامه بزمن المعلومات.

ويضيف « ...ليست التناقضات الداخلية للنظام الاقتصادي ولكن التناقضات العامة بين حاجات الأنساق الاجتماعية وحاجات الأشخاص التي تسيطر على نموذج مجتمعنا.»

(*Touraine, A.,, 1969,* p87)

التدخل الاجتماعي: يجعل توران من التدخل الاجتماعي منهجا وأداة يساعد بها السوسيولوجي الحركة الاجتماعية لفهم رهاناتها، لما يرافقها في إجراء تحليل ذاتي يبرز قدراتها وحدودها ويمكنها من تحكم أفضل في صيرورتها وقراءة أعمق لخصومها لمزيد من الفعالية .وعن إجراءاتها يخبرنا بأنها تجري على شكل نقاشات وحوارات على امتداد سنتين أو مايزيد ما يمكن اعتباره ثورة في موقف عالم الاجتماع الذي أحبرته الوضعية مطولا وباسم الحياد القيمي و الموضوعية على التفرج ،هانحن مع توران نشهد صعود وجه جديد للممارسة السوسيولوجية المرتكزة على المشاركة الفعالة.

الحداثة: في كتابه نقد الحداثة يرسم المؤلف مسارات الغرب الذي أفضت به حداثته إلى تغليب تدجين العقل من طرف المصالح الرأسمالية فارضة لعقل حساب نشر استبداده مغتالا الفرد .ولن يتملص من هذا الوضع إلا تحالفت الذات مع العقل في شكل حركة اجتماعية احتجاجية تعيد للذات اعتبارها بعدما دهسها وداسها العقل الأداتي بلغة مدرسة فرانكفورت.تجدر الإشارة في السياق نفسه أن توران يخالف المنادين بانتهاء الحداثة بل يشخص انحرافا في مساره يدعو إلى تقويمه بالعودة به إلى الأساسات والمنابع الصافية التي أوجدته منوها بأن جوهر الحداثة هو رفض الشموليات كلها.غير أن الذي حدث عبر تاريخها هو العكس تماما بتحولها الى "أداة رقابة وادماج وقمع".

(Touraine, 1992,p 115)

وعلى الرغم من هذه النبرة المتشائمة لايريد توران التنازل عن الحداثة لصالح مناوءتها أو تجاوزها الى مابعد الحداثة بل يفضل إعادة اكتشاف جوانبها المحجوبة والمستترة بتأثير من العقلنة المنتصرة.

(Ibid,p225)

ولعل أهم وجه هو عودة الذات المتخلصة من الهو والاكراهات الاجتماعية أو بمعنى آخر الذات التي تبتعد عن الاستهلاك والتكيف الاجتماعي.

(Ibid,p264)

الديمقراطية: يكمل توران تفكيره حول الحداثة بالحاقة بتفكيره حول الديمقراطية ،ديمقراطية تواجه ثنائيات متناقضة عدة كالخاص والعام،الأكثرية والأقلية ،المجتمع الكبير والمجتمع الصغير،الذكر و الأنثى ،الخ.سودت صحيفتها الأنظمة الليبرالية التي ماعادت تحتكم سوى للمنطق السلعي والتجاري وتعمل لرفض الاختلاف وتكريس منطق التشابه وكمنطلق نادى توران بإعادة النظر في الديمقراطية وإنقاذها من قبضة الرأسمال الجديد بإعطائها حياة ثانية.

الذات: يكتسي مفهوم الذات لديه طابعا خاصا لأنه أساس إنتاج المجتمعات لذاتها دون الحاجة إلى التماهي مع قوى خارجية عن المجتمع كالدين أو الملكية أو غيرهما وهي حسب رأيه سمة مؤسسة للمجتمعات الصناعية التي تنتج نفسها عكس المجتمعات غير الصناعية التي تكتفي بإعادة إنتاج نفسها .وهو مايجعل دراسة الحركة العمالية أمرا طبيعيا لأنها لاعب أساسي في الاقتصاد الرأسمالي غير أن توران وفي مسار مغاير لماركس لايصل إلى جعلها محرك التاريخ بالرغم من أنه يصنف ومنذ اللحظة الأولى ككاتب يساري.

ينبه توران إلى أن الذات لاتعني الفرد وإنما الذات في علاقة اجتماعية تناضل ضد القوى التي تسعى إلى التحكم والسيطرة عليها، ذات همها الأساسي القضايا الأخلاقية والشخصية مركزة على قضايا حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية وهي موضوعات مركزة حول الذات الفردية في إرادتها القوية لأن تبقى فاعلا اجتماعيا. بل يصل الى اعتبارها حركة اجتماعية.

Ibid,p 317) (

وهي حلقة وصل ضرورية تبقيه متصلا مع أعماله السابقة الباحثة عن عنصر تغيير يحمل مشروعا اجتماعيا.

نهاية المجتمع: يدون توران في هذا الطرح، الذي يدوي كنفير نهاية العالم ، ملاحظاته للعالم انطلاقا من ضعف المؤسسات كالعائلة والمدرسة والضبط الاجتماعي معلنا مجيء عهد الذات كفاعل الاجتماعي على أنقاض المجتمعات ،فالفاعل اليوم لم يعد اجتماعيا حيث أن انخراطه في مابعد الاجتماعي يدلل عليه تمرده على الضبط وبالتالي فقدان المعايير لكل قيمتها .وهنا يراهن توران على دور الثقافة في تعويض القيم التقليدية في توجيه سلوك الفرد ضد رأسمالية مضاربة.

(Touraine, La fin des société, Seuil,Paris, 2013)أنظر :

يموقع ألان توران علم اجتماعه كعلم اجتماع يولي أهمية قصوى للفعل وحده الكفيل بالسماح للمجتمعات الأوروبية بتغيير نفسها.في حين يغيب الفعل عن كتابات الوظيفيين المحافظين في نظره والفردانيين ويقصد بودون وعلماء اجتماع الاكراهات الاجتماعية ويقصد بورديو. وبالفعل يؤدي التمعن المتريث لكتاباته بأنه يخرج شاهرا قلمه ضد كل هؤلاء ليقتطع لنفسه وسطهم وبينهم شريطا خصوصيا يركز فيه على الفعل كعلاقة اجتماعية.

التأثير:

أثر ألان توران في مجموعة من المفكرين كثيرا ما تقاسم معهم الكتابة نذكر منهم ميشال فيفيوركا التي استعمل مفهوم الذات في سبر أغوار مباحث مهمة وآنية كالعنصرية والتعدد الثقافي و الإرهاب والعنف وهي في آن معا عناوين الكتب التي نشرها في الفترة الممتدة بين1991و 2004.وعلى نفس النهج يسير فرانسوا دوبي حينما يتحدث عن تراجع المؤسسات الكبرى المهيمنة على الفرد وتحرره بواسطة التفكيرية أو الانعكاسية مركزا عل أهمية التجارب الإنسانية في صقل الذات المتماسفة مع السيطرة.وأخيرا دانيلو مارتيسلي الذي يدافع عن صورة لمجتمع مطاطي ضعفت فيه المفاهيم الصارمة القديمة.

(https://www.scienceshumaines.com/alain-touraine-des-mouvements-sociaux-a-l-acteur_fr_30350.html)

النقد:

تعرض توران لنيران نقد كثيفة منذ أن كان طالبا إبان مناقشته لأطروحته ولكن لم يثنه ذلك قط عن التعبير عن أفكاره طيلة مسيرته العلمية سواء بكتاباته الأكاديمية أو مقالاته في الصحافة أو حتى تدخلاته التلفزية .والتي لم يكن خصمه التاريخي بيار بورديو ينظر إليها بعين الألفة والرضا من قناعته بكون العالم الحقيقي أوالمثقف النقدي ملزم بمبدأ الحيطة والحذر من وسائل الإعلام التي تسوق لأفكار جاهزة ومقولبة وتنتصر للتفكير السريع جارة وبالا على الحقائق والعقول.وفي صلب أعماله أعيب عليه فشل الحركات التي راهن عليها بوصفها حركات عرضية وهامشية وليست صلب النقاش كما أراد توران أن يقنع به.ناهيك عن أن توران لم يدفع النقد بعيدا كما فعل بورديو واكتفى بالإشارة لتناقضات جاء مشروعه الفكري لتدليل إليها وترميمها كما تبين مع الديمقراطية وقبلها الحداثة.ورغم أن مشروعه كوني من خلال المباحث والموضوعات المطروحة إلا أن حلوله هي أولا وأخيرا للغرب ماجعل البعض يتبع نظريته بالوظيفية الجديدة.

Le paradigme de l'individualisme methodologique chez Boudon
منسق الفردانية المنهجية عند بودون

تمهيد:

بودون واحد من العلماء الذين أصروا على علمنة علم الاجتماع عبر ممارسة إحصائية صارمة يبدو من قراءته أنه متكون ومتمكن فيها بل وألف لها ،واتخذها مطية لانتقاد غيره.الحسابات ومنطقها التي طبعت نظريته برمتها بما فيها جانبها النظري.

ملامح سيرة:

يمثل ريمون بودون (2013-1934) وجها بارزا في بيئة علم الاجتماع الفرنسية بل أنه زاوية من الزوايا الأربعة لبيت علم الاجتماع الفرنسي رفقة توران وكروزييه ، إلى الإضافات النظرية والمنهجية التي وقف وراءها.

تخرج عالم الاجتماع الفرنسي ريمون بودون ككثير من زملائه من دار المعلمين بأجازة في الفلسفة سافر إلى الولايات المتحدة للعمل مع بول لازارسفيلد أحد أقطاب علم الاجتماع الأمريكي الكمي وبعد عودته لفرنسا اجتهد لنقل النزعة الكمية الى علم الاجتماع الفرنسي بل وبنى أطروحته عليها ،أين تقلد مهام التدريس في جامعة بوردو ثم السوربون .

تنبني نظرة ريمون بودون للاجتماعي على رؤية تنتصر للفرد أو الفاعل الاجتماعي غير أنه فاعل عقلاني ، فكرة أسس بها لتيار الفردانية المنهجية التي شاركه في التأسيس له عالم الاجتماع الفرنسي فرانسوا بوريكو رفيق التأليف في المعجم النقدي الذي تكرس منذ تلك اللحظة في دائرة الأدبيات السوسيولوجية المرموقة .

(www.lemonde.fr/disparitions/article/2013/04/12/la-mort-de-raymond-boudon-sociologue_315868083382.html)

الأعمال:

لم يمض وقت طويل حتى أصدر بودون كتابه الذي يأخذ شكل ميثاق للفردانية المنهجية

- *Effets pervers et ordre social, Paris, PUF, 1977 (en poche : Quadrige, 1993).*

- *La logique du social, Paris, Hachette, 1979 (en poche : Hachette, Pluriel, 1983).*

- *L'inégalité des chances, Paris, Armand Colin, 1973 (publication poche : Hachette, Pluriel, 1985).*
- *Effets pervers et ordre social, Paris, PUF, 1977 (en poche : Quadrige, 1993).*
- *La logique du social, Paris, Hachette, 1979 (en poche : Hachette, Pluriel, 1983).*
- *Dictionnaire critique de la sociologie, (avec F. Bourricaud), Paris, PUF, 1982 (en poche : Quadrige, 2004).*

(https://fr.wikipedia.org/Raymond_Boudon)

التأثر:

دوركايم:

الكسيس دوتوكفيل:

فيبر

باريتو

لازارسفيلد

سيمون

الأطروحات المركزية:

يذهب بودون إلى أن علم الاجتماع لايدرس الفرد عائما أو حرا وإنما داخل نسق من التفاعلات

الفردانية:

يعارض بودون النماذج النظرية الكليانية مصرا على أنها أمام تعقد الاجتماعي والتعقد الذي مافتيء يميز المجتمعات المعاصرة آيلة بلا أدنى ريب إلى الفشل الذريع .لذا ينحو إلى تفسير الظواهر الاجتماعية بأنها محصلة لتجمع الأفعال الفردية واضعا إذن الفرد في قلب التحليل السوسيولوجي معتبرا إياه الذرة المنطقية لكل تحليل سوسيولوجي وناقلا بؤرة الاهتمام من الجماعة اليه .ما يعتبر رفضا صريحا للمقاربات الكليانية التي تفسر الجزء بالكل والتي تنطلق من الميكانيزمات الاجتماعية المؤطرة والضاغطة والمشترطة للفعل(بورديو على وجه التحديد) مع تسجيل ملحوظة مهمة ألا وهي كون الفرد بالمقابل يخضع لاكراهات .الفرد الذي يتحول إلى وحدة تحليل محورية على غرار الاستدلال الاقتصادي . كما لايغفل التوكيد على أن الفعل الفردي ليس بمعزل عن الكلية الاجتماعية

(فعل مؤرخ ومموقع) فكثيرا مايتخده عالم الاجتماع مطية توصله إلى العام أو بنى كامنة وراء الفرداني.لكن ما مصدر الحرية التي يتمتع بها الفاعل رغم أنف الاكراهات؟

للإجابة عن هذا السؤال يلجأ بودون إلى الدور الذي بوصفه غير محدد والمعايير المسيرة له تشكل مصدر لبس وتأويل فيستمد الفرد من ذلك استقلالية .ما نستشفه مما سلف ذكره أن على عالم الاجتماع أن يراقب جيدا النواس وهو يتأرجح بين الحرية الفردية والاكراهات البنيوية والخاصة بمواردهم الاقتصادية والمعرفية.

العقلانية: يضع بودون قبالة الإنسان الاقتصادوي ألا وهو النموذج النظري للاقتصاديين الإنسان الاجتماعوي وهو إنسان افتقد دروب التوجيه في المجتمع الغربي الحديث فبات يعتمد على نفسه. فالأفراد أو المجموعات يبحثون دائما عل تأويج قراراتهم لتحقيق أكبر منافع متاحة في ظل ضغوط النسق وهو مايجعلهم يستغلون موارد معينة لمتابعة أهدافهم.غير أن المنفعة ليست المحرك الوحيد فقد تظهر بواعث أخرى فالمهم في هذا البحث هو معرفة دوافع الفعل لأن الأفراد يتمتعون باستقلالية وبعقلانية .مع تنبيهه الى كون الفاعل الاجتماعوي يختلف عن الكائن الاقتصادوي على خلفية أن الأول يتمتع بهامش حرية وفي آن يخضع لحتميات الاجتماعية تفرضها الجتمعة ماقاده للحديث عن عقلانية محدودة.(هربرت سيمون)وفي الموضع هذا يبرز تأثير فيبر في الشق المتعلق بالفعل العقلاني.

آثار التجمع أو التجميع:

يصور تشكل الظاهرة أو الواقعة الاجتماعية بالتقاء الأفعال الفردية في وضعيات بعينها لأفراد يمتلكون إرادات مستقلة ولكن سعيهم إلى بلوغ أهداف كالذهاب إلى العمل ينتج ظاهرة الازدحام المروري في ساعات محددة من اليوم.

الآثار غير المنتظرة للفعل:

هي نتائج وآثار للفعل غير قصدية ولم تكن ضمن أهداف الفاعلين سواء أكانوا أفرادا أو مجموعات لأنه لاتوجد ارتباطات قبلية بين الأفعال، ووجودها يشكل مولدا للتغيير في المجتمعات الغربية المعقدة.ويضرب بودون مثالا على هذا المبدأ بالتعليم في فرنسا حيث

أدى ارتفاع معدلات التمدرس في وقت لايمكن لسوق العمل أن يتطور بنفس الوتيرة إلى تراجع قيمة الشهادات والنتيجة أن المدرسة لم تعد تحقق نفس هوامش المنفعة كالسابق.وأعمق من ذلك فتكثيف الطلب على الجامعة أدى الى تدهور قيمة التكوين الجامعي ونقص الوقت المخصص للعلم وضعف ولاء الطلبة للجامعة والتماهي معها بالرغم من أن الأفعال الالتحاق بالجامعة كانت عقلانية ومحسوبة جدا.وتظهر هذه الخطاطة بشكل واضح أيضا في مجال عدم تكافؤ الفرص فكل عائلة تستثمر في المدرسة تفضي إلى تصعيب النجاح المدرسي ورفع المستويات التعليمية بما لايتلاءم و مجال التوظيف .ا ن النتائج المعنية في سياقنا ماكانت لتنتج لولا ترابط أفعال العديد من الفاعلين . لقد رأينا كيف أن النتيجة التي يتوصل إليها الفرد أو على الأقل يوصل إليها فعله بعيدة كل البعد عن إرادته وقصده وهذا الجزء خاص بالأفعال غير العقلانية لباريتو والتي يؤمن بودون بتشكيلها بمحاذاة الأفعال العقلانية موضوع علم الاجتماع الأول.

عدم تكافؤ الفرص: يرد بودون على أطروحات عدم تكافؤ الفرص البورديوية بنفي أساساتها مفضلا رسم تفاسير أخرى تستند إلى الطبيعة الاجتماعية الفرنسية التي تفضل النجاح قائما على سلطة الجهد أي بمعنى المكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد داخل المجتمع ترتبط بمستواه الدراسي وهو الذي يتحدد اختيارات الأفراد متأثرة بالمكانة الاجتماعية للأبوين، فهنالك عائلات تستثمر في المدرسة وأخرى لاتفعل وفق قدراتها الاقتصادية ومدى قبولها للتكلفة التي تتحملها وحبها للمخاطر وبمعنى أوضح الفرد وعائلته يحسبون المنفعة من التمدرس الطويل في معادلة تجمع الأرباح المنتظرة أو المتوقعة والتكاليف والمخاطر فأبناء الإطارات لايسمحون لأنفسهم بالتوقف دون مستوى أبويهم وأبناء العمال يتوقفون عن الدراسة عندما يصلون إلى مستوى حتى ولو كان منخفضا فإنهم يكونون قد حققوا مالم يحققه آباؤهم.ومضيا في تكذيبه لارتباط الأصل الاجتماعي بالنجاح أو الفشل المدرسي يبرز بودون الأثر غير المنتظر من طول التمدرس فالأفراد لم يعودوا يجدون عملا بشهاداتهم مثل الأمس يؤثرون مواصلة تمدرسهم ونتيجة تزايد أعدادهم يحدث تضخم في قيمة شهاداتهم لان قانون العرض والطلب في السوق مختل والسوق لايستوعبهم وبالتالي تتدحرج قيمة الشهادة فيمددون تعلمهم على أمل الحصول على وظيفة ولايرون تغييرا نحو الأحسن لمكانتهم الاجتماعية.

: رمى بودون في هذا الكتاب L'Analyse mathématique des faits sociaux, **ترييض العلوم الاجتماعية**

إلى فرض رؤية سببية للظواهر الاجتماعية مغلبا دوركايم على فيبر والتفسير على الفهم .فدور عالم الاجتماع والحال هذه ليس المعاينة وإنما إيجاد العلل الكامنة وراء حدوث الوقائع مستدلا بضرورة التوصل إلى سبب الارتباط بين الطلاق وارتفاع معدلات الانتحار على سبيل المثال لا الحصر.

معلوم أن توجهه ذاك يدين به لأستاذه بول لازارسفيلد الذي عمل معه مطولا في الولايات المتحدة وأنه بعودته لفرنسا استقدم الرؤى والعادات العلمية الأمريكية التي تتيح مجالا فسيحا للترييض في العلوم الإنسانية عكس الممارسة الأكاديمية الفرنسية آنذاك.ولكن بالمقابل يشيح العمل الغطاء عن معرفة واسعة بالأداة الرياضية واستعمالاتها في الاقتصاد وعلم الاجتماع .مكنت المؤلف من اقتراح طريقة جديدة في ممارسة الإحصاء كأداة analyse de dépendance إيضاح وبرهنة في علم الاجتماع أسماها التحليل بالترابط أو تحليل الترابط

ويتمثل في الربط بين متغيرين أو أكثر في حالة البنى السببية المعقدة للكشف عن العوامل المؤثرة في ظاهرة ما.باستخدام المتغيرات الكمية المتصلة أو المستمرة والمتغيرات الكمية المنقطعة .ولربما الملاحظة التي تفرض نفسها أن بودون لم يعد يشدد على هذا الطرح لأن منسقه أخذ منحى أكثر تنظيرا فيما بعد.

ولتطبيق السببية يشترط ثلاثة شروط:

أن يكون أ و **ب** مرتبطين إحصائيا.

أن يسبق أ **ب** مؤقتا.

استمرار الرابط الإحصائي بين **أ وب** برغم إدخال متغيرات جديدة.

Pierre Parlebas **التأثير**: المختص في علم الاجتماع الرياضي بيار بارلوبا Gerald Bronnerوعالم اجتماع المعتقدات الجمعية جيرالد برونا ر

النقد:

وجهت لبودون عدة انتقادات بحجم منسقه النظري ومكانته في الحقل السوسيولوجي

- كتغييب التاريخ من التحليلات بحكم تجاهل ماضي الأفراد والمجموعات والمؤسسات موضوع التحليل.

- وهم حرية الفاعل الذي يخضع لاكراهات البنية.

- لم يفسر لنا بودون كيف سيكون السيناريو في حالة ما إذا اصطدمت مصالح الفاعل بحتمية الاجتماعي.

- رفض الربط بين الكائنين الاقتصادوي والاجتماعوي,

- تحول الفردانية المنهجية إلى مبرر نظري لاكتساح المنطق الاقتصادي الحياة الاجتماعية بل والسياسية.

- هنالك من يرى في الفردانية المنهجية برد الاختيارات للأفراد تحرير للنظام القائم من مسؤولياته.

ميشال كروزييه Michel Crozier: علم اجتماع المنظمة والتحليل الاستراتيجي

Sociologie de l'organisation et analyse stratégique

تمهيد:

لاشك أن ميشال كروزييه يحوز على مكانة خاصة في عالم علم الاجتماع لأنه أحسن اقتطاع مجال لنفسه يقل فيه المنافسون فإليه ترد أبوة علم اجتماع المنظمات التي تشكل الشغل الشاغل للعلم منذ وقت.

ملامح سيرة:

يمتلك ميشال كروزييه (1922-2013) ملمحا جد مختلف على أقرانه من علماء الاجتماع الفرنسيين فهو لم يأت من دار المعلمين وإنما من المدرسة العليا للتجارة والتي رغم أنها ليست أقل بريقا إلا أنها ذات مضامين مختلفة.ورثه سفره إلى الولايات المتحدة حب العمل الميداني مافتح له فيما بعد أبواب مركز الأبحاث الفرنسي. بعدما حصل على دكتوراه قانون.اشتغل أستاذا بجامعة)Nanterre نانتار (

الأعمال:

- *Mouvements ouvriers et socialistes, chronologie et bibliographie (1750-1918)* (avec Édouard Dolléans), éd. Ouvrières, 1949

Années 1950

- *Usines et syndicats d'Amérique*, éd. Ouvrières, 1951
- *Petits fonctionnaires au travail*, Paris, éd. du CNRS, 1956
- *De la Bureaucratie comme système d'organisation*, Archives européennes de sociologie, vol. 2, pages 18–52

Années 1960

- *Le Phénomène bureaucratique*, Paris, Le Seuil, 1963, coll. Points et Essais
- *Pouvoir et organisation*, Archives européennes de sociologie, vol. 5, n° 1, pages 52–64
- *Le Monde des employés de bureau*, 1965

Années 1970

- *La Société bloquée, Paris*, Le Seuil, 1971
- *Sentiments, organisation et systèmes*, Revue française de sociologie, n° 12, pages 141-154
- *Où va l'administration française ?*, avec Erhard Friedberg, Catherine Grémion et al., Paris, éd. d'Organisation.

- *The Crisis of Democracy,* New York University Press, 1975 (avec Samuel P. Huntington et Joji Watanuki)
- *L'Acteur et le Système* (en collaboration avec Erhard Friedberg), Paris, Le Seuil, 1977
- *On ne change pas la société par décret*, Paris, Fayard, 1979

Années 1980

- *Le Mal américain*, Paris, Fayard, 1980
- *État moderne, État modeste. Stratégies pour un autre changement*, Paris, Fayard, 1986
- *L'Entreprise à l'écoute*, Paris, Interéditions, 1989
- *La Crise de l'intelligence*, Paris, Interéditions, 1995

Années 2000

- *À quoi sert la sociologie des organisations ?*, Paris, Arslan, 2000
- *Ma belle époque : mémoires [1], 1947-1969*, Paris, Fayard, 2002
- *Quand la France s'ouvrira*, avec Tilliette B., Fayard, Paris 2002
- *À contre-courant : mémoires [2], 1969-2000*, Paris, Fayard, 2004
- *Nouveau regard sur la société française*, Paris, Odile Jacob, 2007

(https://fr.wikipedia.org/wiki/Michel_Crozier)

التحليل الاستراتيجي:

واصل ميشال كروزييه تقليدا سوسيولوجيا يعود إلى فيبر وذلك بدراسته البيروقراطية في بدايات مشواره العلمي وكيف أن السلطة لاتتواجد فقط بين أيادي أصحاب القرار التقليديين أو كما هو متعارف عليهم في المؤسسة وإنما قد يتواجد جزء منها بين أيدي فاعلين آخرين كسلطة تحطيم أدوات الإنتاج عند العمال ولقد قادته تحليلاته الأولى إلى تأسيس مايجمع المختصون على تسميته ب"التحليل الاستراتيجي" منذ 1970 رفقة (1942-) عالم الاجتماع النمساوي فريدبرغ)Friedberg (

وان كانت تجمعه قرابة فكرية مع بودون وتوران في تأكيد أهمية الفاعل وتمتعه بهامش من الحرية فانه أقرب إلى بودون فيما يتعلق بفكرة الفاعل العقلاني غير أنها عقلانية محدودة بفعل مواقع الأفراد والمعلومات التي يحوزونها.بدأ حياته العلمية بأطروحة حول البيروقراطية في فرنسا وهي التي كشفت له أغوار المؤسسة وكيف أن المنظمة عبارة عن بناء اجتماعي من خلال ترابط الفاعلين بواسطة العلاقات الاجتماعية وكيف تؤطرها علاقات السلطة.يضع التحليل الاستراتيجي الفرد في علاقة مع النسق حتى ينفي الحرية المطلقة التي تتوهم بعض المقاربات تمتعه بها جراء الاكراهات الممارسة عليه من طرف ذلك النسق بفعل وجود عقلانية محدودة وفي نفس الوقت لايغفل السلطة التي قد تتوافر لديه

لغموض القواعد والقوانين .فالفاعلون، في نهاية المطاف، يمارسون ألعابا استراتيجية تمثل الاشتغال الحقيقي والفعلي للمنظمة وليس كما تتصورها القوانين.من الواضح أن التحليل الاستراتيجي كما سبق معنا ينطلق من الفرد لفهم البنية وليس العكس مايجعل منه مقاربة تلتحق بالدراسات المجهرية،أي دراسة بلغة التحليل الاستراتيجي نسق الفعل الملموس وعدم البقاء في المقاربات التنظيرية والشكلية للمنظمات خصوصا وأن ذلك سيسمح للفاعلين بفهم الوضعيات التي يتواجدون بها ومنه يسهل لهم تغييرها.يبدو كيف أن كروزييه وفريدبرغ ينخرطان في علم اجتماع تدخل من خلال فكرة إنارة عقول الفاعلين.ما يميط اللثام أيضا عن أسلوب آخر لممارسة علم الاجتماع،أسلوب تورطي بعيدا عن وضعة المتفرج التي اعتد نا عليها مع علم الاجتماع الوضعي ولا يخفي نواياه في طلب التغيير.

التأثر:

هربرت سيمون: (1916-2001) هو عالم اقتصاد أمريكي حاصل على جائزة نوبل لعام 1978 عرف بمنظر العقلانية المحدودة بحيث تصدى لعلم اتخاذ القرار منبها إلى أن الفاعل وهو يتخذ قرارا بشان قضية ما لايتوفر على جميع المعطيات التي تمكنه من الحسم فيها لذا يطلق على هذه الظاهرة اسم العقلانية المحدودة.

مارش:

علم اجتماع التنظيمات: أسس علم اجتماع التنظيمات

الأطروحات المركزية:

يطرح التحليل الاستراتيجي سؤالا مهما Analyse stratégique ا لتحليل الاستراتيجي: مفاده وكيف يمكن لأفعال ومصالح فردية قد تكون متناقضة أن تفضي إلى أفعال جمعية تسير المنظمة ظاهريا اللوائح والقوانين غير أن الواقع مغاير باعتبار وجود قوانين غير رسمية

Organisation المنظمة:

هي الإطار العام للأفعال الفردية والجماعية من أفعال تضامن ومنافسة والتي تهتم بسلوكات الأفراد الفردية والجماعية وتبادلاتهم.

وعوض تصوير الفاعلين فيها كيانات مقولبة تستجيب للتعليمات والأوامر ارتأى لهم كروزييه وفريدبرغ مصيرا آخرا يقوم على ملاحقتهم لأهداف مستغلين المسكوت عنه أو الغامض في لوائح تسيير المنظمة قالبين إياها لمصلحتهم بواسطة استراتيجيات واعية أم لا.ولتلخيص هذا الكلام نتوصل الى استنتاج أن المنظمة ليست موحدة بل تخترقها مصالح وعقلانيات قد تكون متضاربة من بحث عن الوجاهة والحرية والسلطة ،الخ. ومنه يواجه المنظمة تحد كبير هو كيف انهها تجعل فاعليه يلتفون حول أهداف المنظمة لتحقيقها.

الفاعل: يتحرك الفاعل داخل المنظمة لخدمة مصالحه محاولا تفعيل واستغلال هوامش الحرية المتاحة دون أن يشي بذلك.

. : ويمثل مجموع لعب الفاعلين في الواقعSystème d'action concret نسق الملموس الفعل وليس كما تقره اللوائح والقوانين بهدف بلوغ أهدافهم وتحقيق أرباحهم ما يحملهم على الدخول في مفاوضات لأجل ذلك أي لتحقيق مايصبون إليه وكذا ماتصبو إليه المنظمة باعتبار أن كثير من الاهداف الشخصية تمر من أهداف المنظمة.

Stratégie d'acteur إستراتيجية الفاعل:

تسمح له بتتبع أهدافه إما فرديا وإما جماعيا بطريقة عقلانية.

Rationalité limitée العقلانية المحدودة:

يتمتع الفاعل بعقلانية محدودة بفعل محدودية معارفه والاكراهات البنيوية وبالتالي لايمكنه التعرف على كل الوضعيات المفيدة والمصلحية بالنسبة له فيكتفي بالأولى التي ترضيه.

Pouvoir السلطة:

يقدم كروزييه السلطة كعلاقة قوة غير متكافئة بين طرفين يحولها طرف لصالحه أكثر من الطرف الثاني وتتعلق بمدى سيطرته على منطقة الشك .وخلاف التصور القديم فان السلطة داخل المنظمة ليست بين أيدي المسيرين فقط بل يوجد جزء منها بين يدي المرؤوسين

مايجعل المنظمة لاتشتغل مطلقا وفق ماينتظره المسير.ويلخص منظرا التحليل الاستراتيجي مصادر السلطة في أربعة :

يرتبط المصدر الأول بامتلاك الفاعل لتخصص أو لكفاءة نادرة يكون من المكلف للمنظمة تعويضها أو إيجاد البديل لها.

ويرتبط المصدر الثاني بالريبة المتأتية من علاقة المنظمة ببيئتها كحالة الفاعل الذي يحتكم على انتماءات متعددة في بيئة المنظمة ويلعب بها.

يرتبط المصدر الثالث بالطريقة التي تنظم بها المنظمة الاتصال بين مختلف وحداتها وأعضائها.فالوحدة أو الفرد الذي يمتلك المعلومة لاينظم عمله حسبها فقط ولكن أيضا يمتلك السلطة.

يرتبط المصدر الرابع بمعرفة واستخدام القوانين واللوائح التنمظيمية والتي قد تطبق حرفيا أم لا مع اختلاف النظرة اليها فالرئيس يعدها أداة رقابة والمرؤوس أداة حماية.

مناطق الريبة:Zone d’incertitude

إن اللوائح والقوانين والتشريعات لاتطبق بحذافيرها وإنما يجد فيها العمال هوامش للحرية . حيث يتمتع الفاعل بهامش مناورة لأنه لايكون مكرها كليا داخل المنظمة غير أن تلك الحرية ليست بالمطلقة.با واحد من أهداف هذا الأخير هو زيادتها خاصة وأن الفاعلين يسعون نحو السلطة ليستعملوها ضد فاعلين آخرين داخل المنظمة للسيطرة ولزيادة الحرية.

يتبنى التحليل الاستراتيجي فكرة أن الفرد طيع وبالتالي السيطرة والاشتراط الذي يمارسها المجتمع على الفرد.

يلاحق الفاعل أهدافه الخاصة ويبلور استراتيجياته داخل المنظمة محاولا مطابقة سلوكه للمعطيات الجديدة التي تطرأ بحث عن مصلحته.إضافة إلى ماسبق زحزح التحليل الاستراتيجي مفهوم السلطة من سلطة مركزة في شخص إلى سلطة مركزة في علاقة وعلاقة متبادلة بغض النظر عن قوتها أو ضعفها (علاقة أداتية) ومنه فسلوك الفاعل هو إستراتيجية سلطة لذلك يتحدث كروزييه وفريدبرغ عن" الفاعل الاستراتيجي" الذي يتأرجح

بين قوتين هي التهرب من سلطة الآخرين والبحث عن تقوية سلطته الخاصة على الآخرين في وضعة خاصة.ما يجعل سلوك الفاعلين غير قابل للتنبأ به بفعل عدم تحقق الشفافية التامة بوصفها معطى مستحيلا.وكلما زادت إمكانية عدم التنبأ بالفعل كلما زادت منطقة الشك وكلما زادت سلطة الفاعل.

الاستراتيجية:جملة السلوكات المتناسقة التي يتبناها فاعل لأجل الحفاظ على مصالحه .ومن ثفهي عقلانية تتحكم فيها رهانات ومناطق الريبة.

منطقة الريبة: لايمتلك الرئيس اليقين بان تعليماته تتبع حرفيا, ولا سيطرة له على الطريقة التي يؤول بها مرؤوسوه تعليماته.فالفرد له منطقة يكون سلوكه فيها غير يقيني.وغير واضح أو قابل للتوقع من طرف بقية الفاعلين وهي التي تكون مصدر سلطة للفاعلين يوظفونها للحصول على حريات وزيادة المناورات من أجل توسيع مساحة سلطهم وتأويج أرباحها والوصول إلى أهدافهم.

اللعب: يسمح هذا التوظيف تجاوز إشكالات الدور الذي يعد محدد مسبقا، أما اللعب فهو مفتوح و يعين مجموع العلاقات التي يقيمها الأفراد ويهيكلونها مع محافظتهم على هوامش حريتهم.

التأثير:

أثر كروزييه في جيل كامل من علماء اجتماع المنظمة بل عسانا لانبالغ بالقول أنه أثر في علم اجتماع المنظمة نفسه وبالتالي لا يمكن لأي طالب أو باحث في هذا الفرع أن يتجاهله أو يقفز عليه وهذا للعشريات القادمة.فبعدما جدد علم الاجتماع نجح في تعدي حدود فرنسا بانيا صرحه النظري على بحوث ميدانية عتيدة انطلاقا من بدايات حياته الفكرية مع النقابيين الأمريكيين في الولايات المتحدة إلى بحثه الميداني في مركز لفرز لصكوك البريدية إلى معمل التبغ،الخ حتى وهو يدرس جعل المسالة مناسبة لذهاب طلبته للميدان ليخلقوا مواجهة تسمح لهم بنحت مفاهيمهم.(ديددي دومازيار تأبين لكروزييه)

)https://sociologie.revues.org/1899(consulté le : 30/05/2016,1600)).

النقد:

يصمت التحليل الاستراتيجي عن الخوض في أصول التفاوت في السلطة لأنه يرفض تمديد التفكير خارج المنظمة.

لايصلح النموذج المقترح من طرف كروزييه في فهم المجتمع .

جعله الفاعلين عقلانيين يجعل منهم آلات تفكر بمنطق الربح والخسارة ولايفسر لنا مصدر التغيير في المنظمة.

(http://alava.pagesperso-orange.fr/webalava/sociologie/cours%20socio2002/coursAP2002.html

consulté le :19/07/2017,18 :10)

علم اجتماع أنطوني جيدنز La sociologie d'Anthony Giddens

نبذة عن الحياة:

أنطوني جيدنز(1938-) عالم اجتماع بريطاني احتل منصب أستاذ بجامعة ليستر ثم كومبريدج وتقلد منصب مدير مدرسة لندن للاقتصاد من 1997الى 2003 .كان مستشارا لطوني بلير ومهندس مابات يسمى في أدبيات العلوم السياسية بالبليرية وسياسة الطريق الثالث والمؤثرة في السياسة الأمريكية تحت عهدة بيل كلينتون (الكلينتونية) ،يمارس مهام برلماني في مجلس العموم البريطاني بعدما نال على يدي الملكة إليزابيث لقب البارون .عرف جيدنز في المجال الأكاديمي بسهولة التأليف وكثرته إذ ينتقل من تأليف الكتاب الجامعي إلى التنظير بسهولة منقطعة النظير.

المؤلفات:

إن أقل شيء يمكن أن يقال عن قلم جيدينز أنه سيال فالرجل يحتكم على أكثر من 34 كتابا و200 مقالا ولتعذر تقديم قائمة مكمولة نكتفي بالبعض منها:

- Giddens, Anthony (1971) *Capitalism and Modern Social Theory. An Analysis of the writings of Marx, Durkheim and Max Weber*. Cambridge : Cambridge University Press.
- Giddens, Anthony (1973) *The Class Structure of the Advanced Societies*. London : Hutchinson.
- Giddens, Anthony (1976) *Functionalism: apres la lutte*, Social Research, 43, 325-66
- Giddens, Anthony (1976) *New Rules of Sociological Method: a Positive Critique of interpretative Sociologies*. London : Hutchinson.
- Giddens, Anthony (1977) *Studies in Social and Political Theory*. London : Hutchinson.
- Giddens, Anthony (1978) *Durkheim*. London : Fontana Modern Masters.
- Giddens, Anthony (1979) *Central problems in Social Theory : Action, Structure and Contradiction in Social Analysis*. London : Macmillan.
- Giddens, Anthony (1981) *A Contemporary Critique of Historical Materialism. Vol. 1. Power, Property and the State*. London : Macmillan.
- Giddens, Anthony (1982) *Sociology: a Brief but Critical Introduction*. London : Macmillan.
- Giddens, Anthony (1982) *Profiles and Critiques in Social Theory*. London : Macmillan.
- Giddens, Anthony & Mackenzie, Gavin (Eds.) (1982) *Social Class and the Division of Labour. Essays in Honour of Ilya Neustadt*. Cambridge : Cambridge University Press.
- Giddens, Anthony (1984) *The Constitution of Society. Outline of the Theory of Structuration*. Cambridge : Polity (publisher).
- Giddens, Anthony (1985) *A Contemporary Critique of Historical Materialism. Vol. 2. The Nation State and Violence*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (1990) *The Consequences of Modernity*. Cambridge: Polity.
- Giddens, Anthony (1991) *Modernity and Self-Identity. Self and Society in the Late Modern Age*. Cambridge : Polity.

- Giddens, Anthony (1992) *The Transformation of Intimacy: Sexuality, Love and Eroticism in Modern Societies*. Cambridge : Polity.
- Beck, Ulrich & Giddens, Anthony & Lash, Scott (1994) *Reflexive Modernization. Politics, Tradition and Aesthetics in the Modern Social Order*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (1994) *Beyond Left and Right — the Future of Radical Politics*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (1995) *Politics, Sociology and Social Theory: Encounters with Classical and Contemporary Social Thought*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (1996) *In Defence of Sociology*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (1996) *Durkheim on Politics and the State*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (1998) *The Third Way. The Renewal of Social Democracy*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (1999) *Runaway World: How Globalization is Reshaping Our Lives*. London : Profile.
- Hutton, Will & Giddens, Anthony (Eds.) (2000) *On The Edge. Living with Global Capitalism*. London : Vintage.
- Giddens, Anthony (2000) *The Third Way and Its Critics*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (2000) *Runaway World*. London : Routledge.
- Giddens, Anthony (Ed.) (2001) *The Global Third Way Debate*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (2002) *Where Now for New Labour?* Cambridge : Polity (publisher).
- Giddens, Anthony (Ed.) (2003) *The Progressive Manifesto. New Ideas for the Centre-Left*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (Ed.) (2005) *The New Egalitarianism* Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (2006) *Sociology (Fifth Edition)*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (2007) *Europe In The Global Age*. Cambridge : Polity
- Giddens, Anthony (2007) *Over to You, Mr Brown - How Labour Can Win Again*. Cambridge : Polity.
- Giddens, Anthony (2009) *The Politics of Climate Change*. Cambridge : Polity
- Giddens, Anthony (2009) *Sociology (Sixth Edition)*. Cambridge, Policy Network : Polity.
- Giddens, Anthony (2013) *Sociology (Seventh Edition)*. Cambridge : Polity.

(https://fr.wikipedia/wiki/Anthony_Giddens)

التأثر:

- Weber
- Durkheim
- Schütz
- Merton
- Goffman
- Parsons
- Lévi-Strauss
- Elias
- Habermas
- Foucault
- Castoriadis
- Freud

- Chomsky
- Dilthey
- Beck
- Luhmann

الأطروحات المركزية:

يمكن القول أن تفكير جيدنز مر بثلاث مراحل بداية بنقد النظريات الكلاسيكية ثم انتقل إلى بناء نظريته في الهيكلة وانتهى بالتنظير للحداثة. متحولا في نهاية المطاف إلى معالجة القضايا محل نقاش كالبيئة والتحول المناخي والثورة الرقمية،الخ.

نظرته للاجتماعي:

ينفي جيدنز احتمالية توافر قوانين في العلو م الاجتماعية من نفس جنس القوانين الطبيعية ومرد ذلك من وجهة نظره عائد إلى أن النظريات في العلوم الاجتماعية هي جزء من البناء الاجتماعي نظرا لازدواجية الموضوع الاجتماعي كذات وموضوع دراسة في الحين نفسه بدلالة النظريات القديمة والتي تأثيرها جار إلى حد الآن لأنها شكت العالم كالماركسية .وعن طبيعة المعرفة السوسيولوجية يفصل في المسألة بجعلها من نفس طبيعة معرفة الفاعلين والفرق بينهما لايتعدى مستوى الصياغة في رأيه. يترتب عن المقدمة السابقة عدم تمكن عالم الاجتماع من تجاهل المعرفة العفوية للفاعلين في بناء النظريات وعدم تمكنه من بناء معرفة ثابتة لأن الفاعل يستدخل في كل مرة معرف جديدة تصعب عملية التنبؤ بها مايجعلها غير قابلة للقراءة المسبقة.

(https://orbi.ulg.ac.be/bitstream/2268/93363/1/Anthony%20Giddens%20-%20Note%20introductive.pdf
consulté le :20/7/2017. 7 :27)

Structuration الهيكلة:

أو البنينة ينظر جيدنز إلى المجتمع جامع بين الفرد والمجتمع معا رافضا التفريق بينهما فهو من المقتنعين بعدم جدوى التفريق بينهما لأن البنية مزدوجة بمعنى أنها مكونة من أفعال الأفراد وهذه الأخيرة بحاجة إلى بنية حتى تجد الأفعال فيها مرجعية توجهها.فهي داخلية وخارجية في نفس الوقت ،داخلية في أذهان الناس وخارجية في المجتمع تم استبطانها

بالتنشئة ومنه تقرن البنية الذاتي بالموضوعي.

وعن الفعل يقول أنه مجموع التدفق المتواصل للأفعال الروتينية بمعنى انه ليست بالأفعال المعزولة عن بعضها البعض. ولأن هذا الأخير مزود بتفكيرية فانه يعملها للتحكم في التدفق المشار إليه.وهكذا يمثل الروتين معرفة تتحكم بمعظم الأفعال وتوفر أمانا يساعد الهوية الفردية والجماعية على الثبات ،مايطلق عليه المنظر "الأمان الأنطولوجي"

(Ibid)

Duality of structure ازدواجية البنية:

بحسب مذهب البارون جيدنز فان الفعل ينتج الموارد التي تسمح بوجوده والقواعد التي تهيكله أي أن البنية ليست فحسب إطار الفعل بل منتوجه أيضا لان الفعل يسنح للبنية بالاستمرار أو يعيد إنتاجها.

فلننظر للغة مثلا أين تنتج الممارسة اللغوية القواعد التي تقوم بدورها بإلزام الممارسة اللغوية بالتقيد بها .

Reflexivity الانعكاسية/التفكيرية:

يعتبرها جيدنز كفاءة بحوزة العون وهي قدرته على فهم ونقد مايحيط به من أحداث والتصرف وفق الوضعيات والظروف وبعبارة مشابهة تحيل إلى قدرة الفرد على العقلنة وتقديمه أسباب الفعل التي يكون واعيا بها حتى ولو لم يكن صادقا.وإدماجه لمعارفه في الفعل . وتنقسم التفكيرية عنده إلى نوعين هما تفكيرية خطابية وأخرى عملية مع تغلب الثانية عن الأولى: ببساطة يفعل الأعوان أكثر مما يتكلمون. .إن ممارسة العون للتفكيرية لا تؤكد سيطرته المطلقة والكلية على نتائج الفعل لهذا الغرض يدخل جيدنز مايسميه النتائج غير القصدية للفعل والتي تحدث لما تلتقي الأفعال (مفهوم قريب من الآثار غير المنتظرة لريمون بودون) مع أفعال بقية الأعوان.

MODERNITY الحداثة:

بين 1990 و1991اقتصر جيدنز على الحديث عن الحداثة ولكن من زاوية نقدية وهكذا في

زمن يتحدث فيه المنظرون عن مابعد الحداثة يؤثر جيدنز العوم عكس التيار بتقرير أن الحداثة مستمرة بل ومتصاعدة كسمة أساسية للمجتمعات المعاصرة . وأن الإنسانية اليوم تعيش حداثة متقدمة وأحيانا أخرى يوظف مفهوم الحداثة المتطرفة أو الراديكالية معتبرا مابعد الحداثة مفهوما غامضا ومتناقضا فهي من ناحية نمت عند الفرد حسا تفكيريا ومن ناحية ثانية جعلته يمنح ثقته للمؤسسات (دولة ،مدرسة،الخ). وأنها تتميز بمجموعة من الميزات نذكر منها:

سمات مؤسساتية: كالتصنيع والرأسمالية والمراقبة والدول-الأمم.

الفكر العقلاني العلمي: لقد راكم الانسان المعارف وأصبح يستعملها في التأثير على وضعه.

تغييرها للزمان والمكان: إن الاختراعات قربت المسافات وغيرت مفهوم الزمان لأن العلاقات بين الناس لم تعد وجها لوجه وانتقل الانتقال إلى الأفكار والأصوات.

تقوية الفعل التجريدي: أدى انتشار النقود إلى جعل العلاقات والتعاملات مجردة لكونها تستخدم النقود كقيمة مجردة. ويقال نفس الكلام عن السوق التي جردت المعاملات غيرت القيم والأخلاق.

أفرزت الذات : تزايدت قيمة الفردانية منذ اللحظة التي بدأ فيها الفرد يعيش لنفسه وغدا مشروع ذاته وانخرطت في ذلك حتى التحاليل النفسية التي لم تعد بغرض علاجي فقط وإنما لاكتشاف الذات.(Ibid)

ونظرا للتفكيرية التي أمست تميز الإنسان الحداثي فانه آن الأوان لممارسة الديموقراطية التشاركية وتمكينه من التحكم في مصيره لأن الحداثة أيضا أدت إلى ولادة الفرد فالفردانية تعني أن تكون لك خيارات فتصبح مسؤولا أكثر.

زادت من مستوى الشك وفعلت كمنهج على الطريقة البوبرية.(Ibid)

سيطرة الخبرة والخبراء على المعرفة والحياة مع عدم فهم لدى السواد الأعظم من المجتمع

بل ان خبرة ما في مجال ما تتطلب خبرة أخرى توافقها أو تضادها فتدخل مجال الحلقة المفرغة.

(Ibid)زيادة المخاطرة بعدم القدرة على التنبؤ بالعواقب.

The third way الطريق الثالث أو العمل السياسي لمستشار الأمير:

يذهب البارون جيدنز إلى أن الأحزاب السياسية تتراجع لحساب الحركات الاجتماعية ماسيسفر عن تجاوز لفكرتي اليمين واليسار بتأثير من المشروع الذاتي والثورة الجندرية ،كل هذا في ظل غياب بديل للرأسمالية واختفاء الاستقطاب الطبقي وغلبة اختيارات أساليب الحياة الحرة.

الأثر والتأثير:

حصل جيدنز على العديد من التشريفات والدكتوراه الفخرية من العديد من الجامعات اعترافا بجهوده البحثية .

إلا أن الأثر الواضح المتروك يكمن في توجيهه لسياسة بلير وكلينتون وبطريقة غير مباشرة تلقي جيل جديد من الساسة لأفكاره والحرص على تنفيذها. يمكن لمس ذلك بطريقة جلية مع حركة" إلى الأمام" الفرنسية والتي تمخضت عن فوز ايمانويل ماكرون وهو مرشح خارج الرقعة الحزبية سواء من اليمين أواليسار.

ومن المفكرين الذين تأثروا به يمكن إحصاء الأسماء التالية:

- Archer
- Barley
- Bauman

النقد:

أخذ جيدنز من كل الآفاق النظرية وصنع مفاهيم جديدة كالحداثة المتقدمة والمتطرفة مستعملا أسلوب راق وأنيق غير أن ذلك لم يجنبه النقد اللاذع من زملائه الذين يرون أنه لم يبن بحوثه على دراسات ميدانية في حين يرى بورديو أنه من منظري الليبيرالية الجديدة الذين يسعون لإفراغ اليسار من شحنته النضالية ويمهدون الطريق لهيمنة الليبيرالية

المتطرفة والتي لاتشي باسمها. خاصة وأن المسافة بينه وبين السياسة ليست نقدية كما يفترض في البحث العلمي. وبالرغم مما قيل ويقال فان علم اجتماع جيدنز حاول إلحاق الفكرة بالممارسة في شكل الجمع بين المشروعين السوسيولوجي والسياسي وهي ظاهرة نادرة وانقطعت بعد ماركس إلى أن أعاد جيدنز احياءها من جديد بل نكاد نجزم أن اليسار الليبيرالي يدين له بالكثير .

علم اجتماع نوربرت الياس La sociologie de Norbert Elias

تمهيد:

لا يمكن موقعة نوربرت الياس ضمن مدرسة معينة ، كتب علما يشبهه،لايعترف بالحدود وحكاية مدينة مولده خير شاهد(ولد بمدينة بريسلو الألمانية هي اليوم بولونية)إذ دائما ما يغير حدوده،الشيء الوحيد الذي يتردد في صفوف النقاد وصف سوسيولوجيته بالتاريخية.

ملامح سيرة:

عالم اجتماع ألماني ولد سنة 1897 وتوفي في1990 ,شارك في الحرب العالمية الأولى متى وظف في الاتصالات ثم في التمريض .بعد الحرب درس بالموازاة الطب والفلسفة منهيا إياها بنيل الدكتوراه في 1924 بأطروحة حول الفرد والتاريخ،ماسيكون مقدمة لاهتماماته البعدية .درس لفترة في كمساعد لمانهايم في جامعة فرانكفورت. غادر ألمانيا جراء صعود النظام النازي نحو سويسرا ففرنسا ثم انجلترا أين درس طويلا دون استقرار لجنسيته الألمانية التي دفع ضريبتها وهو الهارب من نظامها ولم ينل منصبا قارا سوى في 1954بجامعة ليسستروسنه 57 سنة أي وهو على مشارف التقاعد(تقاعد في 1962) .أخذ في التنقل من منطقة إلى أخرى من بينها التدريس في إفريقيا ولما تقدم به السن حط الرحال بهولندا وهنالك وافته المنية.

التأثر:

ماركس،فرويد،فيبر،التاريخ الأوروبي.

الأعمال :

- *La société de cour*, Flammarion, 1985, puis Calmann-Lévy, 1994 (préface de Roger Chartier, traduction de Pierre Kamnitzer et Jeanne Etoré)
- *Sur le processus de civilisation*, traduit partiellement (manquent les pages 1 à 122 du second tome) et publié en deux parties :
  - *La Civilisation des mœurs*, Calmann-Lévy, 1973, puis Pocket, 2002 (traduction de Pierre Kamnitzer)
  - *La Dynamique de l'Occident*, Calmann-Lévy, 1975, puis Pocket, 2003 (traduction de Pierre Kamnitzer)

- *Logiques de l'exclusion : enquête sociologique au cœur des problèmes d'une communauté* (avec John L. Scotson), Fayard, 1997, puis Pocket, 2001 (avant-propos de Michel Wieviorka, traduction de Pierre-Emmanuel Dauzat)
- *Écrits sur l'art africain*, Kimé, 2002 (traduction de Jean-Bernard Ouédraogo et Françoise Armengaud)
- *Qu'est-ce que la sociologie ?*, Pandora, 1981, puis Pocket, 2003 (traduction de Yasmin Hoffman)
- *Du temps*, Fayard, 1997, puis Hachette, 2014 (traduction de Michèle Hulin, postface de Michaël Schröter)
- *La Solitude des mourants*, Christian Bourgois, 1987, puis Pocket, 2002 (traduction de Sybille Muller et Claire Nancy)
- *Engagement et distanciation : contribution à la sociologie de la connaissance*, Fayard, 1993, puis Pocket, 1998 (avant-propos de Roger Chartier, traduction de Michèle Hulin)
- *La Société des individus*, Fayard, 1991, puis Pocket, 2004 (avant-propos de Roger Chartier)
- *Sport et civilisation : la violence maîtrisée* (avec Eric Dunning), Fayard, 1994, puis Pocket, 1998 (avant-propos de Roger Chartier, traduction de Josette Chicheportiche et Fabienne Duvigneau)
- *Norbert Elias par lui-même (entretiens avec Arend-Jan Heerma van Voss et Abram van Stolk)*, Fayard, 1991, puis Pocket, 1995, puis Hachette, 2013 (traduction de Jean-Claude Capèle)
- *Mozart : sociologie d'un génie*, inachevé, Seuil, 1991 (traduction de Jeanne Etoré et Bernard Lortholary)
- *Au-delà de Freud : sociologie, psychologie, psychanalyse*, La Découverte, 2010 (présentation de Marc Joly, postface de Bernard Lahire, traduction de Nicolas Guilhot, Marc Joly et Valentine Meunier)
- *Théorie des symboles*, Seuil, 2015 (préface de Marc Joly, traduction de Damien-Guillaume Audollent et Marie Blanche Audollent)
- *L'Utopie*, La Découverte, 2014 (introduction de Quentin Deluermoz, traduction de Hélène Leclerc, Delphine Moraldo et Marianne Woolven)
- *J'ai suivi mon propre chemin, Un parcours dans le siècle, propos autobiographiques*, suivi de *Respect et critique, discours de réception du prix Adorno*, Éditions sociales, 2016 (traduit et présenté par Antony Burlaud)
- *La dynamique sociale de la conscience : sociologie de la connaissance et des sciences*, La Découverte, 2016 (préface par Bernard Lahire, traduit par Marc Joly, Delphine Moraldo, Marianne Woolven & Hélène Leclerc)
- *Les Allemands*, Seuil, 2017, 578 p.

(https://fr.wikipedia.org/wiki/Norbert_Elias)

الأطروحات المركزية:

التجليات:

يقصد بها الشكل الذي يتخذه مجتمع ما في فترة معينة من تاريخه كأن يكون إقطاعيا من خلال سلسلة من السمات التي تميزه عما سواه.كما يمكن تعريفها بالمظهر العام لفترة تاريخية ما كصورة النظام الملكي في العهد الإقطاعي أو روح فترة تتبلور في أفرادها

فيصبحون يشكلون واحدا مع المجتمع كثقافة الساموراي في اليابان والتي عكست مرحلة ولت .ويمكن القول إجمالا مع حفظ خصوصية كليهما بأنه قريب جدا من نمط الإنتاج الماركسي.

حضارة الآداب :

أجاب الياس على فحوى الأسئلة التالية : كيف تحضر الرجل الغربي ؟وكيف أصبح ينظر لنفسه وكيف ينظر إليه الآخرون ؟ ومامعنى رجل متوحش؟

شرع الياس في دراسة آداب الحاشية التي كانت تعيش في محيط الملك حتى تبقى تحت مراقبته لما يمكن أن تمثله من أخطار على الملك إضافةإلى تآكل ثرواتهم بفعل المجون وبالتالي لايمكن للملك التخلي عنهم لما يمثله ذلك من تهديد صارخ لمستقبل عرشه. ولأنهم يعيشون في القصر تحت أنظار العاهل وأنظار بعضهم البعض لانتفاء الفضاء الخاص وتعذر حصولهم على حميمية ،يضطرون إلىالاشتغال على أنفسهم و مراقبة سلوكاتهم التي يفترض أن تكون مثالية ،دفعهم ذلك إلى تنمية آداب وسلوكات وطرائق تصرف ترفعهم في نظر مليكهم وتميزهم عن بقية الطبقات الاجتماعية. أفضى بهم الأمر إلى إرساء سلوك وهيئة الرجل المتحضر والتي غادرت القصر نحو العامة. والملاحظ في هذا السياق أن شريحة فقط من العامة تبنتها ودخلت من ثمة في دائرة الرجل المتحضر الذي يطالبه العرف الجديد بالتحكم في جسده فالنبيل لا يتجشأ أمام الناس ولايمسح فاه بأكمامه و ولا يبصق على الأرض ولايسمع ريحه ولايتبول علنا ولايحي شخصا يقضي حاجاته الطبيعية مثلما هو عليه الوضع عند الرجل غير المتحضر وعليه بدت الخطوط واضحة جدا وتدريجيا بين العالمين.وقصارى القول غدت الثقافة والتحضر متجسدة في النأي ماأمكن عن الطبيعة.

نستخلص قوة الياس في تصوير الأزمنة الغابرة وربطها بالزمن الحاضر وما آلت إليه الحضارة الغربية ،عمل على شاكلة الحفريات الاركولوجية.

منطق الإقصاء:

توصل الياس إلى نتائج جد هامة في كتاب يحمل نفس العنوان يندرج في الدراسات الامبريقية الحضرية توصل من خلاله إلى أن هنالك مدينة عمالية حول لندن جاءها العمال مهاجرين واستقروا بها للعمل غير أنهم اتخذوا مواقف سلبية من وافدين جدد يشبهونهم في الوضعية السوسيواقتصادية إذ يحملونهم مسؤولية الجرائم وقلة فرص العمل .فسر الياس ذلك بأنهم يريدون نسيان وضعيتهم كمهاجرين.وهكذا يكون الصراع أفقيا أيضا لكون أطراف المجتمع تقصي بعضاه البعض ليخرج السياسي كأكبر مستفيد.

العنف:

يطرح ودائما من منظور تاريخي فكرة المنحى السلمي الذي نزعت إليه المجتمعات المعاصرة وتقنينها للعنف وحصره في دائرة الرياضة للتحكم فيه وتزويده ببنى وقواعد وجعله فضاءاللترويح.فضاء مقنن مع زمن مقنن وهي المناسبات الرياضية والهدف الحصول على السلم الاجتماعي امعانا في سيطرة الرجل المتحضر على نوازعه العنيفة فتكون الرياضة المعاصرة أحسن تجلي لنظرية الياس عن الآداب وسيرورة الحضارة والتحضر.

الأثر:

نتيجة كتابه بالألمانية بالأساس بقي الياس متواريا ولكن لم يمنع ذلك امتداد أثره إلى جيل من الباحثين في بريطانيا وهولندا وألمانيا خصيصا ماسا كل تخصصات العلوم الاجتماعية من علم اجتماع وانثروبولوجيا وتاريخ مغيرا الموضوعات وزوايا الرؤيا.

النقد:

تجاوز الياس الخلاف التقليدي بين الفرد والمجتمع من خلال استخدامه لمفهوم التجلي الذي يربط المصير الفردي بالبنية الاجتماعية فضلا عن أنه تعاطى مع موضوعات جديدة مثل العنف والإقصاء وعرف كيف يفيد من التاريخ مدشنا عهد االسوسيولوجيا التاريخية .وفي المقابل يرى النقاد أنه انزلق إلى التعميم لما أخذ بالتجلي في الوقت الذي توجد استثناءات لكل مرحلة تاريخية فالعنف لم يختف كليا من المجتمعات الغربية على مر العصور بل وظهرت فيه ثقافة مضادة باعتبار أن التجليات تعرف هي الأخرى الاستثناء كحركات

الهيبي والبانك وغيرهما.إلا أن الثابت في القضية هو أن اكتشاف الياس ليس بالقديم حيث انتبه له الباحثون على الأقل في الفضاء الفرانكفوني مؤخرا فقط ،هامشية ليست جديدة عليه ورغم ذلك يحمل الكثير من الوعود سيما بالعودة في مشروعه إلى استكناه التاريخ.

أنظر:

(Elias, Logiques de l'exclusion : enquête sociologique au cœur des problèmes d'une communauté (avec John L. Scotson), Fayard, 1997, puis Pocket, 2001)

و

(Elias, La Civilisation des mœurs, Calmann-Lévy, 1973, puis Pocket, 2002)

و

(Elias, La Société des individus, Fayard, 1991, puis Pocket, 2004 (avant-propos de Roger Chartier)

قائمة المراجع الورقية :

أ/ المراجع الفرنسية والانجليزية:

1/ Ansart, Pet Akoun A (dir.), Dictionnaire de sociologie. Paris, Le Robert et le Seuil, 1999

2/Aron .R, Les étape de la pensée sociologique, Gallimard, Paris ,1967

3/Boudon.R,Bourricaud .F,Dictionnaire critique de la sociologie, Paris,Puf ,1982

4/Boudon.R,Effets pervers et ordre social, Puf, Paris, 1977

5/Berthelot .J.M.Epistemologie des sciences sociales, Puf ,2001

6/Bourdieu .P,Questions De sociologie ,édCéres, ,Tunis,1993

7/ Bourdieu .P, Passeron.J .c, Lareproduction, éd de Minuit, Paris, 1970

8/ Bourdieu .P, Choses dites,éd de Minuit, Paris ,1987

9/ Bourdieu .P, la distinction, critique du jugement, éd Minuit ,1979

10/ Bourdieu.P (dir.), La misère du monde, Seuil, coll. « Points essais », 2007

11/ Bourdieu .P,Science de la science et Réflexivité, Raisons d'agir, coll. « Cours et travaux », 2001

12/ Bourdieu .P, Contre-feux 2, Raisonsd'agir, Paris ,2001

13/Bourdieu .P, Raisons pratiques, Minuit, 1994

14/Bourdieu.P, La distinction, Minuit ,1979

15/Bourdieu.P, Le sens pratique, Minuit, 1980

16/Bourdieu.P, Choses dites, Minuit, 1987

17/Bourdieu.P, Réponses, Seuil, 1992

18/Bottomore.T, 1964, p38Bottomore T. B., Elites and society. ... Revue française de sociologie Année 1964 Volume 5 Numéro 4, London, Watts, 1964

19/Bottomore T. B., Classes in Modern Society. In : Population, 22e année, n°4, 1967

20/Bottomore.T, ADictionnary of marxistthought, London, 1998

21/Comte.A. Discours sur l'esprit positif, 1844

22/Comte.A,Cours de philosophie positive,HermannPerrin,Paris ,2000

22/Crozier.M,Friedberg.E, L'acteur et le système, Le Seuil, Paris, 1981

23/ Crozier. M, La société bloquée,Seuil,Paris ,1971

24/ Crozier. M, Lephénomènebureaucratique, Seuil,Paris ,1971

25/ Caillé. A,splendeurs et misèresdes sciences sociales, Esquisses d'une mythologie, Librairie Droz, Genève, 1986

26/Coulon, A, L'ethnométhodologie, Paris, Puf, 1987

27/Durkheim,E, La dévision du travail social. Quadrige, puf,20eme Ed, Paris, 1981

28/Durkheim.E, RMS,puf, Paris, 2003

29/ Durand.J.P,WEIL.R,SociologieContemporaine,edVigot, 3eme ed,Paris,2006

30/Elias,N,Scotson, J.L. Logiques de l'exclusion : enquête sociologique au cœur des problèmes d'une communauté, Fayard, 1997, puis Pocket, 2001

31/Elias.N,La Civilisation des mœurs, Calmann-Lévy, 1973, puis Pocket, 2002

32/Elias.N,La Société des individus, Fayard, 1991, puis Pocket, 2004

33/Goffman.E,Stigmate,les usages sociaux des handicaps,Paris,Minuit,1975

34/ Giddens.A,La constitution de la société, Puf, Paris, 1987

35/ Giddens.A,Les conséquences de la modernité, Le Harmattan,Paris,1994
36/Garfinkel,H,Recherches en ethnomethodologie,Puf,Paris ,2007

37/Lugan, J-C, La systémique sociale4e édition PUF Paris

38/Lyotard,Jean François,La condition post-Moderne, les éditions de Minuit, coll" critique», Paris, 1979

39/Marx, Engels, Manifeste du Parti communiste (1848), chap. I, trad. L. Lafargue revue par M. Kiitz, Éd. Sociales, bilingue, Paris, 1972

40/Marx et Engels, Critique de l'éd ucation et de l'enseignement,Maspero, 1976

41/Marx.K ,Le capital ,Livre I : VI. » [archive], sur www.marxists.org (consulté le 14 juin 2016)

42/Marx.K,avant-propos à la contribution d Contribution à la critique de l'économie politique., Éditions sociales, Paris ,1972

43/Marx.K,Engels.F, L'Idéologie Allemande,les éditions sociales,1968

44//Mills .R, Les Cols Blancs, essai sur les classes moyennes américaines, Editions François Maspéro, coll« Les textes à l'appui », Paris, 1966
45/Mills.R,L'imagination sociologique, La Découverte, Paris, 1997
46/Maffesoli.M, Le Temps des tribus, 1988, Le Livre de Poche, Paris 1991
47//Touraine, A., La société post-industrielle. Naissance d'une société, Denoël, Paris, 1969

48/Touraine .A, Pourla sociologie, LeSeuil, Paris, 1974

49/Touraine,Critique de la modernité,Fyard,Paris,1992

50// Touraine .A,Le retour de l'acteur,Fayard,Paris, 1984

51/Touraine. A, production de la société, le Seuil, Paris, 1993

52/Touraine, A., La société post-industrielle. Naissance d'une société, Denoël, Paris, 1969

53/Touraine, La fin de la société, Seuil, Paris, 2013

54/Schütz .A,Le chercheur et le quotidien,Méridiens Klincksieck,Paris, 1987

55/Saint-Martin,A « Lasociologie de Robert K.Merton, Paris, La Découverte, coll. « Repères », 2013

56/Rex,Race and Ethnicity, MiltonKeynes Openuniversity, 1986

57/J .Rex et S.Tomlinson,Colonial Immigrants in British city,Londres,Routledge and Kegan Paul,1979

ب/ المراجع بالعربية:

)1/ايانكريب،النظرية الاجتماعية من بارسونزالى هابرماس،ترجمة محمد حسين غلو ممراجعة محمدعصفور،عالم المعرفة،الكويت، 1978(

توم بوتومور، مدرسة فرانكفورت، ترجمة سعدهجرس،دارأويا للطباعة و النشروالتوزيع، طرابلس،19882/

3/ شوتز، مشكلة الواقع الاجتماعي،د م،ن،د س ن

4/ شوتز،دراسات في النظرية الاجتماعية،دم،ن،دسن

5/رث والاس والسونوولف، النظرية المعاصرةفي علم الاجتماع تمددآفاق النظريةالكلاسيكية ترجمة محمد عبدالكريم الحوراني،دارمجد للنشروالتوزيع عمان، (2010و2011)

قائمة المواقع الالكترونية:

1/ http/www.persee.fr/polix_0295-2319_2004_num_17_67_1633

2/https/ /www.cairn.info/revue-reseaux-2011-2-page-125-htm

3 /Serge Paugam، «Type idéal»، sociologie [en ligne] Les 100 mots de la sociologie ،mis en ligne le 01 nov2014،https://sociologie.revues.org/2481

4/https://orbi.ulg.ac.be/bitstream/2268/93363/1/Anthony%20Giddens%20-%20Note%20introductive.pdf

5/Jean-Paul Lebel https://www.scienceshumaines.com/alain-touraine-des-mouvements-sociaux-a-l-acteur_fr_30350.html

6/Johnson, M.M. Am Soc (1989) 20: 377. https://doi.org/10.1007/BF02691824

7/https://dcg.jesf.fr/management/la-theorie-des-organisations

8/https://sociologie.revues.org/1899

9/https://www.erudit.org/en/journals/as/1987-v11-n3-as515/006452ar.pdf

10/http://unesdoc.unesco.org/images/0013/001387/138796E.pdf

11/http://www.independent.co.uk/news/people/obituary-professor-tom-bottomore-1563490.html

12/www.universalis.fr/encyclopedie/harold-garfinkel14/www.universalis.fr/encyclopedie/harold-garfinkel

13/www.universalis.fr/encyclopedie/erving_goffman

14/https://www.sfu.ca/fass/fass-time-capsule/Faculty-Biographies/sociology-anthropology/bottomore--tom.html consulté le :

15/https : //link.springer.com/content/pdf/bbm%3A978-1-349-02485-8%2F1.pdf.

16/http://www.independent.co.uk/news/people/obituary-professor-tom-bottomore-1563490.html

17/https://en.wikipedia.org/wiki/Thomas_Bottomore

18/link.springer.com/content/pdf/bbm%3A978-1-349-02485-8%2F1.pdf
http://www.persee.fr/doc/pop_0032-4663_1967_num_22_4_11162

19/http://www.persee.fr/doc/pop_0032-4663_1967_num_22_4_11162,p 110-119

20/http://www.persee.fr/doc/pop_0032-4663_1967_num_22_4_11162,p 110-119

21/www.inscripcionweb.net/Gesconet/bakea2008/pdf/CV TOURAINE FRANCES ; PDF

22/www.lemonde.fr/disparitions/article/2013/04/12/la-mort-de-raymond-boudon-sociologue_315868083382.h

23/Jean-Paul Lebel https://www.scienceshumaines.com/alain-touraine-des-mouvements-sociaux-a-l-acteur_fr_30350.html

24/Johnson, M.M. Am Soc (1989) 20: 377. https://doi.org/10.1007/BF02691824

25/https://www.erudit.org/en/journals/as/1987-v11-n3-as515/006452ar.pdf

26/http : //unesdoc.unesco.org/images/0013/001387/138796E.pdf

27/https : //dcg.jesf.fr/management/la-theorie-des-organisations,31/Serge paugam, «Type ideal», sociologie[en ligne] Les 100 mots de la sociologie.url :https://sociologie .revues.org/2481

28/https://sociologie.revues.org/1899

29/http://alava.pagespersoorange.fr/webalava/sociologie/cours%20socio2002/coursAP2002.html

30/https://books.google.dz/books

31/http://infed.org/mobi/c-wright-mills-power-craftsmanship-and-private-troubles-and-public-issues/

32/Charles Wright Mills, « « L'éthos bureaucratique », extrait de L'imagination sociologique (1959) », Socio-anthropologie, 27 | 2013, 129-143

33/www.homme-moderne.org/societe/socio/wacquant/pbviesoc/html

34/Catalogue/bnf/fr/ark : /12148/cb118934022

35/www.bnf.fr/documents/biblio-bo

36/https://www.britannica. Com/biography/C-Wright-Mills

37/Marx.K, Manuscrits de 1844,
https://www.marxists.org/francais/marx/works/1844/00/km18440000/km18440000_5.htm,consulté le 0 7 /Juin /2016,21 :30